بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

نونا التوكيد في شعر المتنبي

دراسة نحوية – صرفية – دلالية

بحث لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:

محمد أحمد سرور حمد

إشراف الدكتور:

مصطفى أحمد المصطفى

الفهرس

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحـــة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المقدمة	د
أهداف البحث	ه
أهمية البحث	و
الدراسات السابقة	و
أسباب اختيار البحث	و
مشكلة البحث	ز
فرضية البحث	ز
منهج البحث	ح
المصادر والمراجع	ط
الفصل الأول : التعريف بالشاعر	
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته	١
المبحث الثاني: ثقافته	١٤
المبحث الثالث: نماذج من شعره	٢٤
المبحث الرابع: شعراء عصره	٣٢
الفصل الثاني : دراسة النونات	
مدخل عن النون	٥٣
المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون	٥٣
المبحث الثاني: التنوين ونون الإناث	٧٠
المبحث الثالث: نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة	٧٨
المبحث الرابع: حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف	٩٤
الفصل الثالث: التطبيق على نوني التوكيد	
المبحث الأول: مدخل توضيحي عن الصرف والنحو والدلالة	٩٧
المبحث الثاني: التطبيق على نون التوكيد الثقيلة	١٠٦
المبحث الثالث: التطبيق على نون التوكيد الخفيفة	١٤١
الخاتمة	١٥٣
نتائج البحث	١٥٥
توصيات البحث	١٥٧

المصادر والمراجع	١٥٨
فهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والأعلام	١٦٦

الاستهلال

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

صدق الله العظيم

سورة البقرة (الآية : ٢٦٩)

الإهداء

إلى رُوْحَيْ والدّيَّ لهما الرَّحمةُ والغفرانُ ،،،

إلى روح جَدَّتي التي تحملت أعباء تربيتي وسهرتَ على ذلك حتى اشتدَّ ساعدي وقوي عودي لها الرّحمة والمغفرة ،،،

إلى كُلَّ محبٍّ للعلم والمعرفة ،،،

(الباحـــــث)

الشكر والعرفان

الحمد لله والشكر لله من قبل ومن بعد الذي يسر لي وأعانني . فالحمد كله لله. والشكر والامتنان جميعه له جل شأنه ، وعز جاره.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتمِ الأنبياء والمرسلين معلِّمِ البشرية ومُنقِذِها من الضلال إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور.

وأخص بشكري وتقديري أستاذي ومرشدي الدكتور مصطفى أحمد المصطفى الذي أشرف على هذا البحث وتابع خُطْواته منذ نشأته حتى منتهاه، وأشكره على إرشاداته ونصائحه التي أنارت دربي ونهضت بهمتي حتى وصلت بهذا البحث إلى بر الأمان، فأشكره جزيلاً على إحاطته لي بالرعاية والاهتمام.

وشكري موصول وتقديري إلى شيخِنا الدكتور عبد الجبار بلال منير رئيس قسم اللغة العربية بالكلية الذي كثيراً ما شد من أزري وبعث الأمل والجد في نفسي فله وافر الشكر والعرفان.

وشكري إلى عائلتي الصغيرة أهل بيتي الذين اقتطعوا من وقتهم وجهدهم كيما أصل بهذا البحث إلى غايته، وأخص ختام شكري صهري محمد عمر محمد الذي وقف إلى جانبي كثيراً.

وأختم شكري إلى أسرة مكتبات الجامعات التالية.

١- أسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم.

٢- أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.

٣- أسرة مكتبة جامعة النيلين.

٤- أسرة مكتبة جامعة الخرطوم.

المكتبة الرئيسة ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، مكتبة الآداب ، مكتبة السودان.

مستخلص البحث

تناول بحثي والذي بعنوان (نونا التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي). دراسة سيرة المتنبي ، ودراسة شعراء عصره العباسي ، مع عقد مقارنة بينه وبين شعراء ذلك العصر ممن تقدموا عليه وممن عاصروه وممن جاؤوا بعده وبيان تفوقه عليهم جميعاً.

كما تناول دراسة النونات بصورة عامة مع التركيز على دراسة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة لأنهما تعدان لب البحث، مع ضرب أمثلة لذلك.

ثم ختمت البحث بالفصل الثالث والذي هو عبارة عن التطبيق لنوني التوكيد في ديوان المتنبي مع إحصاء الأبيات التي حوت نوني التوكيد وبسط الكلام في ذلك من ناحية نحوية وصرفية ودلالية.

Abstract

This research (with it's title: The Two Types of Nons Confirmation in Abu Eltasyib Elmutanabi Poetry) discusses bibliography of Elmutanabi and other poet in Elabassic era with some comparison between him and those poets who were before, during and after his time of life and to clarify Elmutanabi Superiority among all of them.

The study discusses all Noon letters in general and then focuses on confirmative Noon letters (light and heavy) because they are assumed the main in the research and that was done with some example.

The third and last chapter in this study (the application of confirmative Noon letters in Elmutanabi poetry) with the statistyical calculation of phrases that consist of these letters and to discuss them grammatically

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الميامين ، أئمة البيان وقادة الفكر والإبداع.

جاء في الأثر "إن من البيان لَسِحْرا وإن من الشعر حُكْما"[1]

فها أنذا أقدم دراسة تفصيلية عن نوني التوكيد في ديوان إمام من أئمة اللغة والبيان، قبل أن يكون قائداً في الشعر، ومقدماً على أقرانه من أصحاب هذه الصنعة التي لا يجيدها إلا أهلها، والتي لا تتصاع إلا لمن أحب العربية، وملك زمام مفرداتها واستوعب معانيها وكان له حظٌّ وافرٌ من قواعدها ونظمها.

فنحن مع إمبراطور الشعراء كما وصفه بذلك الدكتور عايض القرني الداعيةُ والعالمُ العلاّمة المشهور.

مع أبي الطيب أحمد بن الحسين الشاعر كما أطلقها عليه الشاعر الشهير أبو العلاء المعري.

ذلك الشاعر الذي فاق أهل عصره وجيل زمانه والذي أعيا من جاء بعده ممن حاول مجاراتَه. الشاعر الفحل الفذ، فريدُ عصره، ملك ناصية البيان.

وديوان المتنبي يعد حقاً من الدواوين التي ينبغي أن تدرس ، وأن تقتل بحثاً لأنه يعد مرجعاً لمفردات اللغة العربية وقواعدها ونحوها وصرفها وبحور شعرها وأنظمة قوافيها.

---

[1]- شرح السنة – تأليف الامام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط – حقوق الطبع محفوظة للمكتب الاسلامي لصاحبه زهير الشويش – الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - دمشق ج١٢ ص(٣٦٣)

اقتصر بحثي والذي بعنوان نوني التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي – على دراسةِ هاتين النونين من ناحية نحوية وصرفية ودلالية، واعتمدت في دراستي على أمهات المصادر والمراجع وحاولت واجتهدت في أخذ المعلومة التي تمت لهذا البحث بصلة ما استطعت إلى ذلك سبيلا وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول وهي كالآتي:

١-التعريف بالشاعر ٢- دراسة نوني التوكيد

٣- التطبيق على النونين في الديوان

وقسمت كل فصل إلى مباحث صغيرة في محاولة مني تغطية كل جوانب البحث.

أهداف البحث:

١. الوقوف على نوني التوكيد في شعر المتنبي.

٢. التفريق بين نوني التوكيد وأي نون أخرى في العربية.

٣. إعطاء فكرة مفيدة ومفصلة لكل طالب علم عن هاتين النونين.

٤. خدمة اللغة العربية وإحياؤها من خلال بيان جمال أسلوب هذا الشاعر.

٥. الاستزادة من المعلومات من كافة المصادر التي تحوي هذا البحث.

أهمية البحث:

١. تتمثل أهمية البحث في أنه جمع بين النحو والصرف ودلالة اللفظ.
٢. أنه يعالج باباً هاماً في العربية من كل جوانبه وهو نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة.

٣. أنه تتبع أصول الكلمات التي لحقتها نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في كتب اللغة مما يرسي حقائق مفيدة.
٤. كثيراً ما تناول الدارسون فصاحة وبلاغة الشاعر أبي الطيب وبيانه، وغفل البعض عن دراسة الديوان نحوياً. لذلك رأيتُ دراسة هذا الجزء الهام من اللغة في ديوانه.
٥. وتتمثل أهميته في أنه يعالج النون في كل مواقع لها من الأفعال مع تعدد أنواعها ومواقعها.

الدراسات السابقة:

إن كثيراً ما طُرِقَتْ موضوعاتٌ عدة في ديوان أبي الطيب المتنبي ، سواء أكانت تلك الموضوعات أدبية أو دراسات نحوية أو بلاغية أو صرفية أو دلالية. ولكن لكل باحث طريقته ومنهجه مما يثرى البحث العلمي بصورة عامة، ويغذي روحه ويعدد مشاربه.

فأنا لم أطّلع على اي بحث مقدم بهذا العنوان (نونا التوكيد في شعر المتنبي) وذلك بعد دراسة ومتابعة في هذا المجال في عدة جامعات. لذا رأيت تقديمه بصورة تتقصى حقائقه، وتوثق مصادره.

أسباب اختيار البحث:

اخترت البحث للأسباب التالية:

١. من أجل زيادة التحصيل العلمي والتوسع وبسط الكلام في هذا الباب المهم من اللغة، وهو نونا التوكيد.
٢. إبراز طريقة الشاعر في استخدامه للنوني التوكيد واستنباط الأغراض والأهداف التي من أجلها استخدم نوني التوكيد في شعره.
٣. وفرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

تناولت هذه الدراسة حياة الشاعر أبي الطيب المتنبي ، مع عقد مقارنة بينه وبين شعراء عصره، وكذلك استخدام الشاعر لنوني التوكيد في شعره.

١. ترى هل تفوق الشاعر على شعراء عصره؟

٢. لماذا استخدم الشاعر نوني التوكيد؟

٣. هل لنوني التوكيد أثر في أسلوب الشاعر؟

للإجابة على هذه الأسئلة أقول: بالفعل تفوق الشاعر أبو الطيب على شعراء عصره وعلى من جاء بعده، وثبت ذلك من خلال هذه الدراسة. وأكثر الشاعر من استخدام نوني التوكيد بغرض الفخر ومن أجل اقناع سامعيه واثبات حجته وتأكد لي أن لنوني التوكيد أثر معنوي ولفظي كما سنرى في البحث.

فرضية البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول مع تقسيم كل فصل إلى مباحث بحيث تشمل هذه الدراسة كل جوانب البحث.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر:

١. المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته

٢. المبحث الثاني: ثقافتـه

٣. المبحث الثالث: نماذج من شعره

٤. المبحث الرابع: شعراء عصره

الفصل الثاني: دراسة عن النونات:

مدخل عن حرف النون:

المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون

المبحث الثاني: التنوين ونون الإناث

المبحث الثالث: نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة

المبحث الرابع: حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف

الفصل الثالث: تطبيقات على نوني التوكيد في الديوان وبيانهما نحويّاً ، وصرفيّاً ، ودلالياً.

المبحث الأول: مدخل توضيحي عن النحو والصرف والدلالة:

المبحث الثاني: تطبيقات على نون التوكيد الثقيلة.

المبحث الثالث: تطبيقات على نون التوكيد الخفيفة.

المراجع

منهج البحث:

اتبعت في كتابتي لهذا البحث منهج الاستقراء والتقصي ونقل المعلومات من المصادر والراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع مع اتباع منهج المقارنة والنقد التحليلي ، ثم منهج الدراسة التطبيقية لنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في ديوان الشاعر المتنبي.

المصادر والمراجع:

مصادر البحث ومراجعه كثيرة ومتنوعة كما هو موضح في ثبت المصادر والمراجع. ومن أهمها ديوان المتنبي طبعة بيروت، وديوان المتنبي شرح البرقوقي، وديوان المتنبي العكبري المسمى بالتبيان، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والصبح المنبي ليوسف البديعي ، وأما المراجع الحديثة من أهمها الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف، والتطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي.

ومصادر النحو والصرف واللغة كالمغني للشيخ جمال الدين ، وألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل ، والكتاب لسيبويه، وتهذيب اللغة للهروي ولسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياته:

رأينا الشعر العربي في القرن الرابع وما بعده يصيبه تَصنُّعُ شديد، فقد أخذ الشعراء يبتدئون ويعيدون في الخواطر الموروثة والأفكار المطروقة، وكأنما سدت أمامهم جميع الطرق التي يمكن أن يتجاوزها إلى مراحل فنية فراحوا يعتقدون في وسائل التصنيع القديمة أو يستعينون بوسائل من التكلف للثقافة ، ولكن هذه الوسائل كلما أحدثت في الفن طرافة هى أوانٍ جديدة ، ولكن ليس فيها نقشاً ولا زخرفةً ولا ما يضفي على الشعر جمالاً، ولعل أهم شاعر يُصور لنا تعلّق الشعراء بها في القرن الرابع هو المتنبي أشهر شعراء عصره ، فقد كان يشغفُ باستعاراتها في شعره يحاول أن يغرب بها على سامعيه ، وأن يأتي لهم بشوارد يتجادلون فيها ويختصمون.[1]

فهو أعظم شعراء العرب وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها شُجَاعٌ طَمُوحٌ، مُحِبٌ للمغامرات في شعره اعتزاز بالعروبة، وافتخار بنفسه. أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة، ووصف المعارك. إذ جاء بصياغة قوية محكمة، إنه شاعر مبدع عملاق، غزير الإنتاج. يعد حقاً مفخرة للأدب العربي، فهو صاحب الأمثال السائرة، والحكم البالغة، المعاني المبتكرة؛ وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام؛ إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم، ولكنّ شعره لا يقوم على التكلف والصنعة؛ لتفجر أحاسيسه وإمتلاكه ناصية اللغة والبيان، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة. ترك تراثاً عظيماً من الشعر القوي الواضح. يضم ٢٨٥ قصيدة، تمثّل عِنواناً لسيرة حياته صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصويرٍ، ويستدِلّ منها كيف جرت الحكمة على لسانه لاسيما في قصائده الأخيرة التي بدأ وكأنه يودع الدنيا عندما قال[2]:

أَبْليَ الهَ وَى أسفاً يوم النّوى بـدني وَفَرْقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَـنِ

رُوحٌ تَردّدَ في مِثْلِ الخِـلَال إذا أَطَارتِ الرّيحُ عَنْهُ الثَّـوْبَ لَمْ يَبِنِ

---

[1] - الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، مكتبة الدراسات الأدبية، الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف، بمصر /القاهرة ١٩٦٠ ج٢ ص(٣٠٣)

[2] - ديوان المتنبي ، جمعه وحققه د. يوسف محمد البقاعي، شعراؤنا، دار الكتاب العربي لبنان /بيروت ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ص(٢٤٣) بدون ط

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

اللغة: الخلال: العود الدقيق الذي تخلل به الأسنان .[1]

وقد فرض شعره نفسه على أهل زمانه الخاصة منهم والعامة، وسار في طول البلاد وعرضها. مما يثبت ذلك قول البديعي[2] في (الصبح المنبي) ((من أن رجلاً كره أبا الطيب وكثرة ترداد الناس لأشعاره، فترك له البلاد وهاجر ، وكلما نزل بلدة وسمع الناس يرددون أشعاره تركها إلى غيرها، حتى وصل أقصى بلاد الترك، فسألهم عن أبي الطيب فلم يعرفوه فأقام فيها، حتى جاء يوم الجمعة فخرج إلى الجامع، وعندها سمع الخطيب بعد ذكره لأسماء الله الحسنى يستشهد ببيتين لأبي الطيب:

أَسَامِيَا لَم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا))

ويرى الثعالبي في يتيمته [3] ((أنه نادرة الفلك. وواسطة العقد في صناعة الشعر))

ويرى البغدادي في تاريخه: ((أنه أكثر المقام بالبادية ، وطلب الأدب وعلم العربية ونظر في أيام الناس وتعاطى قول الشعر من حداثته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره، وعلا شعراء وقته))[4] .

ويقول عنه البرقوقي[5]: ((إنّه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلا، فطريقه في ذلك تضل بسالكه وتقوم بعذر تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ، ما أدى إليه عيانه وعلى الحقيقة فإنه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

---

[1]- شرح ديوان المتنبي- وضعه عبد الرحمن البرقوقي – راجعه وفهرسه دكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت –لبنان – الطبعة (بدون) ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

[2]- الصبح المنبي – عن حيثية المتنبي – يوسف البديعي الدمشقي – المتوفى ١٠٧٣هـ - طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣م – تحقيق مصطفى الشقا – محمد شتنا ، وعبده زيادة ج١ ص(١٦٠)

[3]- المرجع نفسه ج١ ص(١٦٠)

[4]- تاريخ بغداد أو مدينة السلام. تأليف الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى في سنة ٤٦٣ هـ- دراسة وتحقيق صطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ط١ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م – ج٤ ص(٣٢٤)

[5]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج١ ص(١٠-١١)

لا تطلبنَّ كريماً بعد رُؤْيته إنَّ الكِرامَ بِأسخَاهم يداً خُتِمُـــوا

وَلاَ تبالِ بشعرٍ بعدَ شاعِرِه قَدْ أُفْسِدَ القولُ حتّى أُحمِدَ الصّمَمُ))

فلنتعرف على هذا الشاعر العظيم ونقترب أكثر من سيرة حياته.

اسمـه ونسبـــه :

وهو أحمد بن الحسين الجعفي نسبة إلى قبيلة جُعْفِي اليمنية[١]، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ للهجرة بحارة بني كندة لأسرة متواضعة ، ولاحظ أبوه فيه مخايل الذكاء فألحقه بإحدى المدارس العلوية[٢]. وبذلك اتصل مباشرة بتعاليم الشيعة ، وحدث أن نهب القرامطة الكوفة سنة ٣١٢ فانتقل به أبوه إلى بادية السماوة بين العراق وتَدْمُرُ وظل بها عامين[٣] أتاحا له أن ينهل من منابع اللغة الأصلية، ويعود إلى الكوفة مع أبيه ورأى أن يتجه إلى المديح لعله يحظى بمكانة بِمَا كَان يَحْظَى به المادحون من أموال فمدح أبا الفضل الكوفي ولزمه وكان من المتفلسفة ، فدرس الفلسفة عليه[٤] ويظهر أنه كانت في أبا الفضل نزعة قرمطية لقنها المتنبي ولقنه الآراء الفلسفية ، مما كان له أثر واسع في تصوره للحياة ، إذ بدت فيه منذ حداثته نزعة شديدة إلى التشاؤم والثورة على الدهر والناس. على أنه لم يلبث ان ترك الكوفة إلى بغداد سنة ٣١٦هـ فامتدح بها محمد بن عبيد الله العولي وفي ذلك ما يدل على اتصاله بالشيعة كما امتدح متصوفاً يسمى هرون بن علي الأوراجي، كان له شأن في قصة الحلاج[٥] اتصاله به ومديحه يدل على أنه لقنه مبادئ المتصوفة ونراه يرتحل إلى الشام فيمدح بعض شيوخ البدو وبعض الأشراف في طرابلس واللازقية[٦] . وتظهر بين البدو حركة القرامطة فينضم إليها ويأمل أن يحقق أحلامه السياسية،ويستجيب كثير من البدو إليه ،

---

[١]- الفن ومذاهبه في الشعر العربي – دكتور شوقي ضيف – مكتبة الدراسات الأدبية – الناشر دار المعارف – القاهرة ج،م،ع الطبعة الثانية عشرة (بدون تاريخ) ج٢ ص(٣٠٣)

[٢]- خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب- عبد القادر عمر البغدادي ١٠٣٠-١٠٩٣هـ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م- الطبعة الثانية ج١ ص(٣٨٢)

[٣]- الصبح المنبي - ج١ ص(٦)

[٤]- المرجع السابق ج٣٨٢/١

[٥]- الصبح المنبي ج١ ص(٣٤٨)

[٦]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٣)

وسرعان ما انقلب يدعو إلى نفسه حانقاً على ما صارت إليه الأمور في البلاد العربية إذ صح زمام الحكم بين الأعاجم ولم يعد للعرب نفوذ ولا سلطان، يقول[1] :

وإنْما النّاسُ بِالمُلُــوكِ ومَــا تُفلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عُجْــمٌ

غير أن ثورته لم تنجح ، فقد قضى عليها لؤلؤ والي حمص من قبل الإخشيديين وزج به في السجن حوالي ٣٢٢هـ وظل فيه نحو عامين ، ثم ردت إله حريته. وإلى هذه الثورة يرجع لقبه المتنبي الذي اشتهر به[2] ولكن هل تنبأ حقيقة؟ أكبر الظن أن هذه القصة وما اتصل بها من نثر يقال أن حاكي به القرآن[3] منتحلة عليه ، وكان من انتحلوها أرادوا أن يفسروا بها لقبه ويقول ابن جني[4] إنه لقب بذلك لقوله[5]:

مَا مَقَامي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إلا كَ مَقَــامِ المَسِيحِ بَيْنَ اليَهُــودِ

أَنَــا فِي أُمةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَــرِيبٌ كَصَــالِحٍ فِي ثَمُــودِ

فهو لم يتنبأ وإنما خلع عليه اللقب لتشبيهه بالأنبياء في هذين البيتين[6] وربما لقب بذلك لفطنته في الشعر ونبوغه[7] وشعره في هذه الفترة الأولى من حياته يزخر بالفخر بالنفس اعتداداً مفرطاً فهو يرفع نفسه على الناس من حوله ويزدريهم ويحقد عليهم حقداً شديداً ، بل إنه يحقد على الزمن[8]. وتتسع المبالغة عنده ونظن ظناً أنها جاءته من عقائد الشيعة في أئمتهم وما كانوا يخلعونه عليهم من صفات إلهية، وقد تحولت به إلى فخره وحديثه عن نفسه ومديحه وحديثه عن غيره وكأنه يظن ممدويحه أنصاف آلة ويخرج من السجن وقد آمن بأن سلطانه الذي ينبغي أن يفرضه على الناس هو الشعر، فعاد إليه

---

[1]- العكبري - أبو القاسم عبد الواحد علي الأسدي، شرح ديوان المتنبي – المسمى بالتبيان في شرح الديوان – ضبطه وصححه مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياراي وعبد الحفيظ شلبي – طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط (بدون) سنة ١٩٣٦م ج ٤ ص(٥٩)

[2]- الصبح المنبي ج١ ص(٢٥)

[3]-تاريخ بغداد- مرجع سابق

[4]-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة مطبعة دار السعادة – الطبعة الثانية ١٩٥٦م ج١ ص(١٢٨)

[5]-الديوان ص(٦٤-٦٥)

[6]-المرجع السابق ج١ ص(٨)

[7]-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – طبع دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ج١ ص(٤٥)

[8]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٥)

فتجول إلى بلاد الشام يمدح الولاة والعمال وسرعان ما تعرف على بدر بن عمار والي دمشق ومدحه بقوله[1]:

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بنُ عَمَّـــارِ بْنِ إسْمَاعِيـلاَ
الْفَـارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّـارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيـــلاَ
مَحِكٌ إذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِـهِ جَعَـلَ الْحُسَـامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلاَ
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُـونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيـلاَ
وَكَأَنَّ بَرْقاً فِي مُتُـونِ غَمَامَـةٍ هِنْدِيّـــةٌ فِي كَفِّـــهِ مَسْلُـولاَ
وَمَحَلُّ قَائِمِـهِ يَسِيـلُ مَوَاهِبـاً لَوْ كُنّ سَيْلاً مَا وَجَدْنَ مَسِيلاَ
رَقَّتْ مَضَـــارِبُهُ فَهُنّ كَأَنَّمَـــا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُـولاَ
أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِـهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّـــارِمَ الْمَصْقُولاَ

اللغة: المحك: اللجوج. والمحكُ: اللجاج عند الغضب والمساومة نحوهما، وتماحكا: تلاحا[2].

ووجد عنده ما يأمله من عطاء، كما وجد فيه الأمير العربي الذي يبحث عنه فَخَصَّه بخير مدائحه في تلك الحقبة، فمدح كثيرين غيره ونال جوائزهم. وشعره في هذه الفترة كسابقتها يملؤه بالمبالغة والفخر المسرف بنفسه. والأصل أن الشاعر حيث يمدح لا يفكر إلا في ممدوحيه ، أما المتنبي كانت تشغله نفسه وكان دائم الذكر لها ولما يحسه من ثورة على الناس ونَظَامَيْهِمْ السياسي والاجتماعي . ومن ثم جعل مدائحه شركة بينه وبين ممدوحيه، وهو يضع نفسه أولاً ،ولعل ذلك ما جعله ينصرف غالباً من الغزل والنسيب يقدم بهما قصائده ، فهو يعيش في نفسه ، ومثله لا يحس الحب ، إنما يحس آماله ومطامحه وما يجيش في صدره من ثورة وكل ذلك يضعه في مستهل قصائده مقدمة تميز بها بين شعراء

[1]-الديوان ص(١٨٣)
[2]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٢٠٣)

العربية. وأبو تمام كان ينزع هذا النزع في بعض مدائحه[1]، ولكن كان يخلط شكواه بالحب، أما المتنبي جعل شكواه خاصة بنفسه وأفكاره عن المجتمع وأخلاق الناس مضيفاً إليها ضرباً واسعاً من التشاؤم.

ويلمع أمام عينيه أمير عربيٌّ شيعيٌّ كان يحارب الروم حرباً عنيفةً باعثاً في حاضرته حلب نهضة أدبية وعلمية رائعة، هو سيف الدولة. فتطمح نفسه في الانتظام في سلك شعرائه ويلقاه سنة ٣٣٧هـ فيجد عنده كل ما كان يأمله. فقد وفر له المال كما وفر له كرامته إذ رضي منه أن ينشده شعره وهو جالس توقيراً له. فيقول[2]:

لك الحمدُ في الدّر الّذي لي لفظهُ فإنك مُعطيــــه وإنّي ناظِـــــمُ

وإنّي لتَعدُو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذمــومٌ ولا أنت نـادِمُ

ويقول[3]:

شَاعِرُ المَجْدِ خِدنُهُ شَاعِرُ اللفْظِ كِلانا رَبُّ المَعانِـــي الدَّقَـــاقِ

لَم تَزَلْ تَسْمَـــعُ المـديحَ وَلكنْ صَهِيلَ الجيَـــادِ غيرُ النّهِـــاقِ

ورأى فيه المتنبي رمز دولة العرب المفقودة فقد كان عربياً من تغلب بين ولاةٍ كثرتهم من الأعاجم ، وكان في الوقت نفسه الذي يحمي البلاد العربية ضد دول الروم الشرقية ، وانتصر عليها انتصارات عظيمة في غير معركة حربية، فوجد فيه مثله الأعلى الذي طالما حلم به، كما وجد في حروبه وانتصاراته ضد الروم والبدو الموضوع الذي يشغل به قصائده . فلم تعد كلاماً يُقال ، وإنما أصبحت ملاحم رائعةً. ومن الحق أنه كان يستشعر معاني العروبة إلى أقصى حدٍ ، وكل ذلك جعل سيف الدولة يملأ الفراغ الذي كان يحسه في داخله منذ مطالع حياته ، ومن هنا تختفي في مدائحه حينئذٍ ثورته على الناس والزمان وكأنما غاضت في نفسه حين يقول[4]:

---

[1]- الفن ومذاهبه في الشعر ج٢ ص(٣٠٥) – د. شوقي ضيف
[2]- الديوان ص(٢٠٧)
[3]- الديوان ص(١٤١)
[4]- الديوان ص(٢١٠)

ذِكَـــرُ الصِّبَـــى وَمَـــرَاتِعِ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَـامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

إلى أن يقول:

أَنْتَ الْغَرِيبَـــةُ فِي زَمَـــانٍ أَهْلُـــهُ وُلِدَتْ مَكَـــارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَـامِ

أَكْثَـرْتَ مِنْ بَـذْلِ النَّـوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمَاً عَلَى الإِفْضَـالِ وَالإِنْعَـامِ

وَرَفَـلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَـاءِ وَإِنَّمَـا عَدَمُ الثَّنَـاءِ نِهَـايَةُ الإِعْـدَامِ

عَيْبُ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

وعاش نحو تسع سنوات في هذا الحلم يحظى بمنزلة رفيعة من سيف الدولة وينعم بلقاء من جذبهم إليه من الفلاسفة والعلماء أمثال الفارابي وابن جني ولا نشك في أنه أفاد من محاضرات الأول في الفلسفة ، وقد انعقدت صلة متينة بينه وبين الثاني فروى عنه ديوانه وشرحه شرحاً مشهوراً إعجاباً به وافتناناً بفنه[1].

ومدائحه لسيف الدولة تعد في الذروة، لا من شعره وحده بل من الشعر العربي عامة فقد صور فيها وقائعه وحروبه تصويراً تشيع فيه البهجة بالنصر والاعتزاز بالعرب والعروبة، ونَحسُّ كأنَّ نفسه لانت، وفرق بعيد بين هذه القصائد وقصائده السالفة بل قصيدته الأولى التي أعدها للقاء سيف الدولة[2]:

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ بِأَنْ تُسْعِدَا والدمعُ أَشْفَـاهُ سَـاجِمُهْ

اللغة : أشجاه : أحزنه ، طاسمه : دارسه ، بأن تسعدا: بالمساعدة في البكاء[3]

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَـزْمٍ مُؤْيَـدَاتٍ قَوَائِمُـــهْ

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ الْغُـــرَابَ قَـــوَادِمُـــهْ

[1]- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص(٣٠٦)
[2] المرجع نفسه ج٢ ص(٣٠٦)
[3]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٢٧٣)

فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لاَ يَرَى الْبَدْرُ مثلَه وَخَاطَبْتُ بَحْراً لاَ يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهْ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِماً فَلاَ الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلاَ الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهْ

وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا مُنْصِفُ وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ أَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ

ويقول أيضا[1]:

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنتَ الغَمَامُ

فإن فيها شيئاً من القلق النفسي يصور ما في هذا والمطلع من تعقيد ولعله أراد أن يَعْرُبَ على من في حاشية سيف الدولة من اللّغويين أمثال، ابن جني[2] وابن خالويه وقد مضى يكثر من الألفاظ الغريبة والأساليب العويضة والمعاني غير المألوفة حتى يلفت العلماء والفلاسفة، أمثال الفارابي وفعلا حظي بإعجابهم جميعاً وردت إليه نفسه بعد ذلك فلم يعد يعنى بالألفاظ الغريبة والمعاني البعيدة إنما عنى بالموضوع نفسه فإذا هو يؤلف ملاحمه التي خلدت اسمه واسم سيف الدولة جميعاً. ويظهر إن غروره المسرف الذي كان يصوره في شعره السالف لم يزايله في سلوكه وإن زايله في أشعاره فحقد عليه كثيرون من الملتفين حول الأمير وكان من بينهم من يَنْفُسُ عليه مكانته وعطاياه الجزيلة وعلى رأسهم أبو فراس الحمداني الشاعر المعروف ابن عم سيف الدولة وأحد أبطال معاركه الحربية وكانت تحدث مشادات بينه وبينهم[3]. فتغير سيف الدولة عليه وأحسّ ذلك فمسح الحزن على أشعاره وكان

[1]- الديوان ص(١٩٩)

[2]- الفن ومذاهبه –دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٦-٣٠٧)

[3]- وفيات الأعيان وأنباء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق د. إحسان عباس – طبع دار صادر- بيروت ج١ ص(٦٥) بدون (ت ط)

ينتهز فرصة الرثاء حين يتوفى بعض أقرباء الأمير ليعبر عما في نفسه من حزن وأسى لكن في كبت وعاتب سيف الدولة حتى فاض به الكيل في قصيدته: [1]

وا حرّ قَلْبَاهَ ممن قلبـــــــه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

اللغة : شبم: بارد يقول: (وا حرّ قلبي وإحتراقه ممن قلبه عني بارد لا يعني بي ولا يقبل علي)

فهي تصور ماساته في أميره فهو يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم فيما يقولون ويعاوده تشاؤمه القديم وحقده على الزمن والأحياء ويضطر اضطراراً وقد أحس الخطر على حياته أن يفر مع أسرته خفية من حلب إلى دمشق سنة ٣٤٦.

وولى وجهه نحو الفسطاط وكافور، وهو يشعر في أعماقه أنه طرد من فردوسة الأرض وأنه بذلك يهدر مسؤوليته الأدبية. فقد ترك أميراً عربياً إلى أمير حبشي ، وهو الذي طالما تغنى بأمجاد العرب الماضية مؤملاً أن تعود إليهم مقاليد الحكم، ويقال إن كافور وعده بولاية صيدا[2]، غير أن هذا لا يشفع له فيما انتهى عليه أمره من مديحه وإن كان حقاً لم يخلص في هذا المديح، وطبيعيٌّ أن لا يخلص فيه وهو يشعر في قراره نفسه بالنفاق، وأنه غير صادق فيما يقول، ومن أهم ما يميز المتنبي أنه لا يستطيع أن يخفي ما يضطرب في داخل نفسه، ولم يكن يؤذيه في كافور أنه حبشي فحسب بل كان يؤذيه أيضاً أنه كان يماطله فيما منَّاه من بعض الولايات، وعلى نحو ما وجد عنده من مكر به كان هو الآخر، يقابل مكره بمكر فني، فكان يسوق إليه كثير من الأبيات الموجهة التي يكمن أن تُحمل على الذم والمدح[3] حيث يقول[4]:

ومنْ مثْل كافُورٍ إذَا الخَيْـلُ أحْجَمَتْ وكَانَ قَلِيلاً منْ يَقــولُ لَهَا أقدمى

شَدِيدُ ثَباتِ الطرفَ وَالنقْعُ وَاصــلُ إلى لَهَــوَات الْفـــارِسِ المتلثُـم

[1]- مرجع سابق ج٢ ص(٣٠٧)
[2]- الصبح المبني ١١٥/١
[3]- الصبح المنبي ج١ ص(١٢٥)
[4]- الديوان ص(٢٣٢)

أَبَا المِسْكِ منك أرجو نصراً عَلى الْعدَا وآمُلُ عِزا يخْضِبُ الْبيضَ بِالــدَمِ

اللغة: لهوات[1]: جمع لهات، وهي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

ووجد في مصر مولى آخر للإخشيد لم يكن رومياً هو فاتك، وكان الإخشيد اقطعه (الفيوم) حتى لا ينفس على كافور ما صيره إليه من وصايته على ابنه وإدارته لشؤون الدولة. ومدحه المتنبي دون أن يراه ليؤذي كافوراً ولذلك نشعر في مديحه بالفتور وأن الحيوية التي عهدناها تنقصه. وحاول أن يفد إليه ، ولكن كافوراً منعه، ويموت فاتك من سنة ٣٥٠ فيرثيه رثاءً مؤثراً كيداً لخصمه وكأنه بهذا الرثاء أراد أن ينتقم منه[2].

ولا يلبث أن يهجو كافوراً ويفر في عيد الأضحى تحت جنح الليل يقول [3]:

عيدُ بأيةِ حــالٍ عُدتَ يا عيــدُ بما مضى أم بأمْرٍ فيك تجديــدُ

إلى أن يقول:

نَامتْ نَوَاطــيرُ عَنْ ثَعَالِبهــا فَقَدْ بَشِمْنَ ومَا تَفْنَي الْعَناقيــد

الْعبَــدُ لَيْسَ لِحُرّ صَــالِحٍ بأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَــابِ الحُرّ مولُــودُ

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُـهُ البِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيــدُ

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّــاسِ دَامِيَــةٌ أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَــرْدُودُ

أَوْلَى اللِّئَــامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْــذِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيــدُ

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّــودُ

اللغة: ١- النواطير: جمع ناطور وهو في الأصل حافظ الزرع والتمر والكرم[4]. أي ساداتها والمراد بثعالبها : عبيدها وأراذلها. ٢- بشمن: شبعْن

[1]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٤٠٦)
[2]-الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٨)
[3]- الديوان ص(٨٠-٨١)
[4]-البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٣٣٧)

وشعره في كافور مدحاً وهجاءً يفيض بالثورة على الزمن والتشاؤوم الشديد[1]، وقد ظل يذكر فردوسه المفقود ويحن إلى سيف الدولة، وربما فكر في العودة إلى رحابه ، غير أن كرامته أبت عليه أن يعود إليه كسيراً مهزوماً فاتجه إلى الكوفة مسقط رأسه، وتحول عنها إلى بغداد ، وحاول الوزير المهلبي أن يجذبه إليه ولكن من حوله من العلماء والأدباء تعرضوا له يزرون على شعره فانقبض عنه، ولم يمدحه. وكان سيف الدولة كاتبه ليعود إليه فوقع ذلك مع نفسه موقعاً حسناً وبلغه أن أخته الكبرى توفيت فرثاها رثاءً حاراً حيث يقول[2]:

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ

لاَ يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مَنَازِلِهِمْ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ

طَوَى الجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِي إِلَى الكَذِبِ

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ صِدْقُهُ أَمَلاً شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي

ويظهر أنه كان علي وشك الرجوع، غير أنه رأى أن يذهب إلى فارس وعضد الدولة ووزيره ابن العميد[3] ، لعله يحظى عندهما بما فاته عند كافور، فذهب إليهما وقدم لهما مدائحه ، وأعطياه نائلا غمراً. ونراه يؤثر العودة إلى العراق ولعله كان ينوي الذهاب إلى سيف الدولة غير أنه لا يصل إلى دير العاقول بجوار النهروان حتى يخرج عليه فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه ، ومع المتنبى جماعة أيضاً فاقتتل الفريقان حتى قتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح (٣٥٤هـ – ٩٦٥م) بالنعمانية بالقرب من دير العاقول بالجانب الغربي من سواد بغداد.

---

[1]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ص(٣٠٨)
[2]- الديوان ص(٢٧)
[3]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ (٣٠٨)

جاء عن النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى:

(وفيها – أي في سنة ٣٥٤ توفي أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبي الجعفي الكوفي الشاعر المشهور حامل لواء الشعر في عصره) [١].

وفاتك هذا هو خال ضبّة بن يزيد الأسدي العتبي الذي هجاه المتنبى بقصيدته البائية المعروفة، وهي من سقطات المتنبئ حيث يقول [٢]:

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّهْ وَأُمُّهُ الطُّرْطُبَّهْ

اللغة: الطرطبة: القصيرة الضخمة ، وقيل المسترخية الثديين أو الطويلة الثديين.[٣]

إلى أن يقول:

إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ

أَوْ آنَسَتْكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ

وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

وكان التمس من خُفَّاره لبعض الرحالة ليسلكوا به الطريق ويحموا عنه فلم يفعل، وقال معي سيفي ورمحي أخفر. وكان الفرسان نحو خمسين فارساً ، قتل منهم جماعة وجرح جماعة فأثخن فيهم عدة، وقدرت الحرب من ضحوة إلى الأولى ثم كل أبو الطيب وولده ومملوكه فلما تطاول الأمر استرسل وظفروا به فقتلوه وولده والمملوك وأخذوا جميع ما كان معه، ودفنوه في الموضع ، وكان له قيمة كثيرة ولم يكن طلبه ما معه سوى نفسه. والذي تولى قتله منهم فاتك بن فراس بن براد وكان له قرابة بضبّة.

ويقال إنه لما قرب منه فاتك كان معه عبد يقال له سراج، فقال له : يا سراج أُخرج إلى الدرع فأخرجها ولبسها ، وتهيأ للقتال ثم قال هذه القصيدة:

---

[١]- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكي ٨١٣-٨٧٤هـ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة – وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة- مطابع كوستا تسوامس وشركاه – القاهرة بدون (ت ط)

[٢]- الديوان ص(٤٥)

[٣]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج١ ص(٢٠٦)

أَفرِغْ الدِرْعَ يَا سِرَاجُ وأَبصِرْ مَا تَرَى اليَوْمَ هَا هُنَا مِن قِتَال

فَلئن رُحْتُ فبالمكْرِ صَرِيعاً فَللعَـــــالَمِيَن كُلّ الرّجِـــال

ثم قال له فاتك[1] : قبحاً لهذه الحية ياسباب، فقال فاتك فلست الذي تقول[2]:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال أنا عند ذاك يا ابن اللخناء العفلاء ، ثم قاتل وبطح نفسا أو نفسين ، فخانته قوائم فرسه فغاصت إحداها في ثقبة كانت في الأرض ، فتمكن منه الفرسان وأحاطوا به وقتلوه واقتسموا ماله ورحله ، وأخذوا ابنه المحسد وارادوا أن يستبقوه ، فقال أحدهم ، لا تفعلوا واقتلوه فقتلوه وكان ذلك في أواخر رمضان سنة ٣٥٤هـ.

ورثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطيسي بأربعة أبيات رواها الثعالبي في يتيمه الدهر وأولها[3]:

لا رَعَى اللهُ سِرْبَ هَذَا الزّمَانِ إِذَ ا دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَاكَ اللسانِ

وشعره منذ خروجه من لدن سيف الدولة شركة بنيه وبني ممدوحيه ، فهو يتغنى فيه بنفسه وبهمومه ونوائب الزمن وأحداثه ، وهو فيه جميعاً يعرف كيف يروغ من الموضوع فيتحدث عن تجاربه وشكواه أو يصف شعب بوان كأن يقول[4]:

مَغَانِي الشّعبِ طِيباً فِي الْمَغَانِي بِمَنزِلَـــةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَـــانِ

وَلكِنَّ الْفَتَـــى الْعَـــرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللسَانِ

مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَـــارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ فيها بِتَرجُمَانِ

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ

---

[1]- وفيات الأعيان لأبن خلكان – ج١ ص(٦٥)
[2]-الديوان ص(٢٠٤)
[3]-وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص(٦٥)
[4]-الديوان ص(٢٥٣)

إلى أن يقول:

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هـذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانَ

وقد يبالغ على نحو ما نجد في مديحه لعضد الدولة، ولكن لا نحس عنده صدقاً ولا عاطفة ، وبذبك تظل قصائده في سيف الدولة هي القطع المتوهجة من شعره.

المبحث الثاني : ثقافتـــه :

وواضح مما قدمناه[1] أن شعر المتنبي يتطابق مع حياته ونراه فيه يمثل ثقافته، وهي ثقافة واسعة يمتزج فيها التشيع والتصوف والفلسفة ، وأتيح له ذلك كما أسلفنا منذ نشأته، إذ نشأ في الكوفة وتربى في مدرسة العلويين، ودرس الفلسفة على أبي الفضل الكوفي، والتصوف على الأوراجي . ويظهر أنه مطلعُ على كثير من النحل والعقائد كما يدل على ذلك مثل قوله[2]:

تمتع من سُهَادٍ أَوْرُقَـــادٍ وَلاَ تَأْمُل كَرىً تَحْتَ الرِّجَامِ

فإن لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْـنًى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالمَنَامِ

وهو يشير بالحالين إلى التناسخ الذي لا يقع فيه، كما يقول من يؤمنون به موت ولا نوم، كما كان يعرف التناسخ وما إليه من مذاهب هندية دهرية، كان يعرف المجوسية ومعتقداتها كقوله في هجاء كيغلغ[3]:

يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ فِي الوَغَى لَأَخُوكِ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرَ حَـمُ

يَرْنُو إِلَيكِ مَعَ العَفَافِ وعَنْـــدَهُ إِنَّ المَجُوسَ تُصِيبُ فِيما تَحْكُمُ

يقول العبكري إن المجوس يحلون تزوج الأخوات فأخوها من حسنها يرى أن المجوس أصابوا في حكمهم[4] ويقول في بعض ممدوحيه[5]:

---

[1]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٩)
[2]- خزانة الأدب – للبغدادي ج٢ ص(٣٤٩)
[3]- مرجع سابق ج٢ ص(٣٠٩)
[4]- ديوان المتنبي- المسمى بالتبيان للعكبري ج٤ ص(١٢٢)
[5]- الديوان ص(٤٢)

وكَمْ لِظَلَامِ اللّيْلِ عِنْــدِي مِنْ يَدٍ تخبّرُ أَنَّ المَانَوِيَة تَكْــــــذِبُ

ويعلق العكبري على هذا البيت بقوله: ((المانوية قوم ينسبون إلى ماني وكان يقول الخير من النور والشر من الظلمة فرد علية المتنبي فقال: كم نعمة لظلام الليل عندي تبين ان المانوية الذي نسبوا الشر إلى الظلام كاذبون))[1].

ونراه يشيد في بعض هجائه لكافور إلى القائلين بالدّهر والتعطيل والقِدمَ إذ يقول[2]:

ألا فتىً يُوردُ الهِنْديَّ هامَتَهُ كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النّاسِ والتُّهَمِ

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينهُ الدّهْرُ التّعطِيلُ والقِــدَمُ

والحق أن ثقافته العقلية كانت واسعة وسنراه بعد قليل يحشد منها محصولا كبيراً في شعره. وكذلك كانت ثقافته اللغوية والنحوية يقول صاحب معاهد التنصيص (لقد كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشيها ولا يسأل عن شئ إلا يستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، حتى قيل إن الشيخ أبا على الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فقال المتنبي في الحال حجلى ظربى وقال الشيخ أبو علي : فطالعت في كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد[3].

ويذكر البديعي : ((أنه لما وقع الجدل بين أبي الطيب اللغوي وابن خالويه في حضرة سيف الدولة طلب منه أن يشترك في الجدل، فناصر أبا الطيب وأتى من الحجج ما أعانه))[4].

ويقال أنه لما رحل إلى بغداد ناظر الحاكميين في اللغة[5] كما يرون أن ابن العميد قرأ عليه بعض الكتب اللغوية[6].

وهذه المعرفة باللغة ومسائلها كان يؤازرها معرفة ولعلها أوسع بالنحو ومشاكله وكان يتصنع له كثيراً في ألفاظه ، كقوله[1]:

---

[1]- التبيان- العكبري ١٨٧/١

[2]- الديوان ص(٢٣٥)

[3]-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص –تأليف الشيخ عبد الرحيم أحمد العباسي المتوفى عام ٩٦٣هـ – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – بيروت – عالم الكتب ١٩٤٧ ط١ ج١ ص(١١)

[4]-الصبح المنبي ج٢ ص(٢٥)

[5]- الصبح المنبي ج٢ ص(٧٩)

[6]- خزانة الأدب للبغدادي ٣٨٠/١ ج٢ ص(٣٥٧)

إِذا كَانَ مَا تَنوِيه فِعلاً مُضَا رِعاً مَضَي قَبلَ أَنْ تُلْقَي عَلَيْهِ الجَوازِمُ

يحسُّ قارئ ديوانه أنه لم يكد يترك شاذة نحوية إلا وتكلفها في قصائده ونماذجه وكان يجنح إلى المذهب الكوفي ويعمم شوارده في شعره. وهذه الكوفية لا نثبتها له من تلقاء أنفسنا[٢] فمن قبلنا العبكري في التعليق على قوله:

إِلَى واحِـــدِ الدّنْيَـــا إِلى ابنِ مُحَمّدٍ شُجـــاعِ الّذِي للهِ ثُمَّ لَهُ الفَضْلُ

"شجاع بدل من ابن، وحذف منه التنوين على مذهبه". ويفسر العكبري هذا المذهب في التعليق على قوله:

وحمدانُ حمدونٌ وحمدون حارثٌ وحارثُ لقمانٌ ولقمـــانُ راشـــدُ

إذ يقول: (ترك صرف حمدون وحارث ضرورة وهو جائز عندنا غير جائز عن بعض البصريين)[٣] وفصل بن الأنباري في كتابه "الإنصاف" القول في هذه المسألة والخلاف فيما بين البصريين والكوفيين[٤] وهذا الجانب عنده هو الذي أولى شعره عناية خاصة من الشراح والمفسرين ، فقد وجدوا أنفسهم إزاء شاعر من طراز جديد إذ كان الشعراء قد اتبعوا مذهب البصرة فقلما لجئوا إلى شذوذات الكوفة ومسوغاتها في التعبير.

كان المتنبي مثقفاً ثقافة واسعة بكل ما عرف لعصره من معارف وآراء وقد اتجه بشعره إلى أن يستوعب أساليب هذه المعارف والآراء ، وأن يمثل عناصرها المتنوعة حتى ينال إعجاب العلماء والمثقفين لعصره.

هذا هو كل ما أصابته حرفة الشعراء من تطور في صياغتها عند المتنبي فإن القصيدة لم تعد تعبِّرُ فقط عن خواطر وجدانية بل أصبحت تعبر أيضاً عن ثقافة ، حتى تظهر بالنجاح في بيئات العلماء والمثقفين وأن الإنسان ليخيّلُ إليه أنه لم يكن هناك تعبير غريب أو أسلوب غير مألوف في بيئة مثقفة إلا وتكلّفه المتنبي في شعره فمن ذلك ما

---

[١]- الديوان ص(٢٠٦)
[٢]-التبيان - العكبري ١٨٤/٣
[٣]-المرجع نفسه ٢٧٧/١
[٤]- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، البصريين والكوفيين – تأليف الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري – النحوي ٥١٣-٥٧٧هـ ج١ ص(٢٠٥)، طبعة أوربا.

لاحظه صاحب الصناعتين من انه يجمع الدنيا على دنا صيغ أصحاب الأدوار والتناسخ[1] كما في قوله:

تَتَقَاصَرُ الأَفْهَـامُ عَن إِدْرا كِـــهِ مِثْلَ الذّي الأَفَلاكُ فِيهِ والدُّنَـــا

فقد كثر من (الدنيا) على طريقة القائلين بالتناسخ وأن الانسان له دنا مختلفة ، ولسنا نؤمن بأنه كان يقول ذلك عن عقيدة، وإنما هو أسلوب التصنع في القرن الرابع، إذا كان الشعراء يحاولون أن يجددوا في المعاني والأساليب فيجدوا السبل كأنها سدت عليهم فنراهم يلجئون إلى بعض الصيغ يقترضونها من البيئات المذهبية ، ويحاولون أن يضيفوا بها إلى شعرهم مقدرة فنية غريبة وهي مقدرة كان يعجب بها الشعراء في هذه العصور ويعدونها آية مهارتهم وبراعتهم. والمتنبي نقل كثيراً من الأفكار والعبارات الفلسفية إلى الشعر ، ولكنه لم يحولها عن حقيقتها ، فالباحث يحس دائماً بمكانها وأنها مجتلبه ، اجتلبها الشاعر ليدل على ثقافته وليحقق لنفسه ما يريد من الجديد في صناعته.

ولعل أول ما يقابلنا في ذلك حكمه الكثيرة التي شاعت في شعره، وعرف بها عند القدماء والمحدثين، فهم يذكرون أن الصاحب بن عباد ألف رسالة لفخر الدولة بن (بويه) جمع فيها من شعر أبو الطيب زهاء ثلاثمائة وسبعين بيتاً يجري مجرى الأمثال، فقال في مقدمتها: (وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الأمثال خصوصاً مذهب يسبق به أمثاله[2])) وهذا المذهب الذي يشير إليه الصاحب في عمل حكمة وصياغة أمثاله هو الذي يلفتنا من قوله ، فالصاحب يحس بأن المتنبي له مذهب خاص في صناعة الحكم والأمثال، وهذا المذهب ليس شيئاً خاصاً بطريقة الصناعة وإنما هو قائم في الصناعة كلها، فمن قبله لم يكن الشعراء يعدلون بشعرهم إلى كثرة الحكم والأمثال التي تجدها عنده على غير الإلف والعادة ، إذ يعتمد عليها في عمله اعتماد أصحاب المذاهب لما يلاحظ الصاحب ، لم يكن المتنبئ يأتي بهذه الحكم والأمثال من تجاربه الخاصة فحسب ، بل كان

[1]-الصناعتين – أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري – ط١٠ القاهرة- عيسى البابي الحلبي ١٩٥٢م ص(٣٦٤)
[2]- الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج٢ ص(٣٢٥-٣٢٦)

أيضاً يقترض أطرافاً منها من الفلسفة ، وتنبه لذلك معاصروه فكتب الحاتمي رسالة يبين فيها كيف استغل صاحبنا حِكم أرسطو وكيف صاغها شعراً ، فمن ذلك قوله[١]:

يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانَكُـمْ وتَأْبَى الطِّبَـــاعُ عَلَى النَّـاقِلِ

وأصله عند أرسطو طاليس:(روم نقل الطباع من ردئ الأطماع شديد الامتناع) ومن ذلك قوله[٢] :

لعل عتبك محمود عواقبــه فربما صحت الأجسام بالعـلل

وأصله عن أرسطو طاليس:(قد يفسد العضو إصلاح أعضاء ، كالكيّ والفصد اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرها[٣]) ومن ذلك قوله[٤]:

وَمَنْ يُنْفِقِ السّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ ا لَفْقِرِ فَالّذِي فَعَل الفَقْرَ

وأصله عند أرسطو طاليس: (من افنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم)[٥] وعلى هذه الشاكلة أخذ الحاتمي يحقق ترجمة هذه الحكم اليونانية إلى الشعر العربي عند المتنبي حتى بلغ عنها مئة وعشرين حكمة.

ومن يقرأ في ديوان المتنبي يحس إحساساً واضحاً بأن الشعر كان يعتمد عنده على العقد المتفلسف والصياغة الفلسفية وقد ذهب يستخدم هذه الحكم مضيفاً إليها ضروباً من الأقيسة المنطقية الدقيقة حتى ينال ما يريده الدوي العالي.

وَتَرْكُكَ فِي الدّنْيَا دَوِياً كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعِ المـ ـرءِ أَنْمُلَـه العَشْرُ ٦

وقد كان هذ التصنع للفلسفة والمنطق يحدث له ذلك الذوق والضجيج الذي يريد ، وبدأ كما رأينا فطرز شعره بأمثال الفلسفة اليونانية ثم أخذ ينشر أسماء أصحابها في شعره مثل أرسطو طاليس وبطليموس والأسكندر والأفروديسي على نحو ما يلقانا في رائيته التي

---

[١]- الابانة عن شرفات المتنبي – تأليف ابي سعد محمد بن أحمد العميدي الرسالة الحاتمية من مجموعة التحفة البهية ص(١٤٥)- تقديم وتحقيق وشرح ابراهيم الدسوقي – دار المعارف بمصر ١٩٦١م

[٢]- الديوان ص(١٦٠)

[٣]- الرسالة الحاتمية (من مجموعة التحفة البهية) ص(١٤٥)

[٤]-الديوان ص(١٠٤)

[٥]-الرسالة ص(١٥٠)

[٦]- الديوان ص(١٠٤)

مدح بها ابن العميد، كما أخذ يستعير الفاظها واصطلاحاتها كأن يستعير الحركة والسكون في قوله[1]:

تَنَاهَى سُكُونُ الحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا وَلَيسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَم يَمُتْ عُذْرُ

ومهما يكن فإن المتنبي فلم يكن فليسوفا، وإنما كان مثقفاً بالثقافة الفلسفية التي عاصرته وقد أخذ يتصنع لها من شعره، يستعير حكمها وبعض أفكارها وما يطوي فيها من أقيسة منطقية وقوالب فلسفية حتى يعجب المثقفين من حوله ، إذ كانت هذه الأشياء التي تُحْلبُ من الفلسفة. تعتبر بدعاً طريفةً حتى هذه القُصور[2].

وقد ساق العكبري من جانب الحكم والأمثال في القسم الأول من شرحه على المتنبي نماذج كثيرة قدم لها بقوله:(وقد أجمع الحذاقُ بمعرفة الشعر والنقاد لأبي الطيب نوادر لم تأت بشعر غيره وهي مما تخرق العقول) منها قوله[3]:

ومَا الحُسنُ فِي وَجْهِ الفَتَى شَرَفاً لَه إِذَا لَمْ يَكُن فِي فِعْلِه والخَـــلائق

وقوله[4]:

أَتَـى الزَّمَـانُ بَنُـوهُ فِي شَبِيبَتِـهِ فَسَرّهُمْ وأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَـــرَمِ

وقوله أيضاً[5]:

وَلَم أَرِ فِي عُيُوبِ النَّـــــاسِ شَيْئاً كنقصَ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَـامِ

واستمر العبكري يحشد حكماً وأمثالاً كثيرة وعقب على حشده بقوله:

(فهذا الذي لم يأت شاعر بمثله، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ويؤتي الحكمة من يشاء)[6]

---

[1]-الديوان ص(٩٧)
[2]-الفن ومذاهبه من الشعر العربي . د. شوقي ضيف ص(٣٢٨)
[3]- الديوان ص(١٣٣)
[4]-الديوان ص(٢٣٨)
[5]-الديوان ص(٢٣٤)
[6]- التبيان ١٦١/١

لم يكن المتنبي يقصر تصنعه الثقافي على طائفة خاصة من المثقفين ، فهو يسترضي أصحاب الفلسفة والتصوف والتشيع، كما يرضى أصحاب الغريب من اللغة والأساليب الشاذة من النحو ، اقرأ قصيدته[1]:

أَلا كُـــلُّ مَاشِيَـــه الخَيْزَلَى فَـــدا كُلِ مَاشِيَـــةِ الهَيْدَبَى

الخيزلى: مشية فيها استرخاء الهيدبى: مشية فيه سرعة. يقول فدت كل امرأة تمشي الخيزلى كل ناقة تمشي الهيدبى.

فإنك تراه يخرجها إخراجاً لغوياً ، إذا يحشد الألفاظ الغريبة حشدا ، وكأنه ليس له وجه إلا أن يعبر تعبيراً لغوياً غريباً حتى ينال إعجاب اللغويين من أصحاب الغريب ، وكان القدماء يعرفون له هذه الرغبة من إظهار علمه وفضله ، يقول الصاحب بن عباد عنه: (ومن أهم ما يتعاطاه التفاصح بالألفاظ النافرة والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد حباء وغذي لبن لم يطأ الحضر ، ولم يعرف المدر)[2] يعلل الصاحب لهذه الحالة بأنه كان يقصد التبذي في لفظه. والحق أنه لم يكن يقصد إلا التبذي فحسب إنما كان يريد أن يحقق لنفسه التفوق في أوساط اللغويين من أصحاب الغريب، وأشار إلى ذلك العكبري إذا رآه يستخدم كلمة (تفاوح) في إحدى مدائحه لكافور وهي لفظه فصيحة إلا أنها غريبة فعلق عليها بأنه كان يأتي بهذه اللفظة ، وأمثالها لمن يكون بالمكان من العلماء والأدباء[3]. كان المتنبي يصنع الشعر – كما يقول العكبري – للفضلاء والعلماء لا لكافور وأمثاله من الممدوحين ، لذلك كنا نراه يحاول الإغراب ويحققه لنفسه في صور مختلفة من التفلسف والتصوف والتشبع. وأخيراً في تلك الصورة الغريبة من الألفاظ اللغوية النادرة التي يريد أن يروع بها أساتذة اللغة والغريب ، فإذا هو يأتيهم بمثل (تفاوح) السابقة أو بمثل "جفخت" في قوله[4]:

جَفَخَتْ وُهْم لاَ يَجْفخُونَ بِمالِهم شِيَمٌ عَلي الحَسَب الأغرّ دَلاَئِلُ

جَفَخَتْ بمعنى : فَخُرَتْ [5].

---

[1]-الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٤٧)
[2]-اليتيمة للثعالبي ١٣٤/١
[3]-التبيان – العبكري علي المتنبي ٢١/٢
[4]- الديوان ص(١٨٦)
[5]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج٢ ص(٣٣٦)

فقد كان يستطيع أن يضع مكانها فخرت ، ولكن كان يريد الإغراب في اللفظ حتى يثبت مهارته وتفوقه في اللغة. ولعله من أجل ذلك كان يصوغ الأراجيز يحاكي بها رؤبة والعجاج وأبا النجم وأضرابهم ، وما يزال يكثر من الغريب كثرة مفرطة. ولن يقف عن هذا الجانب الشاذ بل طلب الشواذ في الحروف وبناء الأسماء وكأنه لم يترك لغة شاذة في حرفٍ أو اسمٍ إلا جلبها في شعره ، وقد يكون من الطريف أن نتعقبه في شوارده اللغوية[1]، فمن ذلك استعماله للكيذبان بدلاً من الكذاب والتوارب بدلاً من التراب ومن ذلك أن يجمع كوب على أكوب ، وبوق على بوقات ، ودار على أدؤر وأرضاً على أروض ، وعيناً على أعيان، وأخاً على إخاء ، ومن ذلك يأتي بربتما بدلا من ربما وايما بدلا من إما، وأولاك بدلا من أولئك ، واللذ بدلا من الذي، وهنك بدلاً من أنك وهلمّنّا بدلاً من هلموا، إلى غير ذلك من لغات شاذة، ولولا خوف الإملال لأكثرنا من إحصاء هذه اللغات وعرضناها في أشعاره ولكنها كثيرة في ديوانه يمكن الرجوع إليها وهي أكثر من أن ندل عليها .

على أن هذا التصنع اللغوي يلفت على تصنع آخر لعله أكثر تعقيداً، وهو تصنعه للأساليب الشاذة التي دونتها الكوفة وخالفت بها على البصرة ، واعتمدها في صنع قصائده ونماذجه ، وكان ذلك يعد غريباً على الناس في عصره، إذ كانوا قد هجروا النحو الكوفي إلى النحو البصري ، ولعله من أجل ذلك شَغَفَ العلماء – كما أسلفنا بشعره وشرحوه مراراً . ونحن نسوق جانب من هذه التراكيب الكوفية الشاذة عنده، يقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان وسطه متحركاً ، وذلك نحو قولهم في عُنُق "يا عن" وفي حجر "يا حج" ، وذهب بعضهم غلى أن الترخيم يجوز في الأسماء على الإطلاق ، وذهب البصريون إلى أن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال)[2] ويقول المتنبي[3]:

أَجَدَّكَ ما تَنْفَكُّ عانٍ تفكُهُ عَـــمَ بن سَلَيْمَانَ وَمالاً تُقَسِمُ

اللغة أجدّك: أهذا دائما يجدّ منك العاني: الأسير

[1]- المرجع نفسه ج٢ ص(٣٣٦)
[2]-الإنصاف – ج١ ص(١٥٦)
[3]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف – ج٢ ص(٣٣٧)

فيرخم كلمة عمر ويجعلها عمَ ، بل هو يرخم في غير النداء كقوله[1]:

مَهلاً ألا لله ما صَنَـعَ القَنَـــا فِي عَمْرو حـــابِ وضَ بَّـة الأغتـام

اللغة: الأغتام مفردها (الغتمة) العجمة و(الأغتمى) الذي لا يفصح شيئاً.

يريد عمرو بن حابس ويقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيين إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز بغير الظرف وحرف الجر)[2] ويقول المتنبي[3]:

حَمَلْتُ إليهِ مِنْ لِسَـانِي حَدِيقَـةَ سَقَاها الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ

فيفصل بين الشَّقي والسحائب بالمفعول على رأي الكوفيين ، ويقول بن الأنباري: (ذهب الكوفيين إلى أنَّ الخفيفة تعمل في الفعل الضارع النصب مع المحذوف من غير بدل)[4] ويقول المتنبي [5]:

وتَوَقدَتْ أنفاسُنَا حَتى لقَدْ أشْفَقْتَ تحترقَ العوازلُ بيننا

فينصب تحترق من غير أن. ويقول ابن الأنباري: (ذهب الكوفيون على أنه يجوز أن يستعمل ما أفعله في التعجب من البياض خاصة من بين سائر الألوان نحو أن تقول : هذا الثوب ما أبيضه، وهذا الشعر وما أسوده، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجور فيها كغيرها من سائر الألوان)[6].

ومعروف أن حكم التفضيل كالتعجب في هذا الباب ، ويقول المتنبي [7]:

أَبِعدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ لأَ نْتَ أَسْـــوَدُ في عيني من الظُّلَـــمِ

[1]-الديوان ج١ ص(٢١١)
[2]-الانصاف ج١ ص(١٧٨)
[3]- الديوان ص(٣٩)
[4]- الإنصاف ج١ ص(٢٣٢)
[5]- الديوان ص(٢٤٤)
[6]-الإنصاف ج١ ص(٦٨)
[7]-الديوان ص(٢١٤)

وعلى هذا النحو يستطيع الباحث أن يجد كثيراً من الصيغ الكوفية الشاذة في ديوان المتنبي، بل أنه ليجد في هذا الديوان شذوذا أوسع من شذوذ النحو الكوفي حتى لكأنه مستودع للتراكيب الشاذة في اللغة ، إذا كان المتنبي يطلب كل غريبة أو شاذة في التعبير، ومن ذلك نراه يصنع الاستخدام.

لغة : (أكلوني البراغيث) في مثل قوله [1]:

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَدَى هَـــولٌ إذا اخْتَلَطـا دَمٌ وَمَسِيحُ

المسيح : العرق يمسح عن الجسد. يقول أن ممدوحه عند العطاء سيل لسائله وفي الحرب هول لأعدائه. فإنه أتى بألف الاثنين مع ذكر الفاعل.

ومن ذلك أنه يرى بعض العرب لا يحرصون على التفريق بين المذكر والمؤنث والأفعال والمشتقات[2]فيقلدهم في هذا التصنيع كقوله[3]:

مَخْلِيٌ لَهُ المَرْجُ مَنْ صُوْباً بِصَـارِخَةٍ لَهُ المَنـــابِرُ مَشْهُـوداً بِهَا الجُمَعُ

اللغة: ١/ المرجُ: مرعى الدواب، وهو أيضاً موضع ببلاد الروم.

٢/ صارخة: الصارخ المغيث والمستغيث وهو من الأضداد وصارخة مدينة من مدنهم.

إذا كان القياس أن يقول منصوبة ومشهودة ، ولكنه عدل إلى التذكير وهو يصنع ذلك كثيراً.

وليس من شك إن المتنبي كان يعمد إلى هذه الشواذ عمداً ، يقول ابن جني: ((إذا كان في بعض ألفاظه تعسف عن القصدفي صناعة الإعراب من التمسك بأهداب شاذ أو حمل علي نادر غير جهل كان منه ولا قصور عن اختيار الوجه الأعرق له))[4] ولكن ابن جني ترك الظاهرة من غير تعليل ، وتعليلها ما كررناه [5] كثيراً من أن المتنبي كان يصنع لمثل هذه الأشياء في شعره حتى يستحوذ على إعجاب المثقفين من حوله.

---

[1]-الديوان ص(٥٥)
[2]-الانصاف ج١ ص(٣٢٣)
[3]- الديوان ص(١١٧)
[4]- الفن ومذاهبه – د. شوقي ضيف ج٢ ص(٣٣٩)
[5]-المرجع نفسه ج٢ ص(٣٣٩)

المبحث الثالث: نماذج من شعــره:

لا خلاف عند أهل الأدب في أنه لم يبلغ بعد المتنبي في الشعر من بلغ شأوهُ[1] أو داناه ، والمعري على بعد غوره، وفرط ذكائه ، وتوقد خاطره، وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية يعترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره،ويؤخذ هذا من قوله:[2]

إِذَا رَأَيتَ ثُيُوبَ اللَّيْثِ بَــــارِزَةً فَــ ـــلاَ تَظُنَّــنَّ أَنَّ اللَيْثَ يَبتَسَــمُ

أَعِيذُها نَظَـرَات مِنْكَ صَـادِقَةً أَن تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

أَنَا الّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَــ ـاتِي مَنْ بِه صَمَــمُ

وما انتِفاعُ أَخـي الدّنيا بنــاظرِه إذا استوَتْ عِنَده الأَنوارُ والظُّلَــمُ

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَــا أَنْ نُفَارِقَهُــم وُجدَانَنَا كلُّ شِئ بعــدكم عــدمُ

إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَــاسِدُنَا فَمَــا لِجُــرحٍ إِذَا أَرْضَــاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَا لَوْ رَعَيْتُــمْ ذَاكَ مَعرِفَــةً إِنَّ المَعَــارِفَ فِي أَهْــلِ النُّهَى ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَــا عَيْبَاً فَيُعجِزكَــم وَيَكْــرَه اللهُ مَــا تَأْتُونَ والكَــرَمُ

إِذَا تَرَحَّلتُ عَنْ قَوْمٍ وقَدْ قَــدروا أَلا تُفَــارِقَهُم فَالرّاحِــلونَ هُــ ـــمُ

وقوله:[3]

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعيم بِعَقْلِـهِ وأَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يْنعَمُ

لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَــدُوٍ دَمعُــهُ وَارْحَمْ شَبَابَك مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمُ

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَف الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوانبِهِ الــدَّمُ

---

[1]- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب- تأليف المرحوم السيد أحمد الهاشمي- طبعة جديدة منقحة - تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين – مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – بدون تاريخ ج٢ ص(١٧٧)

[2]- الديوان ص(٢٤)

[3]- الديوان ص(٢٣٠)

والظلمُ مِنْ شِيم النُّفُوسِ فَإن تَجدْ ذَا عِفّـــةٍ فلِعلَّـةٍ لا يُظْلِـــمُ

ومِنَ البليّةِ عَـــذْلُ مَنْ لاَ يَ ْعوَي رعَنْ غَيّـهِ وخِطَابُ مِنْ لاَ يَفْهَمُ

ومِنَ العَداوةِ مَا يَنَـــالُكَ نَفْعُـــهُ ومِنَ الصَّـــداقة ما يَضرُّ ويؤْلِمُ

[1]

مَا كُنْتَ آمَل قَبْـلَ نَعْشِـــك أَنْ أَرَى رِضْوىَ عَلَى أَيدِي الرِّجال يَسيرُ

خَرَجُوا بِهِ والكُـــلُّ بـاكٍ حَـوْلَه صَعْقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُـــورُ

حَتَّى أتوجَدَ ثـــاكَـأَنّ ضَرِيحَـه فِي كُـلِّ قَلْبٍ مُوجَـــدٍ مَحْفُـــورُ

كَفَلَ الثَّنَـــاءُ لَـهُ بِرَدِّ حياتِـــهِ لَمَا انْطَـوَى فَكَـــأَنَّهُ مَنْشُـــورُ

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما علي فرسيهما[2]: [من الطويل]

فَيَا عَجَباً مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُـــهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّـــدَا

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرغَامَ بَازاً لِصَيْدِهِ تَصَيَّدُهُ الضِّرْ غَـــامُ فِيما تَصَيَّدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَـــرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ مُضِرٌّ كَوَضعِ السَّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

---

[1]- الديوان ص(٩٨)
[2]- الديوان ص(٦١)

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمَحْتِدَا

يَدِقُّ عَلَى الأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا

وَمَا أَنَا إِلاَّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَلاَئِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّراً وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّي مُغَرِّدَا

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا

إِذَا سَأَلَ الإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَكَ مَوْعِدَا

وقال وقد عوفي سيف الدولة مما كان به[1]: [من البسيط]

الْمَجدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ والكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا المَكَارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ

وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّما فَقْدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ

وَلاَحَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٌ مَا يَسْقُطُ الغَيْثُ إِلاَّ حَيْثُ يَبْتَسِمُ

[1]- الديوان ص(٢٠٥)

يُسَمَّى الحُسَامَ وَ لَيْستْ مِنْ مُشابَهَةٍ وَكَيْفَ يْشتَبِهُ المَخَـــدُومُ والخَـدَمُ

تَفرَدَ العُرْبُ في الدَّنْيَا بِمَحْتَـــدِهِ وشَارَكَ العُرْبَ في إحْسَـانِه العَجَـمُ

وأَخْلَصَ اللهُ للإِ سْلاَمِ نَصْـــرَتَهُ وإِن تَقَلَبَ في آلائـــه الأُمَـــــمُ

وَما أَخُصُّـكِ في بَرءٍ بَتْهنئَـــةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قد سَلِمُـــوا

اللغة: يمحتده: المحتِدُ:الأصل[1]

وورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها، فتوجه نحو العراق ، ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك، فانحدر إلى بغداد ، وكانت جدته قد يئست منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، وحمت لوقتها سروراً به ، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها[2] : [من الطويل]

أَتاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَـــةٍ فَمَاتَتْ سُرُوراً بي فَمُتُّ بهَا غَمَّا

حَرَامُ عَلَى خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّهَـا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَـــا

اللغة: عُصما:العُصْمُ: جمع أعصم، وهو الذي في جناحه بياضٌ والغراب الأعصم نادر الوجود.[3]

وَتَلْثَمُهُ حتَّى أَصَارَ مِـــــدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَثْيَابَهَـــا سُحْمَـــا

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَـــا أَدْمى

اللغة: سحما: السحمة السواد والأسحم الأسود[4]

وَلَمْ يُسْلِهَا إِلاّ المَنَايَـــا وَإِنّمـــــا أَشَدَّ مِنَ السُّقْمِ الّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَـــا

[1]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٢٩٥)
[2]- الديوان ص(٢٢٦)
[3]- البرقوقي- شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٣٨٢)
[4]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٣٨٢)

طَلَبْتُ لَهَا حظًـا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيَتْ بي لَوْ رَضِيتُ بهَا قِسْمَا

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْ تَسْقِي الْوَغَى وَالْقَنَا والصُّمَّا

وَكُنْتُ قَبِيْلَ الموْتِ أَسْتَعْظِمُ النّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتِ الْعُظْمَى

هَبِينِي أَخَذْتُ الثّأرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَا فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثّ أْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّـى

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَـا وَلَكِنَّ طَـرْفاً لاَ أَرَاكِ بِهِ أَعْمَـى

فَـوَا أَسَفَا أَنْ لاَ أُكِبَّ مُقَبِـلاً لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللّذيْ مُلِئَا حَزْمَـا

وَأَنْ لاَ أُلاَقِي رُوحَكِ الطيّبَ الذِي كَأَنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمَـا

وَلَوْ لَمْ تكُونِي بِنْتَ أَكْـرَمِ وَالِـدٍ لَكَانَ أَبَاكِ ا لضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّـا

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّـامِتِينَ بِيَوْمِهَـا فَقَدْ وَلَدَتْ مِنّي لأَنْفِهِم رَغْمَـا

تَغَرَّبَ لاَ مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ وَ لاَ قَابِلاً إلاّ لِخَالِقِـهِ حُكْمَـا

وَلاَ سَالِكاً إلاَّ فُؤَادَ عَجَاجَـةٍ وَلاَ وَاجِـداً إلاّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَـا

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه (ثغر الحدث) سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة[1]: [من الطويل]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ المَكَـارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَـا وتَصْغُرُ فِي عينِ العَظِيمِ الْعَظَـائِمُ

يكَلَّفُ سيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَت عنهُ الجُيُوشُ الخضَارِم

ويطلبُ عند النَّاسِ ما عِندَ نَفْسِهِ وذَلك ما لا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِـمُ

[1]-الديوان ص(٢٠٦)

يُفَدّي أَتَمُّ الطّيرِ عُمْرا سِـــلاَحَهُ نُسُورُ الْمَلاَ أحداثُها والْقَشَاعِـــمُ

وَمَا ضرَّهَا خَلْـــقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِـــمُ

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْ رَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَـــا وَتَعْلَمُ أَيَّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِـــمُ

سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْـلَ نُزُولِـــهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَماجِـــمُ

بَنَا هَا فَأَعْلَى وَالْقَنَـــا تَقْرَعُ الْقَـنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَـــا مُتَلاَطِـــمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُـــونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

طَ رِيدةُ دَهْرٍ سَـــاقَهَا فَرَدَدْتَهَـــا عَلَى الدّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

نُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيءٍ أَخَـــذْتَهُ وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْك غَـــوَارِمُ

إِذَ ا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْـلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجّي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ اسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِـــمُ

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَ الْمَنَايَا حَوَاكِـــمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلاَ عَاشَ ظَـــالِمُ

أَتَـــوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُـــمْ سَـــرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِـــمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُـــمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَـــا وَالْعَمَائِـــمُ

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَـــازِمُ

تَجَمَّعَ فِيـــهِ كُـــلُّ لِسْنٍ وَأُمَّـــةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلاَّ التَّرَاجِـــمُ

فَلِلَّـــهِ وَقتُ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَـارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاّ صَـــارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

اللغة: القشاعم: القشعم من النسور والرجال المسنّ[1].

ضبارم: الضبارم: الشجاع الجرئ، وأصله الأسد الشديد الغليظ.[2]

تَقَطَّعَ مَا لاَ يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَـــا وَفَرَّ مِنَ الأَبْـطَالِ مَنْ لاَ يُصَـــادِمُ

وَقَفْتَ وَ مَا فِي المَـوْتِ شَكٌّ لِـوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِـمُ

تَمُرُّ بِكَ الأَبطَـــالُ كُلْمَى هَزِيمَـةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحُ وَثَغْرُكَ بَاسِـمٌ

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضمّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَـــا وَالْقَـوَادِمُ

بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنّصْرُ غَائِبُ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنّصْـرُ قَـادِمُ

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتّى طَرَحْتَهَـــا وَحَتى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَـاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيـــــلَ فَإِنَّما مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّـوَارِمُ

تَثَرْتَهُمُ فَـــوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلِّـهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِـمُ

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ الْفُتْـــخِ أَنَّكَ زُرْتَهَـــا بِأُمِّهَا وَهْـــيَ الْعِتَـــاقُ الصَّـلاَدِمُ

اللغة: الفتخ: جمع فتخاء ، إناث العقبان.[3]

الصلادم: جمع صلدم وهي الفرس الشديدة الصلبة.[4]

---

[1]- مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، عني بترتيبه محمود خاطر – الناشر دار الحديث بجوار إدارة الأزهر ح،م،ع

[2]- البرقوقي- مرجع سابق ج٢ ص(٣٠١)

[3]- البرقوقي ج٢ ص(٣٠٣)

[4]- البرقوقي ج٢ ص(٣٠٣)

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه، فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً، وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم ، فقال يمدحه وأنشده إياها فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة[1]: [من الطويل]

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَـــاً وَحَسْبُ الْمَنَايَـــا أَنْ يَكُـــنَّ أَمَانِيَا

تَمَنَّيْتَهَـــا لَمَّـــا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَـــرَى صَـــدِيقاً فَأَعْيَـــا أَوْ عَـــدُوّاً مُدَا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَـــى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّـــةٍ فَـــلاَ تَسْتَعِدَنَّ الْحُسَـــامَ الْيَمَـــانِيَـــا

وَلاَ تَسْتَطِيـــلَنَّ الرِّمَـــاحَ لِغَـــارَةٍ وَلاَ تَسْتَجِيـــدَنَّ الْعِتَـــاقَ الْمَذَاكِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الْحَيَـــاءُ مِنَ الطَّـــوَى وَلاَ تُتَّقَـــى حَتَّى تَكُـــونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْـــلَ حُبِّـــكَ مَنْ نَأَى وَقَـــدْ كَانَ غَـــدّاراً فَكُـــنْ أَنْتَ وَافِيَا

وَاعْلَـــمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيـــكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُـــؤَادِي إِنْ رَأَيْتُـــكَ شَاكِيَا

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُـــدْرٌ بِرَبِّهَـــا إِذَا كُـــنَّ إِثْرَ الْغَـــادِرِينَ جَـــوَارِيَـــا

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصاً مِنَ الأَذَى فَلاَ الْحَمْـــدُ مُكْسُـــوباً وَلاَ الْمَـــالُ بَاقِيَـــا

وَلِلنَّفْسِ أَخْلاَقٌ تَدُلُّ عَلَـــى الْفَتَـــى أَكَـــانَ سَخَـــاءً مَا أَتَـــى أَمْ تَسَاخِيَا

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَـــا الْقَلْـــبُ رُبَّمَا رَأَيْتُ لَكَ تُصْفِـــي الْـــوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَـــا

خُلِقْتُ أُلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَـــا لَفَـــارَقْتُ شَيْبِي مُوجَـــعَ الْقَلْبِ بَاكِيَـــا

[1]-الديوان ص(٢٦٠)

المبحث الرابع: شعـــراء عصـــــره:

وفي الثانية عشرة من عمره رحل إلى بادية السماوة ، وأقام بها سنتين يكتسب بداوة اللغة العربية وفصاحتنا. ثم عاد إلى الكوفة حيث أخذ يدرس بعناية الشعر العربي، وبخاصة شعر أبي نواس، وابن الرومي، ومسلم بن الوليد، وابن المعتز، وعني على الأخص بدراسة شعر أبي تمام، وتلميذه البحتري. سنقوم بإلقاء الضوء على هؤلاء الشعراء الذين تأثر بهم وتفوق عليهم وإن جاء بعدهم في القرن الرابع الهجري.

أبـــونُـــوَاس:

اسمه الحسن بن هانئ، ولد بالأهواز سنة تسع وثلاثين ومائة، وكان أبوه مولى[1] لآل الحكم ابن الجراح من بني سعد العشيرة اليمنيين، قدم إلى هذه البلدة مع جند مروان بن محمد، وتزوج بها جارية فارسية أهوازية تدعى جُلّبان كانت تغسل الصوف، وأولدها عدة، منهم أبو نواس الذي تلقن الفارسية عنها وحذقها، ومات هاني وابنه صغير، فانتقلت أمه إلى البصرة، وهو ابن ست سنين، فأسلمته إلى الكتاب، ولم يلبث أن اختلف إلى دروس العلماء حين شبَّ عن الطّوق، ويظهر أَنَّ رِقَّةَ حالِ أُمِّهِ اضطَّرها إلى أن تلحقه بعطار. فمكث عنده مدة، وملكته الشعرية تتفتح في نفسه. وتصادف أن عامل الأهواز دعا هذا العطار إليه، فصحب معه الغلام، وكان والبة بن الحباب يزور هذا العامل لقرابة بينهما، فتعرف على أبي نواس ، وكان وضيئاً صبيحاً ، وأعجب كل منهما بصاحبه، وأسلم أبو نواس إليه قيادته، فاصطحبه معه إلى الكوفة حيث غمسه في كل ما كان ينغمس فيه مع رفاقه أمثال مطيع بن إياس، فخرج ماجناً على طريقتهم، وهي طريقة لم تخلو من شذوذ[2] ويعود إلى البصرة ويلزم خلف الأحمر ويحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً، ويتعلق بجنان جارية الثقفيين فَتَزْوَرُ عنه لسوء سلوكه، وينظم فيها كثيراً من غزله ، وتجذبه بغداد ويتحول إليها ويقدمه إسحق الموصلي إلى الرشيد، ولا يلبث أن يغضب عليه فيسجن، لما يلجج فيه من عصبية مسرفة لمواليه القحطانيين [3]. ويطرق باب البرامكة في أثناء ذلك فيحول بينه وبينهم أبان بن عبد الحميد، ويدخلان في معركة هجاء عنيفة ، كان أبو نواس هو الذي يكثر فيها

---

[1]- طبقات الشعراء – عبد الله محمد بن المعتز – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – القاهرة – دار المعارف ١٩٥٦ ج١ ص(١٩٤)

[2]-العمدة لأبن رشيق ٤٣/١

[3]-طبقات الشعراء ج١ ص(١٩٥-٢٠٠)

من السهام[1]. ويظهر أن أبواب الفضل بن يحي البرمكي فتحت له، بينما ظل جعفر أخوه منقبضاً عنه بينما مدح الفضل بمدائح زائفة ولما أوقع الرشيد به وبأخيه وأبيهما ١٨٧هـ حزن أبو نواس، ورحل إلى مصر لغرض الترويح عن نفسه، فمدح والي الخرج بها الخصيب بن عبد الحميد وكان فارسياً. ولم يطب له المقام وحن إلى بغداد، فقدم عليها بعد وفاة الرشيد، واستقبله الأمين استقبالاً حافلاً، ونادمه، فلاكته الألسنة، ويقال إن المأمون حين خلع أخاه ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربته كان يكتب كتباً تقرأ على المنابر بخرسان يذكر فيها عيوبه وكان مما عابه به أنه قال: ((إنه استخلص رجلاً شاعراً ماجناً يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم))[2] ويقال أن الأمير حبس أبا نواس زمناً لخلاعته ويقال بل حبسه الفضل بن الربيع وزيره وفي أشعاره ما يدل على هذا الحبس[3] وعلى أن الأجل لم يطل به فقد توفي قبل دخول بغداد عام ١٩٨هـ. وكان أبو نواس جميل العلو فَكِهُ المحضر كثير الدعابة ، حاضر البديهة متيناً في اللغة والشعر والأدب[4].

يقول ابن المعتز ((إن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر في المجون إلى أبي نواس وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر ، كل شعر فيه ذكر ليلى نسبة إلى المجنون))[5].

وأجمع أكثر علماء الشعر ونقَدته وفحولُ الشعراء على أن (أبا نواس) أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تفنناً وأبدعهم خيالاً ، مع دقة لفظ ، وبديع معنى وأنه شاعر مَطبوعُ برّز في كل فن من فنون الشعر ، وامتاز بقصائده الخمريات ، ومقطعاته المجنونيات وأراجيزه الطرديات (أقواله في تبكيره إلى الصيد ومُطاردته) وكان شعره لِقاح الفساد والقدوة السيئة لنقله الغزل من أوصاف المؤنث إلى المذكر وإبداعه في وصف الخمر ، فكان نموذج سوء لمن تأخر ، ومن ذلك قوله[6] :

---

[1]- طبقات الشعراء ج١ ص(٢٠-٢٤١)
[2]- زهرة الآداب وثمار الألباب – ابراهيم بن علي الحصري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٥ بيروت دار الجيل ١٩٩٩م – ج٢ ص(١١١-١١٢)
[3]- زهرة الآداب ١١١/٢-١١٢
[4]- جواهر الأدب - للهاشمي- ج ٢ ص(٧١)
[5]- طبقات الشعراء ج١ ص(٨٩)
[6]-جواهر الأدب – للهاشمي ص(١٧١)

دَعْ عَنْـــكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللوْمَ إِغرَاءُ وَداوِنِي بالتي كَانَتْ هِـيَ الدّاء

صفراءُ لا تُنزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَها لَو مَسَهَا حَجَرُ مَسّتهُ سَـــرّاء

رَقَّتْ عن المَاءِ حَتَّى مَا يَلائِمُهَـــا لَطَافةً، وجفا عن شَكْلِها المَـــاءُ

فَلَوْ مزَجْتَ بها نوراً لَمَا زَجَهَـــا حَتَّى تُولِدُ أَنْوارُ وأَضْـــــواءُ

ومن قوله لما حضرته الوفاة[1]:

يا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبـي كَثْرةً لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْـــوَكَ أَعْظمُ

إِن كَانَ لاَ يَرجُـوكَ إِلا مُ حسنُ فبمَنْ يَلـــوذُ وَيَسْتجيرُ المجُـــرمُ؟

أَدْعُوكَ رَبِّ كمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً فإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرحْمُ؟

مَا لِي إِلَيْـكَ وسِيلةُ إِلا الرّجَـــا وَجَمِيـــلُ عَ فْوِكَ ثُمَّ إِنّي مُسْلِـمُ

ابن الرومي :

أصله وحياته وصنعته:

لعله يحسن بنا أن نبحث عن شاعر آخر من جماعة الصَّانعين قد تثقف بالثقافة الحديثة لنرى ما أصاب منهجهم عنده من تعقيد في أثناء القرن الثالث للهجرة، ولعل خير شاعر نجده في هذا الجانب هو ابن الرومي الذي كان يتعاطى علم الفلسفة[2] واسمه علي بن العباس بن جريج، ويتضح من اسم جده أنه ليس عربي الأصل، بل هو رومي وكانت أمه فارسية، وافتخر بذلك كثيراً في الشعر من قوله[3]:

كَيْفَ أَغْضَي عَلَى الدنية والفرس خَؤُولِي والـرُّومُ هُمْ أَعْمـــامِي

[1]- جواهر الأدب – للهاشمي ج٢ ص(١٧٢)

[2]-العصر العباسي الثاني – دكتور شوقي ضيف – تاريخ الأدب العربي – الطبعة الثانية – الناشر دار المعارف بمصر – القاهرة ص(٢٩٨)

[3]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج١ ص(٢٠٠)

وقد ولد في بغداد سنة ٢٢١ للهجرة، ولم تتقدم به اِلأيام حتى توفي أبوه، فكفلته أمه وأخ اكبر منه. ونراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة له وعلى الشعر ورواية القديم والحديث منه، ولم يلبث أن جرى على لسانه، فتهادته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة، فمدحهم ونال عطاءهم، فابتسمت له الحياة قليلاً غير أنها سرعان ما عبست له، فماتت أمه ومات أخوه، وتزوج وأنجب أطفالاً إلا أن القدر أخذ يعصف بهم واحداً وراء الآخر وماتت زوجته ولم يكن هذا كل ما هناك، فقد كان فيه ضيق خلق، وكان في اختلال في أعصابه، لعله كان ثمن نبوغه، فلم يشعر بشئ من الفرحة بالحياة، بل شعر كأنها كأس مر يتجرعه فانقلب سخطاً على كلِّ ما حوله، حتى على من أكرموه وفسحوا له من مجالسهم وأغرقوا عليه من أموالهم، فهجاهم، ونفروا منه، فاحتجبوا عنه فانقلب المستقبل الباسم الذي كان ينتظره إلى مستقبل بائس، كله حرمان وظل على ذلك حتى توفي سنة ٢٨٣هـ ببغداد.

نحن لا نقرأ من مختارات ديوانه التي ينشرها كامل كيلاني حتى نحس برمه بالناسِ، وهو بُرمُ جعله يتألم ألماً شديداً من فساد زمانه وأهله[١]، وتحول يسلقهم بلسانه، ولم ينج منهم أحد.

قال الشعر في كل غرض، ولاسيما الوصف والهجاء ، ونبغ في الشعر نبوغاً[٢] لم يقصر به كثيراً عن درجة البحتري وربما فاقه في اختراع المعاني النادرة أو توليدها من المعاني من سبقه بشكل جديد ، ووصفها في أحسن قالب ومن ذلك قوله:

إِذَا امْرَؤٌ مَدَحَ أَمرَاً لِنَوالِهِ وَأَطالَ فِيهِ فَقَدْ أَطْالَ هِجَاءُهُ

لو لم يُقدّر فيه بُعْدَ المُستَقَى عند الوَرود لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ

مسلم بن الوليد:

ولد مسلم بن الوليد في الكوفة حوالي ١٤٠ هـ. وكان أبوه من موالي الأنصار، إذ كان مولى لسعد بن زرارة الخزرجي [١]، وأغلب الظن أنه كان فارسياً ويقال إنه كان حائكاً.

[١]- مروج الذهب – علي بن الحسين المسعودي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة – ط٤ المكتبة التجارية ١٩٦٤ ج١ ص(٣٢٠)
[٢]-جواهر الأدب للهاشمي ج٢ ص(١٧٦)

وعني على ما يظهر بتربية أبنائه وتوجيهم إلى حلقات الدرس والأدب في بلدتهم، ونبغ له أبنان وهما سليمان ومسلم، ويظهر أن سليمان كان أكبرهما وكان مكفوفاً، ويقال إنه كان يلزم بشار بن برد، ولذلك اتهم بالزندقة[٢]. ونراه هو وأخاه في بغداد لعمه الرشيد، يطرقان أبواب البرامكة، وكبار رجال الدولة وقادتها العظماء مثل يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد[٣]، فكانوا يرونها ويجزلون لهما في العطاء ولم يُعْرَف مسلم بزندقة كما عرف أخوه وإنما عرف بإقباله على اللّهو الطّرب، فكان يجتمع بأبي نواس وطبقته مثل أبي الشيص [٤] ويقبل معهم على الخمر والمجون، ويقال إنه كان إذا كسب مالاً جمع أصحابه في البيت يأكل معهم ويشرب، حتى إذا لم يبق من كسبه سوى قوت شهر ظهر في الناس. واختياره منزله للهو والطرب يدل على أنه كان فيه شئ من التوقر، وهو على كل حال لم يهبط إلى عيش أبي نواس والحسين بن الضحاك الخليع وإضرابهم. وكان فيه فضل من حياء. ولعل ذلك ما صرفه أول الأمر عن الخلفاء، فكان يمدح مَنْ دونهم ولا يطمع في مديحهم. ومازال هذا الشأن حتى اشتهر في الأوساط الأدبية، ومدح منصور بن يزيد الحميدي، فوصل بينه وبين هارون الرشيد، وأصبح من شعرائه، ويقال أنه لما أنشده لاميته المشهورة فيه وبلغ قوله:

هَلِ العيشُ إلا أَنْ تَرُوحَ مَع الصّبَا وَتَغدُو صَرِيعَ الكَأْسِ والأَعْيُنِ النّجْلِ

قال له : (أنت صريع الغوانِي فسمي بذلك حتى صار لا يعرف إلا به[٥]) وتدلنا أخباره على أنَّ الرشيد كان يعجب به[٦]، وفي رأينا أنَّ مصدر هذا الإعجاب لم يكن مدح له فحسب، فقد وجده يشيد بقائده يزيد بن مزبد الشيباني حين قضى على ثورة الخوارج في عهده وكان ذلك سنة تسع وتسعين ومائة وبلغ من هذه الإشادة كل مبلغ، حتى جعله عزّ الخلافة:

---

[١]- الأغاني – تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين – ٦٣٠هـ-٧١١هـ (الأغاني الملحقة بديوانه نشر سامي الدهان)طبعة ١٣٥١هـ-١٩٦٥م ج١٧ ص(٣٦٤) وما بعدها)

[٢]- الحيوان – تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – ١٥٠-٢٥٥هـ ج٥ ط١ بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون– مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م- الناشر الكتاب العربي بيروت -لبنان

[٣]-شرح ديوان صريع الغواني – مسلم ابن الوليد الأنصاري المتوفى سنة ٢٠٨هـ تحقسق وتعليق الدكتور سامي الدهان – ط٣ دار المعارف ص(٣٦٥) بدون ت

[٤]- طبقات الشعراء ج١ ص(٧٢-٢٠٧)

[٥]- المرجع نفسه ج١ ص(٢٣٥)

[٦]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج١ ص(١٨١)

إذا الخلافَةَ عُدّت كُنتَ أَنتَ لَهَا عِ زُّ وَكَان بَنوُ العَبّـاَسِ حُكامـهـا [1]

بل جعله سداد الملك العباسي وصمام أمانه في حروب الخوارج وعلى حافات الثغور، يقول[2]:

لَوْلاَ يَزِيدُ لَأَضْحَى المُلْكُ مَطْرُوحاً أَوْ مَائلَ السَّمْكِ أَوْ مَسْتَرْخِيَ الطُّـولِ

نَابَ الإِمامُ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا اقتَرن الحَرْبُ عنَ أُنيـابِها العُصُـلِ

وصادف ذلك هوى في نفس الرشيد، لأنه كان قد أخذ يفكر – على ما يظهر – في إعلاء كفة العرب في شئون الحكم ومقاليدها، وكان يرى الشعراء مزدحمين"على أبواب يحي البرمكي وولديه الفضل وجعفر وغيرهم من الفرس فكان ذلك يغض مضجعه، ويتساءل بينه وبين نفسه أين العرب، وكيف أرفع منهم أمام هؤلاء الذين استبدوا بي، مَلأبِهِمْ الشعراء طرق بغداد ثناءً فلما نظم مسلم مدائحه في يزيد نفّس عن نفسه ووجد لها روحا على قلبه يروي الرواة أنه أرسل يوماً إلى يزيد، فأتاه لابسا سلاحه مستعداً لأمر أراده، فلما رآه ضحك وقال له يا يزيد أخبرني من الذي يقول فيك:

تَرَاهُ فِي الأَرْضِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهَرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ

للهِ مَن هَاشِمٍ فَي أَرَضِ جَبَـلٍ وأَنتَ وَابْنُكَ رُكنَـا ذَلِكَ الجَبَـلِ

فقال له لا أعرف، فعجب الرشيد، وقال له: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين، فرواه ووصل قائله، وهو مسلم بن الوليد وانصرف يزيد فدعا به ووصله[3]. وتوالت عليه عطاياه، ووالي مسلم ومدائحه الرائعة فيه. وجذبه غير واحد من رجالات العرب فكان يقلدهم مدائحه ، مثل داوود بن يزيد المهلبي، وزيد بن مسلم الحنفي، والحسن وابن عمران الطائي، ومنصور بن يزدي الحميري، وابنه محمد وظل وفيا للبرامكة؛ ولكن يزيد بن مزبد غلب عليهم كما غلب معه هؤلاء العرب الخلّص، ونراه يمدح الأمين، حتى إذا تحولت أزمة الخلافة إلى أخيه المأمون لزم الفضل بن

[1]-الديوان ص(٦٧)
[2]-الديوان ص(٧)
[3]- الأغاني الملحقة بالديوان ج٧ ص(٣٦٧)

سهل وزيره، وكانت تقدمت به السنين، فعطف عليه الفضل وولاه يزيد جرجان وقيل مظالمها ولم يلبث هناك أن لبى نداء ربه سنة ثمان ومائتين.

نماذج من شعره:

يقول في الغزل[1]:

إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِ غَيرَ الراح فَأَسْقِيني كَـــأْساً أَلَذُّ بِهَا مِنْ فِيكَ تَشفِيني

عَيْناكَ رَاحِي وريْحَانِي حَدِيثُك لِي وَلَـــوْنُ خَدَّيكَ لَوْنُ الوَرْدِ يَكفِينِي

وقوله[2]:

يَا وَاشياً حَسُنَتْ فِينَا إِسَـــاءَتُه نَجّـــى حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِن الغَرَقِ

وقوله في الخمر [3]:

شَقَقْنَا لَهَا مِن الدَّنِ عَيْناً فَأَسْبَلَتْ كَأَلْسِنَة الحَيَّاتِ خَافَتْ مِنَ القَتْلِ

وقوله في السافي[4]:

يَسْقِيكَ بِالْ لأَلْحَاظِ كَأْسَ صَبَـــابةٍ وَيُدِيرهَـــا مِن كَفِّـــهِ جِـرْيَالاَ

وقوله في المديح [5]:

فَإِنْ أَغْشَ قَوْماً بَعْدَهُم أَوَ أَزُرْهُمُ فَكَالوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الأُنسِ المَحَلُ

[1]-الديوان ص(٣٤٣)
[2]-الديوان ص(٣٢)
[3]-طبقات الشعر ج١ ص(٢٣٩) – الديوان ص(٣٨)
[4]-الديوان ص(٢٠٤)
[5]- الديوان ص(٣٣٣)

ابن المعـــــتز:

إذا تركنا أبا تمام إلى غيره من شعراء التصنيع في القرن الثالث وجدناهم لا ينهضون بتلك الثروة الزخرفية التي خلفها في صحائف وديوانه فقد اجتازت كثرتهم من هذا الطريق الوعر الذي اتخذه من المزاوجة بين العقل ومحسنات اللغة ولذلك لم يعد يظهر ما يشبه نوافر الأضداد فقد وقف الشعراء غالباً عن الزخرف الحسِّي وزخرف الجناس والطباق والتصوير[1].

ولعل خير شاعر نجده في هذا الجانب هو عبد الله الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥) وقد ولد في عام ٢٤٧ للهجرة ونشب في الحلية والزينة[2]، وعاش عيشة مترفة ناعمة، وأكثر منذ حداثته على الأدب واللغة بأخذهما عن أعلام عصره مثل : المبرد وثعلب وأحمد بن سعيد الدمشقي، ويظهر أنه لم يُعْنَ بالثقافات إلا قليلاً وقد ذكر لنا ثقافته في شعره يخاطب مؤدبه بن سعيد يقول[3]:

أصبْحَتَ يَا بْنَ سَعِيد حُزْت مَكْرَمَةً عَنْها يُقَصّـرُ من يَحْفِـــى وَيَنتَعِـــلُ

سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمِي وَأَجَّجَتْ غَرْسَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِـــلُ

أكون إن شئت قِســاً في خَطَـابَتِهِ أَوَ حارِثاً وهُوَ يَوْمَ الفَخْـرِ مُرْتَجِـ ـلُ

وأنْ أشـــأ فَكَزِيدٍ في فَرَائِضِـــهِ أَوْ مِثلِ نُعمَانَ مَا ضَاقَتْ بِهِ الحِيـلُ

أَوْ الخَلِيلِ عُرُوضِيـاً إذا فَطِـــنَ أَوِ الكِسَـــائِيِ نَحْـــوِيَاً لَهُ عِلـ ـــلُ

تَغْلِي بَدَاهَةً ذِهْنِـــي فِي مَرَاكِبِهـا كَمْثِـــلِ مَـــا غَـــرِقَتْ آبَائِي الأَوَلُ

وفِي فَمِي صَارِمُ مَا سَلَـــةُ أَحـــدُ مِنْ غِمْرِهِ قَدْرِيٌ مِا العَيشُ وَالجَـذَلُ

عُقْبَاكَ شُكْرُ طَوِيلٌ لا نَفَـــاذَ لَهُ تَبْقَـــى مَعَالِمُـــــهُ مَـا أَطّتِ الإِبِلُ

---

[1]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف – ج١ ص(٢٦٢)

[2]- المرجع نفسه – ص(٢٦٢)

[3]- معجم الأدباء – ياقوت بن عبد الله الياقوت الحموي– شرح د. يوسف شكري فرحات – دار الجيل – بيروت ط١ ١٤١٥هـ -١٩٩٥م ج١ ص(١٣٣)

فهو يقول: (إنه تلقن عن ابن سعيد ما به يكون خطيباً كقس إياد، وشاعراً كالحارث بن حلزة وماهراً في علم الميراث كزيد بن ثابت، وفي علم الفقه كأبي حنيفة ، وبارعاً في العروض كالخليل وفي النحو كالكسائي)[1] ولا نراه يرى في أثناء ذلك ثقافته في الفلسفة ، حقاً ذكر كلمة الحكمة . ولكنه فسرها بهذه المعارف السابقة ونحن لا نجزم بأنه لم يكن يلم بشئ من الفلسفة ، ففي شعره إشارات لها وأيضاً فأنه يشير إلى الفلك والتنجيم وروي له الصولي في كتابه الأوراق فصولاً من النثر أخرجها مخرج الحكمة، وتعلق بفن الشعر التعليمي الذي يذهب منه الشعراء مذهب التعليم ففي ديوانه مزدوجة ألفها في تاريخ الخليفة المعتصم، وقد ترك كثيراً من المؤلفات في الأدب والشعر لعل أهمها كتاب طبقات الشعراء المحدثين وكتاب البديع.

ويظهر من مجموع أخباره أنه لم يكن ينغمس في مؤامرات البلاط العباسي[2]، وإنما اختار لنفسه عيشة المرفه الناعم مصاحباً للأدباء والعلماء ولو أنه مضى على ذلك لكان خيراً له، وعرف أن النفس أمارة بالسوء ولذلك تراه حين توفي الخليفة المكتفي، وتولى المقتدر سنة ٢٩٥هـ، وتصبح أمه بمن حولها من النساء والخصيان هي التي تدير دفة الحكم ترنو إلى الخلافة، ويدبّر مؤامرة مع بعض الرؤساء والكتاب في ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ، فيخلع المقتدر ويتولى باسم المرتضى، غير أن ذلك لم يَدَمْ سوى يوم وليلة إذ تغلب على حزبه أصحاب المقتدر وأعادوه إلى كرسي الخلافة، واختفى ابن المعتز عند ابن الجصاص، غير أن أنصار المقتدر عرفوا مخبأه، فأخذوه وقتلوه في أول ربيع الثاني.

نماذج من شعره:

يقول كأنه مشكك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس[3]:

ولاَ تَفْزَعَنَّ مِنْ كُلّ شَئْ مُفزِعٍ فَمَا تَرْبِعُ النُجُومِ بِضَائِر

ويقول في عمه الموفق حينما أبلى بلاء عظيماً في محاربة الزنج والقضاء على صاحبهم قضاء مُبرماً[1]:

---

[1]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف- ج١ ص(٢٦٣)
[2]- المرجع السابق ج١ ص(٢٦٤)
[3]- العصر العباسي الثاني د. شوقي ضيف ص(٣٢٨)

وَلَمّا طَغَى أَمْرُ الدّعِيّ رَمَيْتَه بِعْـــزمٍ يَرُدُّ السَّيْفَ وَهُوَ كَلِيـــلُ

وأَعْلَمْتُهُ كَيْفَ التصَافُحُ بِالقَنَا وَكَيْفَ تُرَوّي البِيضُ وَهَي مُحُولُ

ويقول مفتخراً بأسرته وبجده العباس عم الرسول "صلى الله عليه وسلم"[٢]:

إنْا لَنَنَاَبَ الغَـدَاةَ و إنْ نَأَوْا وَنُهْزُّ أحِشاءَ البِلاَدِ جُموعـــاً

ويقول فَوْقَ أَسِرةٍ وَمَنـــــابِرَ عَجَبَاً منَ القَوْلِ المصيب بَدِيعاً

قَوْمٌ إذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهم جرُّوا الحَدِيد أَ زِجّةً وَدُروعاً

وكَـــأَنَ أَيدِينَـــا تَنفُرُ عَنْهُمُ طْيراً عَلى الأَبدانِ كُنّ وُقُوعاً

أبو تمـــام:

أصله وثقافته وحياته:

لعل أهم شاعر يمثل مذهب التصنيع في القرن الثالث الهجري هو أبو تمام[٣]، فقد انتهى المذهب عنده إلى الغاية التي كان يرنو إليها شعراء العصر العباسي من الزخرف والتنميق. وهو حبيب بن أوس الطائي وشك بعض العلماء في طائيته، وقالوا إن اباه كان خماراً نصرانياً بدمشق تُدْعَي تدوس فحرفه أبو تمام إلى أوس وانتسب إلى طئ[٤] وظن مرجليون: (أن هذا الاسم اختصار إلى لتيودوس)[٥] وتبعه طه حسين: (فقال أنه اسم يوناني واستظهر أن يكون أبو تمام طائياً بالولاء ومن يقرأ شعره وفخره العارم بطيء لا يشك في أنه طائي صليبة وأنه من صميم طئ لا دعيٌ فيها ولا من مواليها.

وقد ولد أبو تمام بقرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية[٦]، واختلف في السنة التي ولد فيها قبل سنة ١٧٢ وقبل سنة ١٨٢ أو ١٨٨ أو ١٩٠ ونشأ في دمشق حيث بدأ

---

[١]- زهر الأدب للحصري ج٣ ص(١٩٣)
[٢]- العصر العباسي الثاني د. شوقي ضيف ص(٣٤٠)
[٣]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج١ ص(٢١٩)
[٤]- أخبار أبو تمام – محمد بن يحي الصولي – تحقيق خليل محمد وعساكر – بيروت – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع - ١٩٦ ص(٢٤٦)
[٥]- وفيات الأعيان لأبن خلكان – دائرة المعارف الإسلامية (ترجمته) ج١ ص(١٢١)
[٦]- مرجع سابق ج١ ص(٢١٩)

حياته بحياكة الثياب، ويظهر أنه أخذ يختلف أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب ولم تلبث مواهبه الأدبية أن استيقظت في نفسه وانتقل من حياكة الثياب إلى حياكة الشعر. ونسجه وترك دمشق إلى حمص ومدح بني عبد الكريم الطائيين وغيرهم من سراتها اليمنيين، وتعرض لخصومهم يهجوهم. ونراه يرحل إلى مصر، وينزل في الفسطاط، ويعيش من السقاية بمسجدها الجامع الكبير، ويرتوي مما في هذا المسجد من حلقات العلم والدرس، وساجل الشعراء المصريين ، ويمدح عياش بن لهيعة عامل الخراج، ويهجوه حين لا يجد عنده ما يؤمله. وفي كتاب الولاة والقضاة للكندي أشعار له نظمها بين سنتي ٢١١ و ٢١٤ وهي تشير إلى الفترة التي قضاها بمصر، وهي فترة لم يلق فيها ما كان يرجوه من نجاح مادي غير أنها كانت عظيمة الأثر من شعره، لما تمثله من المعارف والثقافات، ولما دار بينه وبين الشعراء المصريين من منافسات، رجع إلى موطنه دمشق، بمدح ويهجو من يمدحهم لأنهم لا يعرفون له قدر وحاول المثول بين يدي المأمون في إحدى زياراته للشام ، ولكن الأبواب أوصدت في وجهه، فتحول إلى الموصل وتنقل بينه وبين وطنه ، ويظهر أنه زار أرمينية فمدح واليها خالد بن يزدي الشيباني، وأجزل له العطاء وتوفي المأمون سنة ٢١٨ للهجرة، فولي وجهه نحو بغداد وتقبل عليه الدنيا إذ يقربه المعتصم، ويصبح أكبر شاعر يتغنى بأعماله وأحداث خلافته في مثل فتح عمورية والقضاء على ثورة بابك الخُرّمي وقتل الأفشين ويتهاداه رجال الدولة الممتازين من مثل محمد عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق، وأحمد بن رجاء والحسن بن وهب ونال حظوة الواثق بعد المعتصم، ونراه يرحل إلى خراسان[1] وربما كان ذلك عقب نزوله بغداد ليمدح عبد الله بن طاهر حيث استقل بها، وفي أثناء رجوعه مر بهمزان، فأكرمه أبو الوفاء بن سلمه، وحبسه الثلج هناك فترة طويلة، فانكب على خزانة كتبه، وما يلبث أن فكر في تأليف مجاميع الشعر، فألف خمسة كتب أهمها الحماسة التي دوت شهرتها، وعاد إلى بغداد وتوثق الصلة بينه وبين الحسن بن وهب كاتب بن الزيات فيولّيه على بريد الموصل غير أن حياته لن تُطل به فقد لبى داعي ربه سريعاً، واختلف القدماء في سنة وفاته كما اختلفوا في سنة ولادته، والراجح أنها سنة **٢٣١هـ.**

[1]- الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج١ ص(٢٢٠-٢٢١)

وكان أبو تمام يأخذ نفسه بثقافة واسعة حتى قالوا: ((أنه عالم))[1] وقالوا: ((أن شعره يعجب أصحاب الفلسفة والمعاني))[2] ويظهر أنه كان يحذق علم الكلام وأصوله وفروعه، حتى العقائد والنحل المختلفة على نحو ما نرى في قوله:

فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَرِيةِ فَي الّذي تَنُصُ مَنِ الإِلْهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهَمــاً

يقول التبريزي : ((الجعفرية قوم من الشيعة يُغلون في جعفر وبني محمد ويزعمون أنه يلهم الأشياء ويعلمها. وكذلك يعتقدون في أئمتهم الإلهام وأنهم يطلعون على الغيب))[3].

وفي شعره الألفاظ كثيرة تدل على ثقافته المتنوعة، ومن ذلك قوله:

كَمْ فِي النَّدَى لَكَ والمَعْرُوفِ مِنْ مَدْحٍ وَإِذا تُصُفّحتِ اُخْتِيرَتُ عَلى ا لسّنَنِ

فقد ذكر البدع والسنن وهما من الألفاظ الفقهاء، ومن ذلك في الخمر:

خَــرْقَاءَ يَلْعَبُ بِالعُقُــــولِ حُبَابُها كَتَلَاعُبِ الأَفْعَـــــالِ بِالأَسْمَــاءِ

فقد تكلف لذكر الأسماء والأفعال كأنه من أصحاب النحو ومن ذلك قوله:

صَاغَهُمُ ذُو الجَلالِ مِنُ جَوْهرِ المَجدِ وَصــــاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِــــهِ

يقول التبريزي : ((هذا مأخوذ من الجوهر والفرض اللذين وضعهما المتكلمون لأن الجوهر عندهم أثبت من العرض))[4] ومن ذلك قوله:

لَن يَنَالَ العُلاَ خُصُوصَاً مِنَ الفتيــ ـانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَــاً

فقد ذكر الخصوص والعموم وهما من ألفاظ المناطقية ومن ذلك قوله :

هَبْ مَنْ لَــهُ شَيءٌ يُرِيدُ حِجَـ ـابَــهُ مَــا بَالُ لا شيءَ عَلِيهِ حِجَــابُ

---

[1]-الموازنة بين الطائيين – تصنيف الإمام النقاده أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحي الأمدي البصري – المتوفى عام ٣٧٠هـ - تحقيق السيد أحمد صقر ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م – دار المعارف – القاهرة ج١ ص(١١)

[2]-الموازنة ص(٢)

[3]- ديوان أبو تمام –أبو بكر زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب – تحقيق محمد عبده عزام - ط٥ ج٥ ص(٢٤٢)

[4]-ديوان أبو تمام – الخطيب التبريزي ج٢ ص(٣١٧)

فقد عبر عن العدم بكلمة لا شئ، وهي كلام الفلاسفة، وكان كثيرا ما يتكلف لإشارات تاريخية كقوله يدعو مالك بن طوف التغلبي غلى الصفح عن قوم تألبَّوا عليه:

لَكَ فِي رَسُو لِ اللهِ أَعْظَمُ أُسْوَة وَاجْعَلْـــهُ فِي سُنَة وَكِتَـاب

أَعْطَي المُؤَلفَةَ القُلُوبَ رِضَاهُمُ كَرَمـــاً وَرَدَّ أَحَايِذَ الأَحْزَابَ

وهو يشير إلى ذلك ما حدث بعد موقعة حنين من تألف الرسول- صلى الله عليه وسلم- قلوب جماعة من قريش وغيرهم بما أعطاهم من الغنائم وكأنه رد إليهم ما سبق أن أخذه في بعض حروبه منهم ونراه يقول في الأفشين وإيقاعه ببابك[1]:

مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَـــوْنُ وَلَا هَامَانَ فِي الدُنْيَا وَلاَ قَارُونَ

بَلْ كَانَ كَالضحَاك فِي سَطوَاته بالعَالَمَين وَأَنْتَ أَفرِيـــدُون

الضحاك وأفريدون من ملوك الفرس الأسطوريين.

وكان أبو تمام يضيف إلى هذه الثقافة الواسعة ثقافة فنية لا تقل عنها اتساعاً كما تشهد بذلك مصنفاته الكثيرة التي اختارها من الشعر القديم والحديث، وقد طبع ديوانه الحماسة شرح التبريزي والمزروقي وكان ينهض بهذه الثقافة العميقة ذكاء نادر فمن ذلك أنه امتدح أحمد بن المعتصم بقصيدة سينية فلما أتى إلى قوله[2]:

إِقْدامُ عَمرٍو فِي سَمَاحَة حَاتِمٍ فِي حِلمِ أحنفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : ((الأمير فوق ما وصفت ، فأطرق قليلاً ، ثم رفع رأسه وأنشد)):

لاَ تَنكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِن دُونـِهِ مَثَلاً فِي النَّـــــدى والبَـــأْسِ

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَ لَنُـــورِه مَثَلاً مِنَ المِشْكَـاةِ النبْـــراسِ

[1]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج١ ص(٢٢٢)
[2]- المرجع نفسه ج١ ص(٢٢٢)

فعجبوا من سرعة فطنته يشير إلى الآية الكريمة : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) [1].

البحتري:

نشأته وحياته وصنعته:

هو أبو عبادة الوليد بن عُبيد، غلب عليه اسمه البحتري[2] نسبة إلى عشيرته الطائية بحتر وقد ولد بمنبج قريباً من حلب سنة ٢٠٦ هـ وقيل بل بقرية تجاورها، ولا نعرف شيئاً واضحاً عن نشأته الأولى[3]، وفي أخباره ما يدل على أن ملكته الأدبية تفتحت في سن مبكرة، وحدث وأَنْ ألتقى بأبي تمام في حمص فأعجب كل منهما بصاحبه ويقال أن ابا تمام سن له بوصية كيف ينظم الشعر وكيف يحسنه[4] فيقول[5]: ((يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شئ أو حفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد أخذت حظَّها من الرَّاحة، وقسطها من النوم، فإذا أردت فاجعل اللفظ رقيقاً فالمعنى رشيقا، وأكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأشواق، ولوعة الفراق. وإذا أخذت في مدح سيد ذي إياد فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه، وابن معاطيه وشرف مقامه وتقاصَّ المعاني واحذر المجهول منها وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الذرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك. ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب. واجعل شهوتك إلى قول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نعمة النعيم، وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين، فما استحسنه العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله تعالى)).

وكذلك يقال إنَّه "أي أبو تمام" كتب على اشراف "مقَّرة النعمان" يوصيهم به فأغدقوا عليه من أموالهم[6].

---

[1]- سورة النور الآية رقم (٣٥)
[2]- جواهر الأدب – للهاشمي ج٢ ص(١٧٥)
[3]- الفن ومذاهبه – دكتور شوقي ضيف ج١ ص(١٨٨)
[4]- زهر الآداب للحصري ٢٠٨/١
[5]- العصر العباسي الثاني- د. شوقي ضيف ص(٢٧٢-٢٧٣)
[6]- الأغاني ١٦٩/١٨

وليس بين أيدينا[1] شعر يصور هذه المرحلة من حياته. فأقدم أشعاره يتصل بالفترة التالية، وهي فترة نجده فيها يمدح أبا سعيد الثغري وغيره من الشخصيات الطائية الممتازة مثل وزيرة بن الزياد وأخذ يتصل منذ هذا التاريخ بكبار رجال الدولة العباسية ولا نكاد نمضي في عصر المتوكل حتى يصبح شاعر البلاط الرسمي، ونراه يكثر من مديحه ومديح وزيره الفتح بن خاقان، وقد قدم غليه فيما يقال كتابه "الحماسة" الذي صنعه محكاة لحماسة أبي تمام.

وهو يدل على ثقافته الواسعة بالشعر القديم وأنه يضع أبا تمام نصب عينيه، فهو يحاكيه حتى في التأليف، أما الشعر فكان يستظهر قصائده وينقل معانيها إلى أشعاره ولاحظ القدماء ذلك فوقفوا كثيراً عند سرقاته منه، وأفردوها بالتأليف.

وهو يسجل لنا الأحداث لعهد المتوكل مثل ثورة أرمنية كما يسجل أعمال هذا الخليفة من مثل تشييده لبعض القصور. وذكر في رثائه انه حضر مصرعه ومصرع وزيرة[2] الفتح. وفارق بغداد والمدائن، فوصف إيوان كسرى متحسراً على أيام الفرس، وكأنه يأسى لما صارت إليه الأمور حيث أمسك الترك بزمام الحكم، ويظهر أنه ولي ووجه نحو موطنه "منيج" غير أنه لم يلبث أن عاد إلى بغداد فمدح المنتصر، وعاد له مركزه في البلاط لعهد خلفائه : المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد.

وعلى هذا النحو ظل أكثر من أربعين عاماً الشاعر الرسمي للخلفاء العباسيين يدون أعمالهم وما يشيدونه من قصور كما يدون حروبهم مع الثائرين عليهم من الداخل مثل الزنج في ثورتهم المشهورة لعهد الموفق، وكذلك حروبهم في الخراج وله قصيدة يصور فيها تصويراً رائعاً أسطول أحمد بن دينار الذي غزا به بلاد الروم[3]. وجعلت مكانته في البلاط العباسي يتصل بالوزراء وكبار رجال الدولة ويمدحهم، وديوانه من هذه الناحية سجل حافل بأسمائهم وأسماء كثير من أعيان بغداد وعلمائها مثل المبّرد، وابن خرداذويه، وعلي بن النجم.

---

[1] - الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج١ ص(١٨٨)
[2] - ديوان البحتري – تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرمي – دار المعارف بمصر ١٩٦١م ج١ ص(٢٨)
[3] -الديوان ج١ ص(٢٥٧)

وهذه الصلة المستمرة للخلفاء والوزراء والموظفين الكبار والأسرة الغنية في بغداد ملأت حجره بالأموال حتى يقال إنه يمشي موكب عبيده. وكانت له ضياع كثيرة فلم يكتف بشراء الضياع في العراق فقد كانت له ضياع في بلدته (منبج) ونراه يحن إليه في أواخر حياته، فيرحل إليها غير أن المقام بها لا يطيل إذا وافته منيته سنة ٢٨٤ للهجرة.

والبحتري بدون شك من أكبر الشعراء الذين ظهروا من القرن الثاني الهجري وهو يجيد إجادة بديعة في مدائحه واعتذاراته، كما يجيد في غزله، واشتهر بأنه احب في مطلع حياته امراة تسمى علوه[١] من قرية بجوار حلب تسمى بطياس، وله فيها غزل كثير، إذا كان دائم الصبابة بها، وظلت لا تغيب ذاكراته بها مددا متطاولة، وإن كنا نجد في ديوانه قصيدةً يهجوها بها[٢] غير أن هذا الهجاء كان سحابة عارضة، فقد رجع يتغنى بها غناء طويلاً وتلك طريقة تكثر عنده، فقد هجا غير ممدوح ، وهو سنه معروف عند بعض الشعراء يهجون أحياناً ممدوحيهم ليخيفوهم ويجزلوا لهم في العطاء، ولم يكن بارعاً في الهجاء ، فهجائه ضعيف ويقال أنه أمر ابنه أن يحرق أشعاره عندما حضرته الوفاة[٣].

نماذج من شعره:

١. يقول في وصف حر العراق[٤]:

نَصُبُ إلى طِيبِ العِراقِ وَحُسنِها وَيُمنَعَ مِنْها غَيْظُهـا وَحُرُورُهـا
هِ يَ الأَرْضَ نَهْواهَا إذا طَابَ فَصْلُها وَنَهْرَبُ مِنْهَا حِينَ يَحْمَي هَجِيرُها

٢. يقول: وقد بلغ به الأسى أقصاه إذ يرى هذه القبائل المنحدرة من أب وأصل واحد تتقاتل فيما بينها[٥] :

وفِرْسَانُ هَيْجَاءَ تَجيشُ صُدورَها بَأَحْقادِها حَتَى تَضِيـ قُ دُرُوعُهـا
تُقْتَـلُ مِن وَتْرٍ أعَـزَّ نُفُوسِهَـا عَلَيْها بِأَيْـد مَا تَكَـادُ تُطيعُها

[١]- الفن ومذاهبه- دكتور شوقي ضيف ج١ ص(١٩٠)
[٢]- الديوان ج٢ ص(١٠٩)
[٣]- الأغاني ج١٨ ص(١٦٧)
[٤]-الديوان ج٢ ص(٩٤٣)
[٥]-الديوان ج٢ ص(١٢٩٩)

إذا احْتَرَبَتْ فَفَاضَتْ دِمَاؤهـــا تَذكَرَتَ القُربَى ففَاضَت دُمُوعَهـــا

شَـــ واجِرْ أَرْمَـاحِ تَقَطَّعُ بَيْنَهَـــمُ شَوَاجِرُ أَرْحَـــامَ مَلُومَ قُطُوعُهـــا

٣. يقول في وصف قصر الكامل الذي بناه المعتز[١]:

ذُعِرَ الحَمَـــامُ وَقَد تَرَنم فَوْقَـــه مِنْ مَنْظَرِ خَطَرَ المَزلَـةِ هَـــا ئلِ

رَفَعَـتْ لِمُنْخَرَطِ الرِيَاحِ سُمُـــوكُه وَذهت عَجَائِبُ حُسْنُه المُتَخَايِلِ

وكان حيطان الزجاج بجـــــوّه لُجُجُ يَمَجُنَ عَلَى جُنُوب سَوَاحِلِ

لَبِسَتْ مِن الذّهَبِ الصّقِيلِ سُقُوفَه نُو راً يَضِئَ عَلَى الظَّلامِ الحَـــافِلِ

٤. ويقول في بركة المتوكل التي أقامها بأحد قصوره فكانت فتنة للناظرين[٢]:

يامَنْ رَأَى البْركَةَ الحسْنَاء رَؤْيَتَهـا والآنِسَـــاتُ إذا لاَحتْ مَغَانِيهـــا

تَنصبُّ فِيها وَفود المَاءُ مُعْجَلَـــةً كَالخَيْـل خَارِجَةَ مِن حَبُلَ مُجْرِيَها

كَأَنَمَا الفِضَةُ البيَضَاءَ سَائِلَـــةٌ مِنَ السّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيَها

فَرَوْنَقُ الشَمْسِ أَحيَاناً يُضَاحِ كَهَا وَرَيقُ الغَيْثِ أَحْيَـانَاً يُبَاكِيهَـــا

إِذَا النُّجُـومُ تَرَاءتْ فِي جَوانِبهـا لَيلاَ حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبتْ فِيها

خاتمة الفصل:

إذا رأينا أن أبا الطيب المتنبي تأثر بهؤلاء الشعراء الذين عاشوا في صدر العصر العباسي وفي القرن الثاني والثالث الهجري وكان لهم دور بارز في صناعة الشعر في العصر العباسي ، ويمتاز شعرهم بالجودة والرصانة والتمكن من حيث نظمه وإنشائِه وحبكه وسبكه.

فتأثر بهم في طريقة صناعة الشعر بل تفوق عليهم وإن كان قد جاء بعدهم في القرن الرابع.

[١]- الديوان ج٣ ص(١٦٤٨)
[٢]- الديوان ج٤ ص(٢٤١٦)

إذاً رأينا أن صناعة الشعر التقليدي شعر المديح والهجاء في ذلك العصر ترقى وتتحضر،[1] فقد دارت عجلة الزمن وانتقل صناع الشعر من البادية إلى المدينة ، ودخلت في الشعر العربي في أثناء ذلك عناصر جديدة من الحضارة والجنس والثقافة وكان المذهب القديم مذهب زهيرأو مذهب الصنعة والصانعين قائماً بينما بجانبه مذهب جديد كان يعتمد على الزخرف والزينة ، فالشعر – في رأي أصحابه– حلي وترصيع وبديع. مثل هذا المذهب الجديد في القرنين الثاني والثالث مسلم بن الوليد ثم أبو تمام وابن المعتز ، بينما مثل المذهب القديم بشار وأبو نواس ثم البحتري وابن الرومي وفي القرن الرابع رأينا مذهباً جديداً يعم فن الشعر وصناعته، وهو مذهب كان يقوم على إعادة الصور المطروقة والمعاني المعروفة بأساليب من اللفِّ والدّوران وإتيان المعنى من بعيد ثم يحاول الشاعر بعد ذلك أن يضيف تعقيداً إلى أساليب الزخرف والتنميق السابقة، أو يضيف تعابير وتراكيب شاذة من نحو غريب، أو تشيع ،أو تصوف، أو تفلسف.

وما لبث أبو العلاء المعري الذي جاء بعد المتنبي بنصف قرن أن أوفى بهذا المذهب ألى غايته من التعقيد الشديد في لغته وأوزانه وماكان يتصنع له من لوازم مع اعترافه التام بتفوق (ديوان المتنبي) على ديوانه (سقط الزند) الذي أنشأه بعد (اللزوميات) ولعلهُ من أجل ذلك كان يسميه (معجز أحمد) واستمر في سقط الزند دون هذا المعجز إلا في مراثيه، فقد أظهر فيها تفوقاً نادراً من حيث الصناعة وخاصة مرثيته[2]:

غَير مُجْدٍ فِي مِلَّتِي و اعْتَقَادِي نَـوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرنُمُ شَـــادِ

إذاً هنالك قواسم مشتركة بين المتنبي وبين هؤلاء الشعراء العباسيين في الاهتمام بالثقافات الأجنبية وبخاصة الرومية والفارسية، ودراسةِ مقولات الفلاسفة وحكمهم وترجمتها إلى حكم صاغوها في أشعارهم ، وكذلك تجويدَ صناعة الشعر والإكثار من المديح والهجاء والغزل والوصف مع استخدام التجسيم والتشخيص مع الميل إلى التعقيد أحياناً والإكثار من البديع ، مع تفشي سرقات المعاني من بعضهم البعض.

---

[1]- الفن ومذاهبه –د. شوقي ضيف ج٢ ص(٣٠٣)

[2]- موسوعة شعراء العصر العباسي – عبد عون الروضان – من٢ ٣٥١هـ-٩٦١م إلى ٦٥٦هـ-١٢٥٨م – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – عمان ط١ ج٢ ص(٢٠)

ولعل أبرز من عاصر المتنبي الشاعر أبو فراس الحمداني[1] وهو الحارث بن سعيد بن حمدان المولود في ٣٢٠ هـ المتوفى عام ٣٥٧هـ بعد ثورته على أبي المعالي ابن سيف الدولة الذي تمكن جنده من قتله.

وقد استيقظت شاعريته منذ مطلع شبابه ، واتجه إلى الغزل والفخر بأسرته والاعتداد بشجاعته وغناءه للحروب هو وآله ، وقراعهم للكتائب الروم وغير الروم على شاكل قصيدته المشهورة [2]:

سيذكرني قَومِي إذا جَدَّ جِدُّهُم وفِي الليلَةِ الظُلمَـاءِ يُفْتَقَدُ البَـدْرَ

وخير أشعاره جميعاً رومياته التي نظمها في أسْرَةٍ والتي كان يرسل بها إلى ابن عمه سيف الدولة معاتبا لتقاعسه عن فدائه، وهي تكتظ بالحنين إلى الأهل والشكوى من الدهر والرفاق على طريقة المتنبئ، غير أن شعره في جملته لا يصعد إلى الأفق الذي كان يحلق فيه المتنبئ ، لسبب بسيط وهو أنه أمير مترف، يتناول شعره كما يتناول حياته في يسر وسهولة .

ومِنْ مَنْ تأثر بالمتنبى كذلك الشاعر الشريف الرضي وهو محمد بن الحسين الموسوي الذي ولد ببغداد في سنة ٣٥٩هـ والذي تتلمذ على يد ابن جني، والذي دفعه دفعا إلى حفظ شعر المتنبي ومحاكاته ، إذ كان يعجب به إعجاباً شديداً. وكان الرضي شاعراً بارعاً كما كان عالماً بارعاً[3]، وله مؤلفات كثيرة في تفسير القرآن الكريم وغيره توفي عام ٤٠٦هـ وله في الحكمة :

إذا أَنْتَ فَتَّشْتَ القُلُوبَ وَجَدْتَها قُلُوبَ الأَعادِي فَي جُسُومِ الأَصَادِقِ

وله في الغزليات حيز واسع في ديوانه. وهو يطبعها بطابع العفْة والطُّهر، ودائماً يردد ذكر مواضع نجد والحجاز فمعشوقاته دائماً حجازيات وله في ذلك قطع رائعة مثل مقطوعته المشهورة .

---

[1]- موسوعة شعراء العصر العباسي- عبد عون ج٢ ص(٥٥)
[2]- شرح ديوان أبو فراس الحمداني – شرح وتعليق عباس ابراهينم – دار الفكر العربي – بيبروت – ط١ ١٩٩٤م ص(٧١)
[3]-الفن ومذاهبه- د. شوقي ضيف ج٢ ص(٣٥٣-٣٥٤)

يَاظَبْيَةَ البَـــانِ تَرْعَى فِي خَمَائِلِه لِيُهنِيك اليَـــوْمَ أَنَ القَلْبَ مَرْعَاكِ

وتوسع في هذا الموضوع كما توسع في الحكم، غير أنه ينبغي إذا ذكرنا المتنبي معه أن نضعه في مرتبة متخلفة عنه. إذا يتفوق المتنبي عليه في جمال التعبير وقوته. وعلى كل حال كان الشريف يحاكي المتنبي ويلفق كثيراً من معانيه وحكمه في نماذجه كعادة الشعراء في ذلك العصر. وقد عم التلفيق من حوله في هذه العصور ، إذا نرى الشعراء يلفقون نماذجهم من الخواطر الموروثة والأفكار المطروقة.

ولعل مهيار الديلمي خير شاعر يصور هذا الجانب في الشعر العربي إذ أنه أجنبي عن اللغة.

أضف إلى ذلك شعراء اليتيمة الذين عاصروه أو جاءوا من بعده، وجدناهم يذهبون مذهبه في هذا التصنع الثقافي، وهو تصنع لا يضيف طرافة فنية إلا هذا النسق من حشد الأسماء والمصطلحات في عبارات الشعر وأساليبه وكأنما عجز الشعراء في هذه العصور عن التجديد المستقيم فلجأوا إلى هذه الطرق الملتوية كما نجد عند القاضي التنوخي[١] ، والبستي [٢]، والصاحب بن عباد [٣]، وأضرابهم.

خلاصة القول أن الشاعر أبا الطيب المتنبي تفوق إلى حد بعيد على من عاصروه وعلى من سبقوه وعلى من جاءوا بعده. فقد كان شاعراً ماهراً ، واستطاع بمهارته أن يخفي حقيقة فنه وصناعته عن كثير من المستمعين والنظارة ، وأعانه في ذلك أنه كان صاحب صوت ضخم لا يرتفع به حتى يحدث جلبة شديدة وهذا نفسه ما ضلل النقاد قديماً وحديثاً في فهمه ، فقد تابعوه في وصفه للأعرابيات وتشاؤمه وحكمته ، وتمجيده للبطولة العربية وفخره وطموحه إلى المعالي وترفعه عن الدنايا ونسوا نسياناً تاماً أنه شاعر متصنع يحترف التصنع في شعره للثقافات المختلفة ، إذ يحاول أن ينقل إشارة شيعية أو صوفية، وفكرة فلسفية أو منطقية ، وشاذة لغوية أو موسيقية وبذلك كان قطباً كبيراً في مذهب التصنع ، بل لقد كان المفتاح الذي أخذت تتساقط منه نغمات هذا المذهب في قصائد الشعراء.[٤]

---

[١]-اليتيمة – للثعالبي ج٢ ص(٣١٠)
[٢]- المرجع نفسه ج٤ ص(٢٩٤)
[٣]- المرجع نفسه ج٣ ص(٢٣١)
[٤]- الفن ومذاهبه – د. شوقي ضيف ص(٣٤٩)

وأخيراً نستطع القول بأن المتنبي حلّق في أسمى أفق الشِعر العربي، إذ كان لشعره ولا يزال حيويةً وطلاوةً وروعةً تأخذ بالألباب.

الفصل الثاني: دراسة في نوني التّوكيد

مدخل عن حرف النون:ـ

هي الحرف الخامس والعشرون في الترتيب الهجائي والرابع عشر في الترتيب الأبجدي. تساوي في حساب الجمل الرقم خمسين. والنون حرف مجهور متوسط، مخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. وهي تنقسم قسمين: قسم تكون فيه في صيغة الكلمة، ولها موضعان: أولهما: أن تكون حرف مضارعة، وثانيهما: تكون في بنية الكلمة من لفظها. وقسم تكون فيه زائدة على صيغة الكلمة، ولها ستة مواضع: أن تكون علامة لجمع المؤنث، أن تكون توكيداً للفعل، أن تكوم علامة رفع، أن تكون لاحقة في آخر المثنى وجمع المذكر السالم، أن تكون تنوياً، أن تكون للوقاية[1].

المبحث الأول: تعريف نوني التوكيد وأنواع النون:ـ

قال الإمام جمال الدين- رحمة الله[2] :-

((والنُّونُ في الِكَلامِ خذ تبياني خَمْسَةُ أَقْسَامٍ بَلا نُقْصَانِ

نونٌ لِتَوكيدٍ وتَنْوينٍ كَذَا نُونُ إِنَاث فارْعَيَنْ وخُذَاَ

وقايةٌ زَائِدةٌ وأَكُّدُوا فِعْلاً بأوّلٍ كَمَا قَدْ قيّدُوا

وكَوْنُهُا تُوْصَلُ بإسْمِ الفَاعِل شَذَّ وَفِي ضَرُورَةٍ ذَا يَنْجَلي

وَأَكّدُوا صِيَغَ فِعْلِ أمْرٍ مَهْمَا أَتَتْ وَلاَ اسْمُها فلتَدْرِ

---

[1]- موسوعة الحروف في اللغة العربية، إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ١٤٩٩٥م. ص(٤٧٣)

[2] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الامام ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري، المتوفى سنة ٧٦١ من الهجرة، تحقيق أ.د. صلاح عبد العزيز على السيد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة لصاحبها عبد القادر محمود شاكر ط١ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م ، الجزء الثاني ص ٤٥٩.

أمّا التعُجبُ وماضٍ ذَكَرُوا مجيئَهَا بِذَيْنِ شَذَّ قرّرُوا

ونَفْيُهَا من المضَارِع أتي وَافِيَ بِمَعْنَي الحَالِ ذَا لَهَا أتَي

وأنْ يكُنْ مُضَارِعاً مُسْتَقْبِلاً أكّدْ في المسْمُوعِ عِنْدَ النُّبُلاَ

كَذاكَ بَعْدَ طَلَبٍ وأمَّا وفِيَ الحَقِيقَةِ اِفهَمَنْ حُكْمَا

فَنَفْيُها مِنْ المثّني جَمْعُ مُؤنّثٍ لعلةٍ في المنْعِ

وأبْدَلوُهَا ألِفاً فِي الوَقْفِ نَحْوُ قِفَا لدَي قِفَنْ فِي العُرْفِ))

النُّون المفردةُ هي، ما لم ينضم إليها شئ من غير جنسها. وتأتي على خمسة أوجه أحدهُا: -

١. نون التَّوكيد وهي خفيفة وثقيلة، وقد اجتمعنا في قوله تعالي: (لَ يُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) وهما أصلان عند البصريين: قال سيبويه: فلا يدخلان والخفيفة في الكلام على حده والثقيلة على حده[٢]

قال ابن مالك[٣]

لِلفْعْلِ توكيدٌ بنونينِ هُمَا كنوني اذهبَنَّ واقْصُدَنْهُما

[١] - سورة يوسف الاية ٣٢

[٢]- كتاب سيبويه- ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر ... ١٨٠هـ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ج ٢ ص ١٠٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

[٣] - شرح بن عقيل، قاضي القضاة، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمزاني المصري، المولود سنة ٦٩٨هـ والمتوفى في سنة ٧٦٩هـ، على ألفية الإمام الحجة الثبت: ابي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك المولود سنة ٦٠٠هـ والمتوفى سنة ٦٧٢هـ، الطبعة الثانية، المكتبة الفيصلية، مكه المكرمه، ج٢، ص ٢٣٩.

وقال الكوفيون : الثقيلة أصل[1] ومعناها التوكيد وقال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ"، لأن زيادة الحرف تدل على زيادة، ويختصان بالفعل" أي جنس الفعل فلا يدخلان على الماضي وإنما على المضارع بتفصيل وعلى الأمر مطلقاً. وأما قوله[2]

أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أملودا أقائِلُنَّ احْضرُوا الشَّهُودَا

هذا بيت من مشطور الرجز لشاعر من هزيل، وقيل لرؤبة في زيادات ديوانه والشاهد فيه: أن توكيد اسم الفاعل بنون التوكيد ضرورة شعرية وأقائِلُنَّ خبر لمبتدأ محذوف، أي أو أفانتم قائِلُنّ، والجملة جواب للشرط في البيت قبله أرأيت إن جاءت به أملوداً، فضرورة سوغها شبه الوصف بالفعل، ويؤكد بها الأمر مطلقاً، ولو كان دعائياً كقوله[3] "فأنزلَنْسكينةً علينا"

البيت من رجز لعامر بن الأكوع، وقد ارتجزه الرسول صلي الله عليه وسلم في مسيرة الي خيبر، وقيل لأبي رواحه، نَسَبَهُ سيبويه لكعب بن مالك في الكتاب، وفي المقتضب، والهمع. الشاهد فيه " فَأَنزَلَنَ" حيث أكد فعل الأمر مطلقاً بغير شرط إلا أفعل في التعجب، لأن معناها كمعنى الفعل الماضي، وشذ قوله[4]

وَمُسْتَبْدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضْباً صُرَيْمَةَ فَأَحْرِنْ بِطُولِ فَقْرِ وَأَحْرِيَا

---

[1] - الإنصاف، في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري. عبد الرحمن بن ابي الوفاء، ت ٥٧٧هـ . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة قوميسون (١٩٦) ج٢/ ص ١٥٠

[2] - المغني لابن هشام، (ج٢١٥،ص ٤٥٩)- خزانة الأدب، تأليف عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحجاج احمد البغدادي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. ج٦ ص٣٢

[3] - المقتضب، صنعة ابي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠هـ-٢٨٥، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، الكتاب السادس (ج ٣ ص ١٣)- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفي سنة ٩١١، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٧م.ج ٢ ص ٧٨

[4] - شواهد المغني، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، المتوفي سنة ٩١١هـ، تحقيق الإمام الشنقيطي، طبعة لجنة التراث العربي، منشورات دار مكتبة الحياة ج ٦ ص ٣٩، والسيوطي (٧٦٠/٢)

هذا البيت من الطويل، واسْتُشْهِدَ به على أن توكيد فعل التعجب شاذ بالأصل، فأحرن بنون التوكيد الخفيفة في الوقوف ألفاً، وغضباً نار عظيمة. وورد غضبي، ولا يعرف قائله.

ولا يؤكد بها في الماضي مطلقاً، وشذ قوله[1]

دَامَنَّ سَعْدُكِ لَوْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً لَولاكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابةِ جَانِحاً

أكد في هذا البيت الماضي شذوذاً، ولا يعرف قائله. وهو من البسيط والشاهد فيه "دَامَنَّ" حيث أكد الماضي شذوذاً والذي سهله أنه بمعني افْعَل وأما المضارع: فإن كان حالاً لم يؤكد بهما، وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً في نحو قوله تعالي "وَتَاللَّهِ لَأَ يِكِدَّ أَ صْنَامَكُم"[2] وقريباً من الوجوب بعد إما في نحو "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَ ائِنِينَ"[3]ونحو قوله تعالي "وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَ اسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[4] وذكر ابن جنيّ[5] أنه قري "فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً"[6] بياء ساكنه بعدها نون الرفع بنون توكيد، والفعل مرفوع بالنون وهي قراءة طلحه على حد قوله:

يومَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُّون بالجَارِ

---

[1] - المرجع نفسه (ج ٦ ص ٤٣)- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، دار الفكر بيروت لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م. ج١ ص(٤١)

[2] - سورة الأنبياء: الاية ٥٧

[3] - سورة الانفال: الاية ٥٨

[4] - سورة الأعراف : الاية ٢٠٠

[5] - المحتسب- أبو الفتح عثمان بن جنيَ الموصلي، القاهرة، المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية بدون ج ٢، ص ٤٢

[6] - سورة مريم الآية ٢٦

البيت من البسيط[1] وشاهده "رفع المضارع بالنون كالآية مع تقدم أداة الجزم لم وإن والمضارع توكيده قريب من الوجوب بمعني أن توكيده أكثر استعمالاً له، ولا يترك إلا نادراً بعد إما – ففيه شذوذات.

ترك نون التوكيد وإثبات نون الرفع مع الجازم وجوازاً كثيراً، والمراد بالكثير أن يكثر توكيدٌ، والقليل بخلاف ذلك، وذلك بعد الطلب نحو قوله تعالي" وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ"[2] ذلك على أن لا ناهية، وقليلاً في مواضع كقولهم:

وإذا مات مِنْهُم سيدٌ شرَفَ ابنُه ومن عضَةٍ ما ينبُتَنَّ شكيرُها

هذا البيت من الطويل، وقد جاء على أن توكيد المضارع بعد (ما) الزائدة قليل، والعضة: الشجرة، والشكير: ما ينبت حول الشجرة من فروع والمعني: الفرع من الأصل كما ينبت الشكير من الشجرة، فالابن يشبه الأب

قال ابن مالك رحمهُ الله[3]:

يُؤَكّدان افعَلْ ويَفْعَلُ آتياً ذَا طَلَبٍ أو شَرْطاً إمَّا تاليا

أو مُثبتَاً في قَسَمٍ مُستقبلاً وقَلّ بعد ما، ولِم "وبعد "لا"

وغير إمَّا من طوالب الجزاء وآخِرَ المؤَكّد افتَحْ كابْرُزا

[1] - السبك العجيب في نظم مغني اللبيب لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصي، تحقيق أ.د. صلاح عبد العزيز على السيد، جامعة الأزهر ج ٢ ص ٤٦٠ بدون.

[2] - سورة ابراهيم الاية ٤٢

[3] - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٣٩، ٢٤٠

أي: تلحق نون التوكيد فعل الأمر، نحو ِلضرِبَنَّ زيداً" والفعل المضارع المستقبل الدّال على طلب، نحو "لتضرَبنَّ زيداً ولا تَضْوِبَنَّ زيداً، وهل تَضْوِبنَّ زيداً والواقع شرطاً بعد (إن) المؤكدة بـ (ما) نحو إما تضربن زيداً أضربه، ومنه قوله تعالي "فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ ِفي الْحَ ْربِفَشَ ّرِدْ بِهِم مَّنْخَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"[1] أو الواقع جواب قسم مثبتاً مستقبلاً نحو (والله لتضربن زيداً) وإن لم يكن مثبتاً لم يؤكد بالنون، نحو " والله لا تفعل كذا" وكذا إن كان حالاً نحو "والله لَيَقُومُ زيدٌ الآن" وقل دخول النون في الفعل المضارع الواقع بعد (ما) الزائدة التي لا تصحب "إن" نحو "بعين ما أُرَيَنَّكَ ههناً" والواقع بعد "لم كقوله"[2]

يَحْسَبُه الجاهلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شيخاً على كُرْسيهِ مُعَمَّماً

والبيت لأبي الصمعاء[3] مساور بن هند العبسي، وهو شاعر مخضرم، وقبله:

وقَدْ حَلَبْنَ حَيْث كانت قُيَّماً مَثْنَى الوطابِ والوطابِ الزّمّا

وَقمَعَا يُكْسَي ثُمالاً قَشْعَمَا

اللغة: قيَّماً جمع قائمة على غير قياس، وقياسه قوم "مثني الوطاب" مفعول لحلبن على تقدير مضاف محذوف وأصله: ِلْ مثنى الوطاب، والمثنى مع ناه المكررة، والوطاب: جمع وطب، وهو سِقَاءُ اللّبن خاصة "الزّمَّما" بضم الزّاي وتشديد الميم جمع زام - مأخوذ من "زم القربة" أي ملأها. ِقعاً بكسر القاف وفتح الميم -آلة تجعل في فمِ السقاء ونحوه

---

١ - سورة الأنفال الآية (٥٧)

٢ - شواهد المغني (ج ٦ ص ٤٤)- الكتاب لسيوبه (ج ٢ ص ١٥٣)- مجمع الأمثال لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢- بدون ط.

٣ - منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل ، تاليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الفيصلية، مكه المكرمة، الطبعة الثانية، بدون ج٢، ص ٢٤١.

ويَصَبُّ فيها اللِّبنُ "ثُمالاً" بضم الثاء المثلثة- الرّغوة "قشعماً" ضخماً عظيماً قاله أبو زيد في نوادره والضمير المتصل "يحسبه" يعود على القمع الذي حُشي الثمال.

والمعني: شبه القَمِعَ والرغوة التي تعلو بشيخ مُعَمَّمٍ جالس على كرسي الشاهد فيه: قوله "لم يَعلَما" حيث أكد الفعل المضارع المنفي بلم، وأصله" ما لم يَعْلَمَنْفقبلت النون الفاً للوقف، وذلك التوكيد عند سيبويه مما لا يجوز إلا للضرورة والواقع بعد غير "إما" من أدوات الشرط كقوله:

من نثقفَنَّ منهم فليس بأيب..

هذا صدر بيت لبنت مرة[1] بن عاهان أبي الحصين الحارثي والبيت بكماله من أبيات ترثي بها أباها، وكان المنتشر بن وهب الباهلي يغاور أهل اليمن فقتل مرة وهي:

إنّا وبَاهَلةَ بنِ أعصُرٍ بَيَننا داءُ الضرّائرَ بغضةً وتقافِي

من نثقفَنَّ منهِم فليس بآيب أبداً وقتلُ بنَي قتيبة شَافِي

ذَهَبَتْ قتيبةُ في اللِّقاءِ بفارسٍ لا طائِشٍ رَعشٍ ولا وقّاف

اللغة: "باهلة" هي بنت أعصر صعب بن سعد العشيرة من مدجج تزوجت مالك بن أعصر ثم تزوجت بعد ابنه معن بن مالك بن سعد بن قيس غيلان "الضرائر" جمع ضرة- بفتح الضاد- وضرة المرأة: امرأة زوجها، وهذا الجمع نادر لا يكاد يوجد له نظير، وداء الضرائر، التباغض والتضارب "بغضة" بكسر الباء وكذا البغضاء- شدة البغض "تقافي" مأخوذ من قفيته: أي ضربت قفاه، نثَقفَنَّ" بنون المضارعة – أي ندركه ونظفر به، ونأخذه، ويروي من "يَثقَفَنَّ منهم" ويجب على هذا بناء الفعل للمجهول "أي" الراجح، وروي.

[1] -منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج٢ ص ٢٤٢

من يثقفوا منّا فليس بوائل "ووائل" أي: ملتجي، "طائش" متحير "رعش" مرتعش من الخوف "وقاف" هو الذي لا يبارز العدو جبناً. الشاهد فيه قوله "من نثَقفنَّ" حيث أكد المضارع الواقع بعد أداة الشرط من غير أن تتقدم على المضارع "ما" الزائدة المؤكدة لإن الشّرطية، وهذا التوكيد ضرورة من ضرورات الشعر عند سيبويه وأشار المصنف بقوله: وآخر المؤكد افتح " الي أن الفعل المؤكد بالنون يبني على الفتح إن لم، تَلِه ألف الضمير، أو ياؤه أو واؤه، نحو "اضْوَبِنَّ زيداً، وأقْتُلَنَّ عمراً" .

قال ابن مالك رحمة الله[1]:

وٱشْكُلْهُ قَبْلَ مُضْمَرٍ لَيْنٍ بِمَا جَانَسَ مِنْ تَحَرُّكٍ قَدْ عُلِمَا

والمِضْمَرَ احْذَفْنهُ إلاّ الألِف وإنْ يَكُنَ فِي آخر الفِعْل أَلِفْ

فَاجْعَلْهُ مِنْهُ رَافعاً غَيْرَ الياء والوَاوِ، يَاء، كَاساعَينَّ سعياً

واحُذِفْهُ مِنْ رَافعِ هَاتِين، وفِي وَاوٍ، وَياءٍ- شَكْلٌ مُجَانسَ فِفِي

نحو اخْشينْ يا هِنُدَ بالكَسْرِ يَا قَوْمِ اخْشَوُن واضْمُمْ قِسْ مُسَوِّياً

الفعل المؤكد بالنون: إن اتصل به ألف اثنين، أو واو جمع، أو ياء مخاطبة- حرك ما قبل الألف بالفتح، وما قبل الواو بالضم، وما قبل الياء بالكسر، ويحذف الضمير إن كان واواً أو ياءً ويبقي إن كان ألفاً فتقول "يا زيدان هل تضرَبانّ ويا زيدون هل تَضْرِبُنَّ ويا هند هل تَضَرِبنَّ والأصل: هل تَضرِبَانَنَّ، وهل تضربُونَنَّ، وهل تضرِبينَنَّ، فحذفت النون لتوالي الأمثال، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار هل تضرُبنَّ، وهل تضرِبنَّ، ولم

[1] - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٣ وما بعدها

تحذف الألف لخفتها، فصار "هل تضربانّ" وبقيت الضمة دالة على الواو، والكسرة دالة الياء، هذا كله إذا كان الفعل صحيحاً.

فإن كان معتلاً: فإما إن يكون آخرة ألفاً أو واواً، أو ياء، فإن كان آخره واواً أو ياء حذفت لأجل واو الضمير أو يائه، وضم ما بقي قبل واو الضمير، وكسر ما بقي قبل ياء الضمير، فتقول " يا زيدون هل تعزُونَ، وهل ترمُون، ويا هند هل تعزِينَّ، وهل ترمِينَّ " فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت ما فعلت فتحذف نون الرفع وواو الضمير أو ياؤه فتقول الصَّحيح " يا زيدون هل تغزُنَ ، وهل ترمُنَّ، ويا هند هل تعزِنَّ، وهل ترمِنَّ" هذا إن أسند الي الواو والياء، وإن أسند الي الألف لم يحذف آخره، وبقيت الألف وشُكِّل ما قبلها بحركة تجانس الألف- وهي الفتحة فتقول : هل تغزُوَانّ، وهل تَرمِيَانّ" وإن كان آخر ألفاً: فإن رفع الفعل غير الواو كالألف والضمير المستتر. انقلبت الألف التي في آخر الفعل ياء، وفتحت، نحو "اسعيَانِّ، وهل تسعيَانِّ، واسعيَنَّ يا زيد" وإن رفع واواً أو ياء حذفت الألف، وبقيت الفتحة التي كانت قبلها وضمت الواو، وكسرت الياء فتقول "يا زيدون اخشَوُنَّ" ويا هند أخشَينَّ"

هذا إن لحقته نون التوكيد، وإن لم تلحقه لم تضم الواو، ولم تكسر الياء، بل نسكنها، فتقول: "يا زيدون هل تَخْشَوْنَ" ويا هند هل تَخْشَيْنَ، وياء زيدون اخشَوْا، وياء هند اخشَيْ

قال بن مالك رحمه الله[1]:

ولم تَقَعْ خفيفةً بعد الأَلِفْ لَكِنْ شَديدةً وكسرُها أَلِف

[1] - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧

لا تقع نون التوكيد الخفيفة بعد الألف، فلا تقول "اضربانْ" بنون مخففه، بل يجب التشديد، فتقول "اضربَـانّْ" بنون مشددة مكسورة خلافاً ليونس، فإنه أجاز وقوع النون الخفيفة بعد الألف، ويجب عنده كسرها.

قال ابن مالك[1]:

وألفاً زِدَ قُبلَها مُؤَكداً فِعْلاً الي نُونِ الإِنَاثِ أُسْنِدا

إذا أكد الفعل المسند الي نون الإناث بنون التوكيد وجب أن يفصل بين نون الإناث ونون التوكيد بألف، كراهية توالي الأمثال، فتقول : "اضْرِبَنَـانّْ" بنون مشددة مكسورة قبلها ألف.

قال بن مالك رحمه الله[2]:

واحذفِّ خفيفةً لساكِن رَدْف وبَعْدَ غيرِ فَتحَةٍ اذا تَقفْ

واردُد اذا حذَفْتَها فِي الوَقْفِ مَا من أجلهَا في الوصل كان عُدما

وابْدِلْنهَا بَعَدَ فَتحٍ أَلِفَاً وَقِفاً كما تَقُولُ في قِفَنْ قِفَا

إذا ولي الفعل المؤكد بالنون الخفيفة ساكن، وجب حذف النون لالتقاء الساكنين فتقول :"اضربَ الرجل" بفتح الباء، وقد ورد حذف نون التوكيد الخفيفة من غير أن يكون تاليها ساكن، كقوله[3]:

---

[1] - المرجع نفسه، ج٢ ص(٢٤٧)

[2] - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٥.

[3] منحة الجليل لمحمد محيي الدين (ج ٢ ، ص٢٤٧).

اِضْرِبَ عَنْكَ الهُمومَ طَارِقَهَاضَرْبَكَ بِالسّيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

وكقوله الآخر ، وأنشده الجاحظ في البيان:

كَمَ ا قِيل قِلَّ اليَوْمِ خَلَفَ تُذْكَرَا

والأصل "اضربنْ" فحذفت نون التوكيد لملاقاة الساكن وهو لام التعريف. ومنه قوله:

لا تُهينَ الفَقيرَ عَلّك أنْ تركَعَ يوماً والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

البيت من أبيات[1] للأضبط بن قريع السعدي، وأوردها الغالي في أماليه عن ابن دريد ابن الأنصاري عن ثعلب، قال: قال ثعلب بلغني أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل، وأولها.

لكُلِّ هَمَ مِنَ الهُمُومِ سَعَةٌ والمسيُ والصُّبْحُ لاَفلاَحَ مَعَهْ

اللغة "المسيُ" بضم الميم أو كسرها، وسكون السين - اسم من الأسماء، وهو الدخول في المساء والصبح اسم من الإصباح، وهو الدخول في الصباح، قالهما الجوهري واستشهد بهذا البيت "ولا تهين" من الإهانة، وهي الايقاع في الهون، بضم الهاء- والهوان – بفتحها – وهو بمعني الذلّ والحقارة "تركع" تخضع، وتذل، وتنقاد.

الشاهد فيه: قوله " لا تهين" حيث حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين وقد أبقي الفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة، ومما يدل على أن المقصود التوكيد وجود الياء التي تحذف للجازم، ولا تعود إلا عند التوكيد وقد رَوَ ىٰ الجاحظ في البيان والتبين "لا تِهِرَنَّ الفقير .. الخ، وري غيره " ولا تُعَ ِدالفقير.. الخ" وعلى هاتين الزاويتين لاشاهد في البيت كما نحن فيه.

[1] - المرجع نفسه ج٢ ص٢٤٧.

وكذلك تحذف[1] نون التوكيد الخفيفة في الوقف، اذا وقعت بعد غير فتحة- أي بعد ضمةٍ أو كسرةٍ - يرد حينئذٍ ما كان حذف لأجل نون التوكيد، فتقول في "اضربِ بُنْيا زيدُ " اذا وقفت على الفعل: اضربُوا: وفي "اضربِنْ" يا هندْ" اضربي فتحذف نون التوكيد الخفيفة للوقوف، وترد الواو التي حذفت لأجل نون التوكيد وكذلك الياء، فإن وقعت نون التوكيد الخفيفة بعد فتحة أبدلت النون في الوقف ألفاً فتقول في "اضربَنْيا زيدٌ " اضِوَبَا.

وخلاصة القول أن نون التوكيد في العربية، نونان، ثقيلة وخفيفة، وهي لاحقة صرفية تؤدي معني صرفياًَ معيناً وهو تقوية الفعل وجعل زمنه مستقبلاً، وأنت تعلم أن الفعل المضارع يدل على الزمن الحاضر والزمن المستقبل وهو ما يقول عنه العلماء أنه يدل على الحال والاستقبال، فإذا لحقته نون التوكيد فإنه يدل على المستقبل ليس غير.

ولتوكيد الفعل بالنون أحكام نعرضها على النحو التالي[2]:

أ) الماضي: يمنع توكيده بالنون، لأنه يدل على الزمن الماضي والنون تخلص الفعل للمستقبل. ولذلك يمتنع أن نقول: كَتَبَنَّ أو ذَهَبنَّ.

ب) الأمر: يجوز توكيده دائماً وبدون شرط، لأنه مستقبل دائماً

فتقول: اكتُبنَّ- اذهَبَنَّ- اسْعيَنَّ.

ج) المضارع: وله أحكام يفصلها الصرفيون على الوجه التالي.

١. يجب توكيده. بشروط مجتمعه هي:

أ) أن يكون مثبتاً.

---

[1] - شرح بن عقيل على الفية بن مالك ج ٢ ص ٢٤٨.

[2] - التطبيق الصرفي، تاليف الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، لبنان بيروت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤.

ب) أن يكون دالاً على الاستقبال.

ج) أن يكون جواباً لقسمٍ.

د) أن يكون غير مفصول من لام القسم بفاصل وعلى هذا نقول: والله لأذاكِرَنَّ حتي النجاح ونحو قوله تعالي " وَتَاللَّهِ لَأَ يِكِدَّ أَ صْنَامَكُم "[1].

وربي لافَينَّ بالوعد.

٢. يمتنع توكيده اذا فقد شرطاً من الشروط المبينة في الحالة السابقة

أ) أن يكون منفياً وهو في جواب قسم، مثل

والله لا أهملُ واجبي

ب) أن يكون دالاً على الزمن الحاضر، مثل:

والله لاقرأُ الآن

ج) أن يكون مفصولاً من لام جواب القسم بقد أو السين أو سوف مثل:

والله لقد يسهو العالم

والله سيفلحُ المجد

والله لسوف يفلح المجد.

[1] - سورة الأنبياء: الاية ٥٧

د) أن يكون مفصولاً من لام جواب القسم بمعمول الفعل مثل والله للنجاح تبلغُ بالعمل الجاد وذلك لأن كلمة "النجاح" مفعول به للفعل "تبلغُ" أي أنها معمول له وقد فصلنا بينه وبين لام القسم، ومن ثم يمتنع توكيد الفعل.

٣. يقرب توكيده من درجة الوجوب، أي يكون كثيراً مستحسناً وذلك في الأحوال الأتية:

أ) أن يقع فعل شرط في جملة تكون كلمة الشرط فيها هي الحرف (إن) ومعه (ما) الزائدة المدغمة فيها مثل:

إما تجتهدنَّ تبلغُ مُرِادَك، واضح أن الفعل (تجتهد)[١] وقع فعل شرط بعد الحرف (إن) التي أدغمت فيها (ما) الزائدة وأصلها "إن ما تجتهد تبلغْ مرادك"

ب) أن يكون الفعل مسبوقاً بكلمة تدل على الطلب، تفيد الأمر أو النهي، أو الدعاء أو التمني، أو الاستفهام، مثل (لأعملَنَّ بجِدلبناء مستقبلك) (اللام هنا هي لام الأمر) لا تهملَنَّ واجباتك (لا الناهية)

لا يريكن الله مكروهاً. (دعاء

ليتك تلْتَزِقَنَّ إلى نفسك (تمنّ)

٤. يقل توكيده أيجائز لكنَّه قليل الاستعمال، وذلك في الحالات التالية:

أ) أن يقع بعد (لا) النافية، مثل: ابتعد عن أمر لا يعنينَّك والأكثر لا يعنيك

ب) أن يقع الفعل بعد (لم) مثل لم يحضَرنَّ علىّ (والأحسَنُ يَ ْحضُرُ)

ج) أن يقع الفعل بعد كلمة شرط غير (إن) مثل

[١] -التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص٦٠

من يذاكرَ نّ ينجحْ والأحسنُ يذاكر).

معلوم أن الفعل المضارع يبني في حالتين، أولهما أن تتصل به نون النسوة فتبني على السكون، وثانيها أن تتصل به نون التوكيد المباشرة فيبني على الفتح، فتقول: "لأفْعَلَنَّ- لأفْعَلَنَّ الفعل مبنيَّ على الفتح لأن نون التوكيد باشرته، أي لم تفصل منه بفاصل فإذا كان الفعل معتل الآخر، ردت لام الفعل الي أصلها فتقول في الأفعال: يسعي- يدعو- يرْمي.

لتسعَيَنّ – لتدعوَنّ- لترمِيَنَّ.

والآن كيف نسند الفعل المؤكد الي الضمائر؟

١. إسناده الي ألف الاثنين.

أنت تعلم أن المضارع المسند[١] الي ألف الاثنين يرفع بثبوت النون، تقول: تكتبانِ، فإذا أردت توكيده صار: تكتبانّ، ومعني ذلك أنه اجتمعت ثلاث نونات نون الرفع ونون التوكيد الثقيلة التي تتكون من نونين. ووجود ثلاثة أمثال يعتبر ثقلاً في العربية، من أجل ذلك قالوا إن نون الرفع حذفت، ثم إن العربية تجعل نون التوكيد هنا محركة بالكسرة، كما أنها لا تستعمل النون الخفيفة مع ألف الاثنين، واذاً يصير الفعل لتكتبانّ

ومعني ذلك أن هذا الفعل معربٌ، فهو مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الأمثال وألف الاثنين فاعل. وذلك لأن نون التوكيد ليست مباشرة، إذ أن الضمير قد فصلها من الفعل.

[١] - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص٦١

لعلك تسأل: كيف يجتمع هنا ساكنان: الألف والنون الأولي من نون التوكيد والجواب أن العربية تجمع بين الساكنين اذا كان الأول حرف الألف والثاني حرفاً مشدداً مثل " ولا الضالِّين"[1] دابَّة – شابَّ

ب) إذا كان الفعل معتل الآخر، ردت اللاّم الي أصلها مع تحريكها بالفتحة طبعاً لتناسب ألف الاثنين، فتقول

لتسعَيَانِّ لتدعُوَانِّ لترمِيَانِّ

٢. إسناد الي واو الجماعة[2]:

أ) إن كان الفعل صحيحاً، فإنه تحذف نون الرفع لالتقائها مع نون التوكيد، ثم تحذف واو الجماعة لئلا يلتقي ساكنان، فتقول لتكتُبنَّ. وأصل هذا الفعل (لتكتُبونَنَّ).

ب) إن كان الفعل معتلاً أخره واو أو ياء فأنت تعلم أن هذا الأمر يحذف عند إسناده الي واو الجماعة قبل التوكيد، فتقول، تدعُون - تجرُون. على وزن (تقعُون) وعند توكيده يصير : تدعونَنَّ – تجرونَنَّ. فتحذف نون الرفع ثم واو الجماعة لالتقاء الساكنين ليصير. لتدعُنَّ - لتجزُنَّ.

فإن كان آخره ألفاً مثل (يسعى ويرضى) فأنت تعلم أن هذه الألف تحذف من الفعل عند إسناده الي واو الجماعة قبل التوكيد، مع بقاء الحرف الذي قبلها مفتوحاً. تَسَعْون- ترضَوْن.

---

[1] - سورة الفاتحة، الأيه ٧.

[2] - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص٦٣،٦٢

وعند التوكيد يصير تسعَوْنَنَّ- ترضَوْنَنَّ، تحذف نون الرفع، ثم يلتقي ساكنان واو الجماعة ونون التوكيد، ولا يمكن حذف إحداهما هنا، وذلك يجب تحريك واو الجماعة بحركة تناسبها وهي الضمة، فتصير: لتسْعَوُنَّ - لترْضَوُنَّ.

٣. إسناده الي ياء المخاطبة[١]:

أ) اذا كان فعلاً صحيحاً، فإنه تحذف ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين، ليصير: لتكتُبِنّ. (كان الأصل لتكتبْيَنَّ)

ب) وإذا كان الفعل معتل الآخر. وآخره واو أو ياء فإنها تحذف عند الإسناد الي ياء المخاطبة قبل التوكيد، مثل تَدْعِين – تجرِين وعند توكيده تكون الصورة تدعينَنَّ – تجرينَنَّ. فتحذف نون الرفع، ثم ياء المخاطبة ويبقي ما قبله مكسوراً للدلالة عليها، فيصير لتدعُنَّ لتجرِ نَّ

وإن كان الفعل معتلاً آخره ألف، فأنت تعلم أن هذه الألف تحذف عند الإسناد إلي ياء المخاطبة قبل التوكيد مثل، تسعَيَنَّ- ترضيَنَّ. وعند توكيده تكون الصورة لتسعَينِّ- لترضَينَّ

٤. إسناده الي نون النسوة[٢]:

أنت تعلم أن الفعل المضارع يبني على السكون عند إسناده الي نون النسوه سواء كان صحيحاً أم معتلاً، مثل:

أنتنّ -تكتبْنَ- تْدعَوْن- تسعَيْنَ تَجرِيْنَ وعند التوكيد تصير الصورة.

---

[١] - التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ص٦٤

[٢] - المرجع نفسه.

تكتبنّ تدعونَ نَّ– لتسعينَ نَّ، تجْرِينَنَّ فتلتقي ثلاث نونات، نون النسوة، النون الثقيلة، ولا يمكن الاستغناء عن إحداهما اذ ليس هناك ما يدل عليها اذا حذفت ولكي نتحاشي التقاء هذه النونات تجعل بين نون النسوة ونون التوكيد ألفاً مع تحريك نون التوكيد بالكسرة فتصير:

لتكتبَنّ–لتدعُونَ نّ–لتسعينَ نّ–لتجرينَ نّ

إذاَ: نون التوكيد الخفيفة الواقعة بعد الفتحة، كقوله تعالي : "لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ"[1] "وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ "[2]وقف الجميع عليها بالألف، قال الشاعر[3]:

وإيّاك والمَيْتَات لا تقربَنْهَا ولا تعبُدِ الشيطان واللهَ فأعبُدَا

أصله " أعبُدَنْ" "أعبُدَنْ"

هذا الشاهد من كلمة الأعشي ميمون بن قيس التي كان قد هيأها لكي يمدح بها النبيّ صلي الله عليه وسلم، وقدم عليه بها لينشدها بين يديه، فمنعته قريش أن يصل إليه وأغرته بالمال.

الشاهد فيه قوله " أعبدا" فإن أصله "أعبُدَن" بنون التوكيد الخفي فة فلما أراد الوقف قلب هذه النون ألفاً.

وأما بناؤه على الفتح فمشروط أن تباشر نون التوكيد لفظاً وتقديراً، نحو قوله تعالي: "كَلَّا لَيُنبَذَنَّ"[4] ، واحترزتُ بذكر المباشرة من نحو قوله تعالي "وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ

---

١ سورة العلق، الاية (١٥)

٢ - سورة يوسف من (٣٢)

[3] - الكتاب لسبويه (ج٢، ص١٧٣)

٤ - سورة الهمزة من الآية (٤)

يَعْلَمُونَ"[1] "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ "[2] "فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا"[3]: فإن الألف في الأول، والواو من الثاني "والياء من الثالث، فاصلةٌ بين الفعل والنون فهو معرب ولا مبني.

وكذلك لو كان الفاصل بينهما مقدراً وكان الفعل أيضاً معرباً وذلك كقوله تعالي"وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ"[4] مثل قوله تعالي "وَلَتَسْمَعُنَّ" غير أن نون الرفع حذفت تخفيفاً لتوالي الأمثال، ثم التقي ساكنان (أي فحذفت واو الجماعة هنا للتخلص من التقاء الساكنين، وإنما أثروا حذف الواو ولم تحذفوا النون لما ذكره المؤلف. وهو شيئان أحدهما : أن الواو حرف معتل، والمعتل أولي بالحذف من الصحيح، وثانيهما أن حذف الواو يبقي معه مما يدل على المحذوف، وهو الضَّمةَ التي قبلها، فأمَّا النُّون فلو أنها حذفت لم يبق في اللفظ ما يدل عليها، وإذا دار الأمر بين حذف ما يبقي في اللفظ دليل عليه" أصله قبل دخول الجازم" يصدوَنَّنك" فلما دخل الجازم وهو "لا" الناهية – حذفت النون، فالتقي ساكنان: الواو، النون فحذفت الواو، لاعتلالها، ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقدر الفعل معرباً- وإن كانت النون مباشرة لآخره لفظاً – لكونها منفصلة عنه تقديراً، وقد أشرت الي ذلك كله ممثلاً وإما إعرابه فيما عدا هذين الموضوعين، نحو يقوم زيد ولن يقوم زيد " لم يقم زيد"

أما المضارع يعرب اذا خلا من نوني التوكيد والإناث ويبني اذا باشرته نون الإناث ونون التوكيد نحو قوله تعالي: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ"[5] "والمطلقات يتربصْنَ"[6] ومنه قوله

---

[1] - سورة يونس من الآية (٨٩)

[2] - سورة آل عمران من الأية(١٨٦)

[3] سورة مريم من الآية (٢٦)

[4] - سورة القصص من الآية (٨٧)

[5] سورة البقرة من الآية (٢٣٣)

[6] سورة البقرة من الآية (٢٢٨).

"وَأَن يَعْفُو ن"[1] لأن الواو أصلية، وهو واو عفا يعفو، والفعل على السكون لاتصاله بالنون، والنون فاعل مضمر عائد على المطلقات ووزنه يفعلن، وليس هذا ليعفون في قوله "الرجال يعْفُو ن" لأن تلك الواو ضمير المذكرين كالواو في قولك "يقومون" واو الفعل حذفت، والنون علامة الرفع، و وزنه يَفْعُون، وهذا يقال فيه (إلا أن يعفوا: نونه، كما تقول) إلا أن يقوموا"

المبحث الثاني: التنوين ونون الإناث:-

قال الإمام جمال الدين[2]:

٦ ثانيةً تنوينهم وذكروا بأنه عشرٌ على ما سَطّروا

مكنٌ وقابلٌ أحك غالٍ همزارنّم والاضطرار زيد أحرزا

تناسبٌ والفرق من أقسامها وعِوَضٌ نكر وذا أخبرها

الثاني: التنوين: وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد فخرج نون "حسنٌ" لأنها أصل، ونون ضيفن للطفيليَّ، لأنها متحركة ونون منكسر، وانكسر، لأنها غير آخر، ونون (كَلَّا لَ ِئَلَمْ يَنْتَ ِهلَنَ ْسفَعاً بِالنَّ ِاصِيَ ِة)[3]

لأنها للتوكيد وأقسامه خمسة:

١. تنوين التمكين: وهو اللاحق للإسم المعرب المتصرف إعلاماً ببقائه على أصله، وأنه لم يشبه الحرف فيبني، ولا الفعل فيمنع الصرف، ويسمي تنوين الأمكنية أيضاً،

---

[1] -سورة البقرة من الآية (٢٣٧)

[2] - مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦١.

٣ - سورة العلق(الآية:١٥)

وتنوين الصرف[1]، أي التمكن فهو دال على زيادة تمكن الاسم من الاسمية، وذلك كزيد، ورجل، ورجال.

٢. تنوين التنكير: وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها نكرتها، فما نون منها نكره وما لم ينون معرفة، ويقع في باب اسم الفعل بالسَّماع كصهٍ ومهٍ وإيهٍ، فصه بمعني أسكت ومهٍ بمعنى أكفف، وإيهٍ بمعني زدني، فالتنكير فيها يدل على عموم معناها فهي نكره، وعدم التنوين فيها يدل على شئ خاص فيها فهي معرفة وفي العلم المختوم بويه بقياس نحو جاءني سيبويهٍ وسيبويهٍ آخر وأما تنوين رجلٍ ونحوه من المعربات فتنوين تمكين، لا تنوين تنكير، كما قد يتوهم بعض الطلبة نظراً لكون ذلك من المنون نكرة تنوينه للتنكير ولهذا لو سميت به رجلاً بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير لأن الأصل ابقاء ما كان علي ما كان عليه حتي يحدث التغيير.

٣. وتنوين المقابلة: وهو اللاحق لنحو: مسلمات، جعل في مقابلة النون في مسلمين، وقيل هو عوض عن الفتحة نصباً، ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع والجر، ثم الفتحة قد عوض عنها الكسرة، فما هذا العوض الثاني؟ وقيل: هو تنوين التمكين، ويرده مع ثبوته مع التسمية به كعرفات، كما تبقى نون مسلمين مُسَمَّى به وتنوين التمكين لا يجامع العلتين، ولهذا لو سمي بمسلمة أو عرفه زال تنوينها وزعم الزمخشري أن عرفات مصروف فقد صرح بذلك وهو معروف وتنوينه للتمكين. لأن تاءه ليست للتأنيث، وإنما هي والألف للجمع قال: ولا يصح أن يقدر فيه تاء غيرها، لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث تأبى ذلك، كما لا تقدر التاء في بنت مع أن التاء المذكورة مبدله من الواو، ولكن اختصاصها بالمؤنث يأبي ذلك

[1] - السبك العجيب في نظم مغني اللبيب، لمولاي عبد الحفيظ ج ٢ ص ٤٦١.

وقال بن مالك "إختيار تاء نحو: عرفات في منع الصرف أولى من اعتبار تاء نحو: عرفة ومسلمة لأنها لتأنيثٍ معه جمعيته ولأنها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف، يقول ابن مالك "إنها للتأنيث اللفظي وهو كاف فعرفات سمي بها فممنوع من الصرف وتنوينه للمقابلة لا للتمكين[١].

٤. وتنوين العوض: وهو اللاحق عوضاً من حرف أصلي أو زائد، أو مضاف إليه مفرداً، أو جملة، فالأول: غواشٍ، فإنه عوض من الياء وفاقاً لسيبويه[٢] فإن التنوين عنده عوض عن الياء – لا عوض من ضمة الياء، وفتحتها الثانية عن الكسرة خلافاً[٣] للمبرد، الذي يري أنه منع الصرف مقدم على الإعلام والأصل جواري وغواشي استقلت الضَّمة على الياء فحذفت، والفتحة الثانية عن الكسرة فحذفت، ثم عوض التنوين عن تلك الحركة، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار جوار وغواشٍ ، اذ لو صح عن حرفٍ نحو: حُبَلِي، ولا هو تنوين الاسم منصرف خلافاً للأخفش[٤]. والأصل عنده جواري بالمنع من الصرف للصيغة، واستقلت الحركة للتمكين وقوله: لما حذفت الياء لتحقق الجمع بأوزان الأحاد فنوّن للتمكين[٥] وقوله: لمّا حذفت الياء إلتحق الجمع بأوزان الآحاد كسلام وكلام فصرفه "مردود"، لأن حذفها عارض للتخفيف، وهي منونة، بدليل أن الحرف الذي بقي أخيراً لم يحرك بحسب العوامل، وقد وافق على أنه لو سمي بكتف أمراة ثم سكن تخفيفاً، لم يجز

---

[١] - حاشية العلامة المحقق الفهامة الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي وبهامشه متن مغني اللبيب للإمام القدوة ابن هشام الأنصاري-ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني- مصر القاهرة (بدون ط ت)ج٢ ص(٤).

[٢] - الكتاب لسبويه ج ٢، ص ١٦.

[٣] - السبك العجيب في نظم مغني اللبيب ج٢، ص٤٦٢.

[٤] - شرح كتاب سيبويه ، الحسن بن عبدالله السيرافي – تحقيق حسن مهدي وعلي سيد – بيروت /لبنان دار الكتب العلمية ٢٠٠٨م (بدون ط) ج٢ ص(١٦)

[٥] - أوضح المسالك الي الفية بن مالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثامنة، دار إحياء علوم التراث العربي، ١٩٨٦م، بدون ط، ج٤ ص(١١٧)

صرفه كما جاز صرف هند، وأنه قيل في جيأل علماًُ لرجل جيل بالنقل، لم ينصرف انصراف قدم علماً لرجل، لأن حركة تاء كتف وهمزة جيل منوناً الثبوت ولهذا لم تقلب ياء جيل ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها، لأن الحركة عارضة وليست أصلية والثاني. كجندل، فإن تنوينه عوض من الف جنادل، قاله ابن مالك[1] والذي يظهر خلافه، وأنه تنوين الصرف، ولهذا لم يجر بالكسرة، وليس ذهاب الألف التي هي علم الجمعية كذهاب الياء من نحو جوارٍ وغواشٍ.

والثالث: تنوين كل وبعض: اذا قطعتا عن الإضافة نحو قوله تعالي"وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا"[2] أو قوله تعالي: "فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً"[3] وقيل: هو تنوين التمكين، رجع لزوال الإضافة التي كانت تعارضه.

والرابع: اللاحق لاذ: في نحو "وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ"[4] والأصل فهي يوم إذ انشقت واهية، ثم حذفت الجملة المضافة إليها للعلم بها، وجئ بالتنوين عوضاً عنها، وكسرت الذال للساكنين. وقال الأخفش[5] "التنوين تنوين التمكين، والكسرة إعراب المضاف إليه.

الخامس: تنوين الترنم: وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الاطلاق، وهو الألف والواو والياء، وذلك في إنشاد بني تميم وظاهر قولهم أنه تنوين محصل للترنم، وقد صرح

---

[1] - شرح التسهيل المساعد على تسهيل الفوائد – المؤلف ابن عقيل – تحقيق محمد كامل بركات – جدة دار المدني للطباعة والنشر ١٩٨٤م (بدون ط) ج١ ص(٢١٧)

٢ - سورة الفرقان الآية (٣٩)

[3] - سورة الإسراء الآية(٢١).

[4] - سورة الحاقة الآية (١٦)

[5] - الجني الدائم في حروف المعاني: صنعةُ ابي الحسن ابن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، بدون ج١ ص(١٤٦)

بذلك ابن يعيش كما سيأتي[1] والذي صرح به سيبويه وغيره من المحققين[2] أنه جئ به لقطع الترنم، وأن الترنم وهو التغني يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاءوا بالنون في مكانها، ولا يختص هذا التنوين بالاسم، بدليل قوله[3]:

أَقِلِّي اللَومَ عازل والعِتَابا وقُولِيَ إنَ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ

هذا عجز بيت من الوافر لجرير للدلالة على أن تنوين الترنم قد يلحق الفعل (أَصَابتْ) والاسم (العتاَ بْن) وقوله[4]:

أَزِفَ التَّرُّحلَ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِنِ

الشاهد فيه دخول التنوين على الحرف وهو تنوين الترنم وأصل قدن: قدي وكان قدن معناها: وكأن قد زالت.

وزاد الأخفش والعرضيون تنويناً سادساً وسموه الغالي، وهو اللاحق لآخر القوافي المقيدة، كقول رؤبة (وقاتم الأعماق خاوي المخترقن)[5].

هذا البيت لرؤبه وهو من الرجز وهو أول أرجوزه له في ديوانه والتنوين كما يقول الأخفش:

---

[1] - شرح المفصل، تأليف موفق الدين ابي البقاء يعيش بن على بن يعيش الموصلي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات محمد على بيضون، نشر كتب السنة والجماعه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولي، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. ج ١ ص ٢٦ -٣٣

[2] - الجني الداني (ج ١ ص ١٤٦)- والكتاب (ج ٢ ص ٢٩٩)- والخزانة (ج ٣ ، ص ٤٠٦).

[3] - الكتاب (ج٢ ص ٢٩٨)- المقتضب (ج ١ ، ص٢٤٠)- الخزانة (ج١ ص٣٤).

[4] - شواهد المغني للبغدادي ج٦ ص ٤٧.

[5] - شواهد المغني للبغدادي (ج ٦ ص ٤٧)- والكتاب (ج ٢ ، ص ٣١٦)- شرح المفصل (ج٢، ص١١٨).

التنوين الغالي، لأنه لحق القوافي المقيدة، وسمّي غالياً لتجاوزه حَدّ الوزن ويُسمَّي الأخفش الحركة التي قبله غلوّا، وفائدته الفرق بين الوقف والوصل[1] وأراد المخترقن فزاد التنوين وكسر الحرف قبله لالتقاء الساكنين وسمي الأخفش الحركة التي قبله الغلوّ كما سماه الغالي وجعله ابن يعيش من نوع تنوين الترنم، زاعماً أن الترنم يحصل بالنون نفسها، لأنها حرف أغن. قال: وإنما سمّي[2] المغنِّي مغّنياً، لأنه يغنِّن صوته : أي يجعل فيه غنه، والأصل عنده يكون بثلاث نونات فأبدلت الأخير ياء تخفيفاً، وأنكر الزجاج والسيرا في ثبوت هذا التنوين البته، لأنه يكسر[3] الوزن وقالا: لعل الشاعر كان يزيد " إن" في آخر كل بيت، فضعَّف صوته بالهمز: فتوهم السامع أن النون تنوين واختار هذا القول ابن مالك[4] وقال: هذا ذهب اليه أبو سعيد، تقدير صحيح فخلص من زيادة ساكنه بعد تمام الوزن. وزعم الحجاج بن معزوز وهو أديب نحوي أندلسي توفي بمرسيّة، وتلقي عن ابن ملكوت. وله شرح الايضاح الفارسي وردَّ على المفصل الزمخشري (ت: ٦٢٥هـ) أن ظاهر كلام سيبويه في المسمي تنوين الترنّم أنه نُون عوضا من المده وليست تنويناً، وزعم ابن مالك في التحفة أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازاً، إنما هو نون أخري زائدة ولهذا لا يختص بالاسم وجامع الألف واللام ويثبت في الوقف وزاد بعضهم تنونياً سابعاً: وهو تنوين الضرورة وهو اللآحق لما لا ينصرف كقوله[5]:

ويَوْمَ دّخَلْتُ الخِدُرَ خدر عُنَيْزة فقالت لك الويلاتُ إنِكَ مُرْجِلي

---

[1] - الجني الداني للمرادي، ج ١ ص ١٤٧.

[2] - شرح المفصل لابن يعيش ج ١ ص ٦٤٣.

[3] - المرجع نفسه ، ج١ ص ١٤٧ -١٤٨.

[4] - المرجع نفسه ، ج١ ص ١٤٨.

[5] - شرح المعلقات العشر للقاضي الإمام ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ط بدون، لبنان بيروت ١٩٨٣م. شواهد المغني (ج ٢، ص ٥٦٢)- والخزانة للبغدادي (ج٦ ص ٥٢)

هذا البيت من الطويل لامرئ القيس، على أن عنيزة لاينصرف وقد نون للضرورة الشعرية، الخدر: الهودح، وعُنَيْزة: اسم محبوبته وهي أبنة عمه.

وللمنادي المضموم كقوله[1]:

سَلامُ اللهِ يامَطَرٌ عَلَيْها ولَيْسَ عَلَيْكَ يَامَطَرُ السّلامَ

وهذا البيت للأحوص وهو شاهد على أن تنوين مطر لضرورة الشعر، والبيت من الواقر.

وبقوله: أقول في الثاني دون الأول، لأن الأول تنوين التمكين، لآن الضرورة أباحت الصرف، وأما الثاني فليس تنوين تمكين، لأن الاسم مبني على الضم.

ثامناً: وهو التنوين الشاذ: لقوله بعضهم (هؤلاءٍ قوُمك) حكاه أبوزيد[2] وفائدته مجرد تكثير اللفظ، كما قيل في ألف قبعثري، قال ابن مالك: الصحيح أن هذه نون زيدت في آخر الاسم كنون ضفين وليس بتنوين[3] فهي زائدة لتكثير اللفظ – وفيما قاله نظر لانَّ الذي حكاه سماه تنويناً، فهذا دليل منه على أنه سمعه في الوصل دون الوقف، ونون ضفين ليست كذلك – أي النون الأولي فهي ليست كذلك تثبت وصلاً ووقفاً.

ذكر ابن الخباز[4] وهو عيسى بن عبد العزيز الجزولي نحوي بارع، تتلمذ عليه الشلوبين وابن معط، أخذ عن ابن بري وقرأ عليه جمل الزجاجي ثم علق عليه بالجزولية (ت ٥٦٠٧)- في شرح الجزولية أن أقسام التنوين عشرة، وجعل كلاً من تنوين المنادى

---

[1] . الكتاب لسيبويه (٣١٣/١) والانصاف(ج١ ص١٩٥)- والهمع (ج ٢ ص ٨٠)- والخزانة للبغدادي (ج ٦ ص ٥٣).

[2] . النوادر في اللغة- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري – نشر – بيروت – الناشر – دار الكتاب العربي ١٩٨٤م – (بدون ط)

[3] . الجني الداني ج ١ ص ١٤٩

[4] السبك العجيب في نظم مغني اللبيب

، ج٢ ص ٤٦٥.

وتنوين صرف مالا ينصرف قسماً برأسه، قال: والعاشر: تنوين الحكاية، مثل أن تسمى رجلاً بعاقلةٍ لبيبةٍ، فإنك تحكي اللفظ المسمي به. وهذا اعتراف منه بأنه تنوين الصرف، لان الذي كان قبل التسمية حكى بعدها. والذي قبل التسمية تنوين تمكين فيكون الحاصل بالحكاية تنوين فلا وجه لجعل تنوين الحكاية زائداً.

الثالث: نون الإناث:

قال الشيخ جمال الدين[1]

ثالثةً نوُنُ الإناثِ فاْعَلمَنْ إلى اثنتين قسمت لتَفَهْمَنْ

خَفِيَفةً لحقت مُضَارِعاً ماضيا أمراً كاسعين لمن سعى

ثانيةً وهي التي قد شُدّدِتْ واتصلت بالاسم فَأحْفَظَ مَاثَبَتْ

(نون الإناث وهي أسم في نحو _النسوة يذهبن) خلافاً للمازني[2] القائل بأن نون الإناث حرف والفاعل عنده ضمير فقوله ضعيف. وحرف في نحو (يذهبن النسوة) في لغة من قال: (أكلوني البراغيث) خلافاً لمن زعم أنها اسم ومابعدها بدل منها، أو مبتدأ مؤخر، والجملة قبله خبره والمشددة التي تتصل بالاسم نحو قلمكُنَّ، فالأفعال تكون مبنية مع نون النسوة على السكون فالمضارع يبنى على السكون نحو (الحافظات يقرأْنَ القرآنَ الكريم)، والأمر يبني على السكون نحو، إقرأن، والماضي يبنى على السكون أيضاً نحو(قَرْأنَ).

قال أبن مالك[3]:

[1] - مغني اللبيب لابن هشام، ج٢ ص ٤٦٥

[2] . حاشية الدسوقي على المغني ج ٢ ص٢٧.

[3] . شرح ابن عقيل ج١ ص ٣٣.

وفِعْلُ أَمْرٍ وَمَضِيٌّ بِنَيا وأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إنْ عَرَبا

منْ نُون تَوْكِيد مباشِر وَمِنْ نُونِ إناث كَيرُعُن مَنْ فُتِنْ

المبحث الثالث : نون الوقاية والنون الزائدة ونون الإضافة:ـ

قال الشيخ جمال الدين رحمه الله[1]:

رابعةٌ نُونُ الوَقايَة وِتِي فِي جَامِدٍ وَغْيرِهِ فَأَثْبتِ

ووصلتَ دَرَاكِ ثمَ حَرْفاً كَانْ لكِنْ بعرفٍ يُلفىَ

وإنْ أنّ ثّمُ هْم قَدْ جَوّزُوا حَذْفاً وذِكْراً أينَمَا قَدْ تْبرُرْ

والحّذْفُ مِنْ لَعَلَّ قَلَّ كَثِيرٌ والعكْسُ في لّيْتَ أّيَاْ تحُرِيْر

الرابع نون الوقاية: وتسمى نون العماد – أي تعتمد عليها لنفي الفعل من الكسر أيضاً، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبه بواحد من ثلاثة: أحدها الفعل متصرفاً كان نحو (أكرمتني) أو جامداً نحو (عساني)، وقاموا ما خلاني، وماعداني، وحاشاني إن قدرت فعلاً، وأما قوله:

عَدَدْتُ قَوْمِي عَدِيَد الطّيب إذ ذَهَبَ القَوْمُ الكِرَامُ لَيْسي

هذا البيت لرؤبه بن العجاج[2]

الشاهد فيه: دخول نون الوقاية على الجامد لضرورة الشعر ونحو (تَأْمُرُونِي) في قوله تعالى" قُ لْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَ بُّهُ أَيُّهَا الْجَ اهِلُونَ"[1] يجوز فيه الفك، والإدغام، والنطق بنون

[1] . مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٥

[2] منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج ١ ص ٦٩.

واحدة، وقد قرئ بهن في السبع قرأ نافع وابن عامر (تَأْ مُرُونِي)، غير أن نافعاً فتح الياء، ولم يفتحها ابن عامر، قال ابن ذكوان، وجدتها (تَأْمُرُونني) بنونين، وقال هشام عن ابن عامر بنونين، وقرأ ابن كثير (تَأْمُرُونِّيَ) مشددة النون، مفتوحة الياء، وقرأ الباقون تأمرونِّي، مشددة النون ساكنة الياء: وعلى الأخيرة فقيل النون الباقية نون الرّفع.

وقيل: نون الوقاية، وهو الصحيح – لان حذف نون الرّفع بخلاف نون الوقاية فلم يعهد حذفها.

الثاني: اسم الفعل نحو(دراكني) و(تراكني) و(عليكني) بمعنى أدركني، واتركني، والزمني.

الثالث: الحرف نحو (إنني) وهي جائزة الحذف مع إن وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ، وغالبة الحذف مع لعلَّ، وقليلته مع ليت

قال الشيخ جمال الدين[٢]:

وَاَلْحَقَنْ لمِنْ لَدُنْ وَقَدْ وعَنْ قَطْ ونَحْوُ تَأْمُرُونِيَّ إعْلَمَنْ

وَبَجَلى أَخُوَفَنَى قَدْ وَرَدَا فَاحْفَظْ لِمَا نظمنَا قد قُيّدا

وتلحق أيضاً قبل الياء المخفوضة بمن وعن إلا في الضرورة وقبل المضاف إليها لدن أو قد أوقظ إلا في قليل من الكلام، وقد تلحق في غير ذلك- أي قد تلحق نون الوقاية غير ما سبق شذوذاً نحو (بجلني) شذوذاً كقولهم (يجلني) بمعني حسبي. وقوله:

ومَا أدري وظنِّي كلَّ ظنٍّ أمسلمني إلى قومي شراحي.

---

[١] -سورة الزمر الاية ٣٤.

[٢]- مغني اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٤٦٦.

هذا البيت ليزيد بين مخرم الحارثي من الوافر، وجئ للدليل على أن لحاق نون الوقاية للوصف المضاف إلى الياء شاذ وشراح: شراحيل[1]وزعم هشام أن الدي في (أمسلمني) ونحوه تنوين لا نون[2] – يرى هشام أن مسلم مبتدأ والياء مفعوله، وليست مضاف لأن التنوين يمنع فيها والأصل عنده أتسلم لي، ثم حرك التنوين بالكسر لمناسبة الياء وليست فيه نون الوقاية. وبنى ذلك على قوله في ضاربني أن الياء منصوبة، ويرده قول الشاعر[3]:

وَلَيسْ المؤَافِيني لِيرفُدَ خائباً فَإنَّ لَه اصَفَافَ مَا كَانَ أَمّلا

البيت من الطويل ولايعرف قائله، وجئ به على أن لحاق نون الوقاية للوصف المضاف إلى الياء شاذ، الرقد: العطية والاحسان.

وفي الحديث: (غَيْرَ الدَّجَالِ أَخْوفَنِي عَلَيْكُمْ[4]) والتنوين لايجامع الألف واللام اسم التفضيل لكونه غير منصرف، ما لا ينصرف لا تنوين فيه، وفي الصحاح أنه يقال (بَجَلِي) ولا يقال (بجلني) وليس كذلك – فقد ورد بقله أو شاذاً بجلني بنون الوقاية.

يقول ابن مالك رحمه الله [5]

وقُبلَ يالنفسِ مع الفْعِل التُزِمْ نُونُ وَقَايَةٍ وَلَيسِي قد نُظِمْ

[1] - الهمع (ج ١ ص ٦٥)- الخزانة للبغدادي (ج٦ ص ٥٦)

[2] - دسوقي ج٢ ص ٨.

[3] شواهد المغني (ج٦ ص ٥٨)- الهمع (ج١ ص ٦٥)- الأشموني ابي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسي المتوفة سنة ٩٠٠هـ على ألفية بن مالك قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، حسن حمد، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. لبنان بيروت ج ١ ص ٢٦.

[4] - شرح صحيح مسلم القاضي عياض المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم – للإمام الحافظ ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي- ت٥٤٤ – تحقيق د. يحي اسماعيل – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ج .م .ع المنصورة الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م- ج٨ ص(٤٨١).

[5] - شرح بن عقيل ج ١ ص ٩٥ وما بعدها.

وَلَيتني فَشَا وَلْيتيَ نَدر وَمَعْ (لَعَلَّ) اعكس وُكُنْ مُخيرّا

فِي الباقِيَاتَ واضَطراراً حُفّفَا مِنِي وَعِني بَعْضُ مَنْ قَدَ سَلَفَاْ

وَفِي لَدُنيّ لَدُنِي قَلَّ، وفِي قَدْنِي وَقطْني الحَذُفُ أَيْضَاً قَدْ يَفِى

إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم لحقتته لزوماً نون تسمى الوقاية، وسميت بذلك لانها تقي الفعل من الكسر، وذلك نحو: (أَكْرَ ِمِني، ويكْرِمُني، وأَكْرِ ْنِي) وقد جاء حذفها مع (ليس) شدوداً كما قال الشاعر[1]:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَ ِيسِ إِذْ ذَهَبَ القَوْمُ الكِرَامُ لَيْسِي

نسبة جماعة من العلماء ومنهم ابن منظور في لسان العرب لرؤبة بن العجاج لكنه موجود في زيادات الديوان

اللغة العديد كالعدّ، يقال هم عديد الثري، أي عدده، و(الطَّيْسِ) بفتح الطاء المُهْمَلةِ وسكون الياء المثناه من تحت، وفي آخره سين مهملة – الرَمَّلُ الكثير - وقال ابن منظور: (واختلفوا في تفسير الطّيس، فقال بعضهم: بل هو كل خلق كثير النسل نحو النّمل والذّباب والهوام، وقيل: يعني الكثير من الرَّمل (وليسي) أي غيري استثني نفسه من القوم الكرام الذين ذهبوا، هذا ويروي من الشاهد عهدي بقومي كعديد الطيس" وهي الرّواية الصحيحة المعنى. الشاهد فيه: في هذا البيت شاهدان، وكلاهما من لفظ (ليس) أما الأول فإنه أتى بخبره خبراً متصلاً، ولايجوز عن جمهرة النحاة أن يكون إلا متصلاً، فكان عليه أن يقول: ذهب القوم الكرام ليس إياي، والثاني حيث حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم، وذلك شاذاً عند الجمهور الذين ذهبوا إلى أن (ليس) فعل.

[1] - منحة الجليل لمحمد محيي الدين ج ١، ص٩٦.

اختلف في فعل التعجب (هل) تلزمه نون الوقاية أم لا ! فتقول ما أفقرني إلى عفو الله، وما افقري إلى عفو الله، عند من لا يلتزمها فيه، والصحيح أنها تلزم والخلاف بين البصريين والكوفيين في اقتران نون الوقاية[1] بأفعل في التعجب مبني على اختلافهم في أنه هو نفسه اسم أو فعل فقال الكوفيُّون: هو اسم وعلى هذا لاتتصل به نون الوقاية، لأنها إنما تدخل على الأفعال لتقيها من الكسر الذي ليس منها في شئ، وقال البصريون: هو فعل، وعلى هذا يجب اتصاله بنون الوقاية لتقبه الكسر.

وفي قوله: وليتيني فشا.. الخ

يشير في هذين البيتين إلى حكم نون الوقاية مع الحروف، فذكر (ليت) وأن نون الوقاية لا تحذف منها إلا ندوراً، كقوله[2]

كَمُنْيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أُصَادِفُهُ وَأَتْلِفَ جُلَ مَالِي

البيت لزيد الخير الطائي[3] وهو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم- وكان أسمه في الجاهلية قبل هذه التسمية زيد الخيل. الشاهد فيه: قوله (ليتي) إذ حذف نون الوقاية وظاهر المصنف والشارح أن هذا الحذف ليس بشاذٍ، وإنّما هو نادر قليل، وهذا الكلام على هذا الوجه مذهب الفرّاء من النحاة، فإنه لا يلزم عنده أن تجئ بنون الوقاية مع ليس، بل يجوز لك في السعة أن تتركها وإن كان الإتيان بها أولى، عبارة سيبويه تفيد أنه ضرورة حيث قال (وقد قالت الشعراء (ليتي) إذا اضّطروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربي).

ومثل هذا الشاهد قول ورقة بن نوفل الأسدي

---

[1] - منحة الجليل لمحمد محيي الدين ، بتحقيق و شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين (ج١ ص ٩٧).

[2] - المرجع السابق ج١ ص ٩٧.

[3] - المرجع نفسه ج١ ص ٩٨ .

فَيا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ وَلَجِتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلوُجا

والكثير في لسان العرب ثبوتها، وبه ورد في القرآن، قال الله تعالى: "يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ"[1] وأما (لعلَّ) فذكر أنها بعكس ليس: فالصحيح تجريدها من النون كقوله تعالى – حكاية عن فرعون "لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ"[2] وقل ثبوت النون كقول الشاعر

أَعِيرِاني القَدُومَ لعلَّنِي أخُطّ به قبراً لأبيض ماجدِ

البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها[3] الشاهد فيه قوله (لعلني) حيث جاء بنون الوقاية مع لعل وهو قليل نظيره قول حاتم الطائي يخاطب إمرأته وكانت قد لامته على البذل والجود

أريني جواداً مات هزلاً لعلَّني أري ما تَرَيَنْ أو بخيلاً مخلداً

والكثير في الاستعمال حذف النون مع (لعل) وهو الذي استعمله القرآن الكريم مثل قوله تعالي: "لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ"[4] وقوله تعالي:"لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"[5]

ومنه قول الفرزدق[6]:

وأنِّي لأَرْجُو نَظرةً قبلَ الّتي لَعلّي وَإِنْ شَطّتْ نَوَاهَا أَزُورُها

---

١ - سورة النساء الاية ٧٣

٢ - سورة غافر الاية ٣٦.

[3] - المنحة ج ١ ص ٩٩ -١٠٠

[4] سورة غافر الأية ٣٦

[5] سورة المؤمون الأية ١٠٠

[6] - منحة الجليل لمحمد محي الدين ج١ ص ١٠٠

وقول الآخر:

وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

ثم ذكر إنك بالخيار في الباقيات، أي: من بقي من أخوات ليت ولعل، وهي إن وأن وكأن، فتقول: إنِّي وإنَّـِني- وأنِّي، وأنَّـِني، وكأنِّي، وكأنَّـِني، ولكنِّي ولكنَّـِني.

ثم ذكر أن "مِنْ وعَنْ" تلزمها نون الوقاية، فتقول منِّي وعنِّي بالتشديد - ومنهم من يحذف النون فيقول:

مِني وعِني – بالتخفيف – وهو شاذ قال الشاعر:

أيُّهَا السَّائلُ عَنْهُم وعَني لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلاَ قَيْسُ مِنِي

وهذا البيت أيضاً من الشواهد المجهول قائلها[1] بل قال أبن الناظم أنه من وضع النحويين وقال أبن هشام عنه: "وفي النفس من هذا البيت شئ" ووجه تشكك هذين العالمين المحققين في هذا البيت أنه قد اجتمع فيه الحرفان (من وعن) وهذا يدل على قصد ذلك وتكلفه في اللغة "قيس" هو قيس عيلان أبو قبيلة من مُضر واسمه النَّاسُ بهمزة وصل ونون – بن مضر بن نزار وهو أخو الياس بياء مثناة تحتية – وقيس هنا غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لأنه بمعني القبيلة الشاهد فيه قوله: "عَ ِني" و"مِني" حيث حذف نون الوقاية منهما شذوذاً للضرورة.

وقوله أو في لَدُنِّي... الخ :

[1] - المرجع نفسه ج ١ ص ١٠٠

اشار بهذا إلى أن الفصيح[1] في " لَدُنِّي " اثبات النون لقوله تعالي: "قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا"[2] ويقل حذفها، كقراءة من قرأ " مِن لَدُنِي " – بالتخفيف والكثير في "قد، وقط" ثبوت النون، قَدْني وقطني، ويقل الحذف نحو "قدي وقطي" أي حسبي – وقد اجتمع الحذف والاثبات وفي قوله:

قدني من نَصْرِ الخبيبين قدي ليس الامام بالشحيح الملحد

البيت لأبي نخيلة حميد بن مالك الأرقط أحد شعراء عصر بني أمية[3] من ارجوزه له يمدح بها الحجاج بن يوسف الثّقفي.

اللغة أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير- وكنيته أبو خبيب ومصعباً أخاه، وغلبه لشهرته، ويروي الخبيبين بصيغة الجمع يريد ابا خبيب وشيعته، ومعني "قدني" حسبي وكفاني الشاهد فيه قوله "قدني" و"قدي" حيث أثبت النون في الأولي وحذفها من الثانية وقد اضطربت عبارة النحويين في ذلك.

المبحث الخامس: النون الزائدة: وهي على ثلاثة أقسام:

١. نون الأفعال الخمسة.

٢. نون الجمع.

٣. نون المثني.

قال الأمام جمال الدين رحمه الله:

---

[1] - شرح بن عقيل ج١ ص ١٠١

[2] سورة الكهف الآية ٧٦.

[3] - المرجع السابق ج ١ ص ١٠١-١٠٢

وبالرجوع إلى قول الامام جمال الدين[1]:

خَامسَةٌ زائِدَةٌ ولِحِقَتْ مُضَارِعاً بُعَيْدَ مُضمرٍ وفت

وَحُذَفُها لِلجَزْمِ والنصَّبَ بَدَا كَذَا فِي غَيْرِهَا قَدْ عُهِداً

النُّونِ فِي جَمْعٍ لَهَ الفَتْحُ وَفِي تَثنية كَسْرُ وَعكُسٌ قَدْ يَفِي

ثُمَ لِفِعُلِ الأَمْرَ مِنْ وَنِيَ تَرِدْ أنّث وثَنِّ اجْمَعَنْ كَمَا عُهِدْ

يشير الإمام جمال الدين إلى النون الزائدة التي تلحق الأفعال الخمسة والتي تأتي بعد مضمر، ونون الجمع ونون المثني.

فسنتناول دراسة هذه النونات بالتفصيل:

أولاً: نون الأفعال الخمسة: بقول ابن مالك رحمه الله[2]:

واجعل لنحو "يفعلان" النونُاَ رَفْعَاً، وَتَدَّعِينِ وَتَسْأَلُونَ

وَحَذْفُهَا لِلجَزْمِ والنَّصْبِ سِمَةُ كَلَمْ تَكُونِ لِتَرُومِي مَظْلَمَة

يشير ابن مالك رحمه الله إلى ما يعرب من الأفعال بالنيابة، وذلك الأمثلة الخمسة فاشار بقوله "يفعلان" إلى كل فعل اشتمل على الف اثنين: سواء كان في أوله الياء نحو "يضربان" أو التاء نحو "تضربان" وأشار بقوله "تَدّعين إلى كل فعل اتصل به ياء مخاطبة، نحو "أنت تضربين" وأشار بقوله " وتسألون" الي كل فعل اتصل به واو الجماعة نحو ، أنتم تضربون" سواء كان في أوله التاء كما مُثِّل، أو الياء نحو "الزيدون يضربون"

[1] - مغني اللبيب لأبن هشام ج٢ ص٤٦٦.

[2] - شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ج١ ص٧٠

فهذه الأمثلة الخمسة هي: يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها، فنابت النون فيها عن الحركة التي هي الفتحة، نحو"الزيدان يفعلان" فيقولان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها، نحو "الزيدان لن يقوما ولم يخرجا" فعلامة النصب والجزم حذف النون "من يقوما ويخرجا" ومنه قوله تعالي: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ)[1].

ثانياً وثالثاً نون الجمع ونون المثنى:-

قال إبن مالك:[2]

ونُوِّن مَجْمُوع ومَابِهِ التَحَقْ فَافْتَحْ وَقِّل من بكسره نطق

حق نون الجمع وما ألحق به الفتح، وقد تكسر شذوذاً ومنه قوله

عَرْفَنا جَعَفَراً وَبنِي أبيهِ وأَنْكرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ

البيت لجرير بن عطية بن الخطفي[3] من أبيات خاطب بها العرني، وقبله قوله

عَرِيتُ من عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنّا بَرِئْتُ إلي عُرَيْنَةَ مِنْ عِرِينِ

المفردات، جعفر: اسم رجل من ولد ثعلب بن بربوع بنو أبيه أخوته، وهم عرين وكليب وعبيد "زعانف" جمع زعنفه بكسر الزاي والنون بينها عين مهملة ساكنه وهم الأشياع، وفي القاموس "الزِّعنفة ـ بالكسر والفتح ـ القصير والقصيره جمعه زعانف وهي أجنحة السمك، وكُلَ جماعة ليس أصلهم واحد" والزعانف أيضاً:ـ أهداب الثوب الذي تنوس منه:

---

[1]. سورة البقرة: الآية ٢٤

[2]. المرجع السابق ج١، ص ٥٩، ٦٠.

[3].المنحه، ص ٦١،٦٠.

أي تتحرك، ويقال للئام الناس وأرذالهم: إنهم الزعانق الشاهد فيه: كسر نون الجمع من قوله أخرين: القصيدة مكسورة حرف القافية، وقد روينا البيت السابق علي بيت الشاهد، وأول الكلمة قوله:-

أتُوعِدُنِي وَرَاءَ بنِي رياحٍ كذبت، لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُوني

وقوله[1]

أُكَلَّ الدّهْرَ حِلٌّ وارتحالٌ أَمَّا يُبْقِي عَلَيّ ولاَ يَقِينِي

وَما ذَا تبتغيَ الشّعراءُ مِنيّ وَقْد جَاوَزْنَ كدَّ الأَرْبَعِينِ

وليس كسرها لغة، خلافاً لمن زعم ذلك،

البيت لسحين[2] بن وثيل الرّياحي من قصيدة له يمدح بها نفسه

ويعزُّ فهيا بالأبيرز الرّياحي وابن عمه، وقبلها

عذرتُ البُذل إن هي خَاطَرْتنِي فَمَا بَالِي وَبالُ اِبْنّي لبونِ

وبعدها قوله:

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي وَنَجَّدَنِيَ مُدَاوَرَةُ الشّؤُونِ

المفردات: "تبتغي" تطلب. وبروي في مكانه "يدري" بتشديد الدال المهملة وهو مضارع أدراه، إذا ختلة وخدعه المعني: يقول: كيف يطلب الشعراء خديعتي ويطمعون في ختلي

[1]. شرح بن عقيل، ج١ ص، ٦١.

[2]. المرجع نقسه ج١ ص(٦١)

، ص٦١

وقد بلغت من التجربة والاختبار التي تمكنني من تقدير الأمور وردِّ كيد الأعداء إلي نجورهم؟ يريد أنه لا تجُوزُ عليه الحيلة، ولايمكن لعدِّوه أن يخدعه.

الشاهد فيه: (الأربعينِ) حيث وردت الرّواية به بكسر النون كما رأيت في أبيات القصيدة، فمن العلماء من خرَّجه علي أنَّه معرب بالحركات الظاهرة علي النون علي أنه عومل معاملة المفرد في نحو حين، ومنهم من خرجه علي أنه جمع مذكر سالم معرب بالياء نيابة عن الكسرة ولكنه كُسر النون، وعليه الشارح[1] هنا والمعلوم أن جمع المذكر السالم وما يلحق يرفع بالواو وينصب ويجرُّ بالياء.

قال ابن مالك:[2]

وأرْفَعْ بِواوٍ وبِيَا أُجرُرْ وأَنْصْب سَالِمَ، جَمْعَ، عامرٍ، ومُذْنِبٍ

وشِبهُ ذِينٍ، وبه عُشرونَا وبَأنُه ألحِقَ، والأَهْلُونَا

أُو لُو وَعالَمونَ، عليَونا وأرضوت شذ، والسّنُونا

وبَابَه، ومثل حين قديرد ذا الباب وهو عند قوم يطّرد

ثالثاً نون المثنَّي والملحقُ به:

قال بن مالك[3]:

ونُونُ مآثنيَ والمُلحَقُ بهِ بِعَكْسِ ذَاكَ أسْتعْمَلُوهُ فانتبه

---

[1]. المنحة ج١ ص ٦٢

[2]. شرح بن عقيل ج١ ص ٥٤-٥٦-٥٩.

[3]. شرح بن عقيل ج١، ص ٥٩.

يعتبر ابن مالك رحمة الله إلي أن حق نون المثنَّي والملحق به الكسر، وفتحها لغة، ومنه قوله:

علي أحوذيّينِ استقلت عشية فَمَا هِيَ إلا لَمْحَةٌ وتَغَيِبُ

البيت لحميد بن ثَور الهلالي[1] الصحابي أحد الشعراء المجيدين وكان لا يقاربه شاعر في وصف القطاه، وهو من قصيده له. وأول الأبيات التي يصف بها القطاء.

قوله:

كَمَا انْقَبَضَتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَها بشَمْظَمَةٍ رِفْهاً والمِيَاهُ شُعُوبُ

عَدَتْ لَمْ تَصعِدْ في السْماءِ وتَحْتَها إذَا نَظَرَتْ أَهْوِيَةٌ ولُهُوبُ

فَجَاءَتَ وَما جَاءَ القَطَا ثم قَلّصْت ِبفمِحَصِهَا والوَاردات تَنُوبُ

اللغة: الأحوذيا مثني أحوذي: وهو الخفيف السريع.

وأراد هنا جناح القطاة، يصفها بالسّرعة والخفَّة، (واسْتقلت) ارتفعت، وطارت في الهواء، العشية ما بين الزوال إلي المغرب "وهي" ضمير غائبه يعود إلي القطاة علي تقدير مضافين، وأصل الكلام "فما زمان رؤيتها إلا لمحة وتغيب".

المعني: يريد أن هذه القطاة قد طارت بجانحين سريعين فليس يقع نظرك عليها حين تَهمُّ بالطيران إلا لحظة يسيرة ثم تغيب عن ناظريك فلا تعود تراها.

والشاهد فيه: فتح نون المثني من قوله "أحوذيين" وهي لغة، وليس لضرورة لأن كسرها يتأتي معه الوزن ولايفوت به غرض.

---

[1]. المنحة، ج١ ص ٦٢

وظاهر كلام المصنف[1] رحمهُ الله تعالى أن فتح النون في التثنية ككسر نون الجمع في القلة، وليس كذلك، بل كثرها في الجمع شاذ، وفتحها في التثنية لغة، كما قدمناه وهل يختص الفتح بالياء أو يكون فيها وهي الألف؟ قولان وظاهر كلام المصنف الثاني.

اعلم أنهم اتفقوا علي زيادة نون بعد ألف المثني[2] ويائه وبعد واو الجمع ويائه، وأختلف النحاه في تعليل هذه الزيادة علي سبعة أوجة: الأول ـ وعليه ابن مالك ـ أنها زيدت دفعا لتوهم الإضافة في "رأيت بنين كرماء" إذ لو قلت "رأيت بني كرماء" لم يدر الكرماء هم البنون أم الأباء فلما جاءت النون علمنا أنك إن قلت "بني كرماء فقد أردت وصف الآباء بالكرم وإن قلت "بنين كرماء" فقد أردت وصف الأبناء بالكرم، وبعداً عن توهم الإفراد في "هذان" ونحو "الخوزلان" و"المهندين"، إذ لولا النون لاثبتت الصفة بالمضاف إليه علي ما علمت، و ليس المفرد بالمثني أو بالجمع، والثاني: أن زيادتها عوضاً عن الحركة في الاسم المفرد، وعليه الزجاج، والثالث أنها زيدت عوض عن التنوين في الاسم المفرد وعليه ابن كيسان والرابع: أنها عوض عن الحركة، والتنوين معاً، وعليه ابن ولاد الجزولي، والخامس: أنها عوض عن الحركة والتنوين فيها كان في مفرده كمحمّدٍ وعليٍ، وعن الحركة فقط فيما لا تنوين في مفرده كزينب وفاطمة، وعن التنوين فقط فيما لا حركة في مفرده كالقاضي والفتي، وليس عوضا عن شئ منهما فيما لا حركة ولا تنوين في مفرده كالجبلي، وعليه ابن جني، والسادس، أنها زيدت فرقا بين نصب المفرد ورفع المثني، إذ لو حذفت النون من قولك "عليّا" لأشكل عليك أمرُه، فلم تتبين أهو مفرد منصوب أم مثني مرفوع، وعلي هذا الفّراء، والسابع: انها نفس التنوين حرك للتخلّص من التقاء الساكنين.

---

[1]. شرح أبن عقيل، ج١ ص ٦٢.

[2] - المنحة ج١ ص ٦٣

ثم المشهور الكثيران هذه النون مكسورة في المثني[1] مفتوحة في الجمع، فأما تحركها فيهما فلأجل التخلص من الساكنين، وأما المخالفة بينهما فلتمييز كل واحد عن الآخر، وأما فتحها في الجمع فمن أجل أنه ثقيل لدلالته علي العدد "الكثير والمثني خفيف، فقصدت المعادلة بينهما، لئلا يجتمع ثقيلان في كلمة، وورد العكس في الموضعين، وهو فتحها مع المثني وكسرها مع الجمع، فقيل هذا لغة فيهما عند بعض العرب: وقيل بل فتح نون المثني لغة وكسر نون الجمع ضرروة لا لغة، وقيل: ذلك خاص بحالة الياء فيهما، وقيل: لا بل مع الألف والواو أيضاً، وذكر الشيباني وابن جني أن من العرب من يضم النون في المثني، وعلي هذا ينشدون قول الشاعر:

يَا أَبتَا أَرَّقَنِي القُذّانُ فَالنَّومُ لاَ تَطْعَمُهُ العَيْنَانُ

وهذا إنما بجئ مع الألف، لامع الياء وسمع تشديد نون المثني في تثنيه اسم الإشارة والموصول فقط، وقد قري بالتشديد قوله تعالي: "فَذَ انِكَ بُرْهَانَ انِ مِن رَّبِّكَ"[2] وقوله: "وَاللَّذَ انِّ يَأْتِيَ انِهَ ا مِنكُمْ"[3] وقوله تعالي: "إِ حْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ"[4] وقوله: "رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا"[5]

ومن الفتح مع الألف قول الشاعر:-

أَعُرِفُ مِنْهَا الجِيدَ والعَيَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

[1] - المنحه ج ١ ص ٦٤

[2] سورة القصص الآية ٣٢

[3] سورة النساء الاية ١٦

[4] سورة القصص الآية ٢٧.

[5] - سورة فصلت من الآية ٢٩

البيت لرجل من ضبه كما قال المفضل وزعم العيني إنه لا يعرف قائله وقيل هو لرؤبة والصحيح الأول، وهو من رجز أوله

أَنَّ لِسَلْمَي عَنْدَناَ دِيَوانَا يُجْزِي فُلاَنا وَإِنْبُهُ فُلاَنَا

كَانَتْ عَجُوزاً عُمَّرَتْ زَمَانَا وَهِيَ تَرَي سَيئَهَا إِحْسَانَا

اللغة: "الجيد" العُنقُ "منخرين" مثنّي منخِر، بزنه مسجد، وأصله مكان التخير، وهو المنبعث من الأنف، واستعمل في الأنف لانه مكانه "ظبيان" اسم رجل، وثيل مثنَّي قِل ظبي قال أبوزيد "ظبيانُ" اسم رجل أراد أشبها منخري ظبيان، فحذف كما قال الله عز وجل "وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ"[1] يريد أهل القرية" الشاهد فيه قوله "والعينانا" حيث فتح نون المثني، وقال جماعة منهم الهروي: الشاهد فيه في موضعين أحدهما ماذكرنا[2] وثانيها قوله: "ظبياناً" ويتأتي ذلك علي أنه تثنيه ظبي، وهو فاسد من جهة المعني، والصواب أنه مفرد وهو اسم رجل كما قدمنا عن أبي زيد، وعليه لا شاهد فيه وزعم بعضهم أنه نون "متوتين" مفتوحة وأنَّ فيها شاهداً أيضاً، فهو نظير قول حميد بن ثور "علي أحوذيين وقد تقدم" وقد قيل إنه مصنوع فلا يحتج به حكي ذلك ابن هاشم رحمه الله[3] وتوجيهه أن الرّاجر قد جاء بالمثني بالألف في حالة النصب، وذلك في قوله "والعيَناناَ" وهي قوله "ظبيانا" عن الهروي وجماعة، ثم جاء به بالياء في قوله" "ومنجرين" فجمع بين لغتين من لغات العرب في بيت، وذلك قلما يتفق لعربي، ويرد هذا الكلام شيئان: أولهما: أن أبازيد رَحَمه الله قد روى هذه الأبيات ونسبها لرجل من ضبة،

[1] سورة يوسف الاية ٨٢

[2]. المنحة ج١ ص ٦٥

[3]. المرجع نفسه ج١، ص ٦٥

وأبوزيد ثَبْتٌ؛ حتي أن سيبويه رَحمَه الله كان يعبر عنه في كتابه بقوله: "حدثني" الثقة، وثانيهما: أَنَّ الرواية عن أبي زيد بالألف في (منخران يشبها ظبيانا) أيضاً، فلا يتم ما ذكره في توجيه ادّعاء أن الشاهد مصنوع.

السابع: نون الإضافة:ـ

قال أبن مالك[1]

نوناً تلي الاعراب أوتنويناً مما تضيف احذف كطور سينا

يشير أن مالك أي حذف نون التثنية أو نون الجمع، وكذا ما ألحق بها أو تنوينن وجر المضاف اليه، فتقول هذان غلاماً ما زيد، وهؤلاء بنوه وهذا صاحبه".

ومن أمثلة حذف نون المثني عند الإضافة قول الشاعر[2]

العَيْنُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنَيَ مُحَدِّثِهَا إِنْ كَانَ مّنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومثال حذفها من أخر الملحق بالمثني: قول الشاعر:ـ

بَدَتِ الحَقِيقَةُ غَيْرُ خَافٍ أَمْرُهَا وَاثْنَا عَلِيٍ يَشْهَدَانِ بِمَا بَدَا

ومثال حذفها من جمع المذكر السالم:ـ

الجنود حارسو الوطن، بازلو أرواحهم في حمايته، ومثال حذفها من الملحق به: قولهم: أحبُ الناس للمرء أَهلوه، فلا ينقص سينيّ حياته بمعاداتهم، أو مقاطعتهم، وقول بعضهم يصف شهراً من شهور الصّيف: لقد اشتَّ دتِوقدتُه، وتاجّج سعيره، وَأَ ْحوقتنا ثلاثوه.

---

[1] شرح بن عقيل ج٢ ص ٣٥ -٣٦.

[2]. النحو الوافي- تأليف عباس حسن الطبعة الثالثة عشر- دار المعارف القاهرة ، ج٣ ص ٨ -٩ .

وكان الأصل قبل الإضافة: عينين، اثنان، حارسون، باذلون ـ أهلون، سنين، ثلاثون.

فإن كانت النون الأخيرة ليست للتثنية ولا لجمع المذكر السالم، ولا لملحقاتها لم يجز حذفها، كالنون التي في آخر المفرد مثل: سلطان ـ حنان ـ وكالتي في آخر جمع التكسير. مثل بساتين، رياحين، تقول سلطان الضمير أقوى من سلطان القانون ـ حنان الأباء والأمهات لا يسمو عليه حنان.

كان العرب القدامي مفتونين بساتين الشام ورياحينها، يكثرون القول في وصفها والتقني بمياهها.

يجب أن يحذف مع نون المثني وجمع المذكر السالم حرف اللاَّم الذي يقع فاصلاً بينها وبين يا المتكلم الواقعة مضافاً إليه في مثل: هدان أستاذاي، وهؤلاء أستاذتي والأصل: أستاذان لي وأستاذون لي. ثم حذفت اللاَّم مع النِّداء. وسبق حذف التنوين عند الإضافة وهو نون ساكنة تنطق ولا تكتب وقد سبق الكلام عنه.

المبحث الخامس: (أ) حذف نون مضارع كان وحذف نون بعض الحروف:-

(أ)حذف نون مضارع كان:

ومن أنواع حذف النون، حذف النون من مضارع "كان"[1] إذا دخل جازم علي الفعل المضارع من "كان" فإنه يجزمه، وتحذف الواو التي قبل النون نحو: لم أكن من أعوان الشر ولم تكن من أنصاره: أصل القول بعد الجزم لم أكون ـ لم تكون ... فهو مجزوم بالسكون علي النون، فالتقى ساكنات، الواو والنون فحذفت الواو ـ وجوباً ـ للتخلص من

[1]. النحو الوافي، ج١ ص ٤٣٦.

التقائهما، فصار الفعل: لم أكن ـ لم تكن ويجوز بعد ذلك حذف النون، تخفيفاً، فتقول لم أكُ ـ ولم تكُ ... وهذا الحذف جائز سواء وقع بعدها حرف هجائي ساكن، نحو لَمْ أكُ الذي يمكر المعروف ولم تكُ صاحبُ الجاحد أم وقع بعدها حرف هجائي متحرك نحو لَمْ أَكُ" ذاَ مِّنولَمْ تكُ مصاباً به، إلا إذا كان الحرف المتحرك ضميراً متصلاً فيمتنع حذف النون نحو الشيخ المقبل علينا يوحي بأنه صديقي الغائب، فإن يكُنْهُ فسوف نسعد بلقائه، وإن لَمْ يكُنْهَ فسوف نَأْسَفُ أي: أن يكن إياه ... وإن لم يكن إياه.

وتسري الأحكام السالفة على المضارع الذي ماضيه كان الناقصه، كالأمثلة السابقة، والذي ماضيه، كان التامه، نحو صفا الجوُّ وإعتدل، فلم تكُن سحبٌ، ولم يكن بردٌ باثبات النون أو حذفها. أي لم تتوجب. ولهذا يقول رحمه الله[1]:

ومِنْ مضارعٍ لكانَ مُنجزمُ وتحذقُ نونٌ وهو حذفٌ ما التُزِمْ

يريد أن المضارع من كان "مطلقاً سواء أكانت تامة، أم ناقصه" عند جزمه تحذف منه النون حذفاً غير ملتزم، اي لم تلتزمه العرب ولم تتمثل به باطراد. وإنما فعلته حيناً وتركته حيناً.

شروط حذف النون مع كان:

كونها في مضارع، مجزوم، بالسكون عند اتصاله في النطق بما بعده (أي وفي حالة الفصل، لا الوقف) وليس بعده ساكناً ولا ضمير متصل.

(ب) حذف نون بعض الحروف:-

تحذف النون من:

[1] - شرح بن عقيل، ج ١، ص٢٥٨

أ) كلمتي (عن) و (من) إذا دخلتا على (مَنْ) نحو: (عَمَّنتبحثُ)، و (مَمّن تشكو؟)، أو على (ما) سواء أكانت (ما) استفهامية نحو (عم تبحث؟) و (مِمَّ أنت خائف؟)، أم زائد، نحو: (عَمَّا قليل أنام) وقوله تعالى : "ممَّا خطيئاتهم أغرقوا"[1] أو موصوله نحو (تجاوزت عَمَّا قلته و (أَفْتُ بِمَّا كسبتُ أو مصدرية، نحو (عفوت عَمَّا أسأت) و (عجبتُ ممّا أسَرَ ْعتُ).

ب) من "إن" الشرطية إذا جاءت بعدها، ما الزائدة نحو قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا إمَّا يَبْلغَنّ عندك الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهُما فلا تَقُل لهما أُفٍّ)[2]. أو جاءت بعدها (لا) النافية : إلا تثبتُوا فاتكم النصر).

ج) من (أن) المصدرية الناصبة للفعل المضارع إذا جاءت بعدها لا النافية، نحو (يجب ألا تكِذبَ). أما (أن) المخففة من الثقيلة، فلا تحذف نونها، على الأصح، إذا جاءت بعدها (لا) النافية نحو: (أشهد أن لا إله إلا الله)، وكذلك (أن) التفسيرية، ونحو: (أوحيت إليه أن لا فائدة من القيام بهذا الأمر)[3].

---

[1] - سورة نوح ، الأيه ٢٥.

[2] سورة الإسراء الآية ٢٣.

[3] - موسوعة الحروف في اللغة العربية د/ إميل بديع يعقوب ٤٨١-٤٨٢.

الفصل الثالث: التطبيق على نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في الديوان

المبحث الأول: مدخل توضيحي عن الصّرف والنحو ودلالة اللّفظ:

قبل أن نبدأ في التّطبيق لا بُدَّ من تقديم موجز عن الصرف والنحو والدلالة.

يعرف علماءُ العربيّة علمَ الصّرفِ بأنّه: (العلم الذي يُعْرَفُ به كيفية صياغة الأبنية العربية ، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء ، والمقصود بالأبنية هنا "هيئة" الكلمة. ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنّهُ دِرَاسَةٌ (لبنية) الكلمة، وهو فهم صحيح في الاطار العام للدرس اللُّغَوِيّ).[1]

جاء في أساس البلاغة للزمخشري[2] (صَرَفَ- (قال):

مَرَّ الشبابُ فماله من مَصْرِفَ

وصَرف الله تعالى عنك السوء، وحفظك من صَرفِ الزمان وصروفه وتصاريفه. وصَرَفَ الدراهم باعها بدراهم أو دنانير، واصطرفها اشتراها. تقول لصاحبك: بكم اصطرفت هذه الدّراهم فيقول: اصطرفتها بدينار، وفلان صَرّاف وصيرفٌ، وهو من الصّيارفة، وللدرهم على الدّرهم صَرْفٌ من الجودة والقيمة أي فضل، وصرّفه في أعماله وأموره فتصرف فيها. وتصرّفت به الأحوال. (لايقبل الله تعالى له صرفاً): تَوبة. وهو يشرب الصَّريح وا لصريف وهو الحليب الحار ساعة يصرف عن الضّرع. وعنز صارف، وبها صراف، ولا نيابة صريف، وللبكرة صريف. وشرابٌ صِرْفٌ وقد صرّفه صاحبُه وصرّفه بالشدة والخفة.

ومن المجاز: لِهَذَا عَلَى هَذَا صَرْفٌ . وفلان لا يُحْسِنُ صَرْفَ الكلام : فَصْلَ بعضه على بعض وصُرِفَ عن عمله: عُزِل وأنه ليتصرّفُ: يحتال وفلان يصطرف لعياله: يكتسبُ).

غير أنّ المحدثين يرون (أَنَّ كُلَّ دراسةٍ تّتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم – تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحويّة – كُلّ دراسة في هذا القبيل هي صَرفُ.[3]

---

[1]- التطبيق الصرفي – د عبده الراجحي ص(٧)

[2]- أساس البلاغة – تأليف الامام العلامة جار الله أبي بالقاسم – محمود بن عمر الزمخشري – دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م- ص(٣٥٣).

[3]- الدكتور كمال محمد بشر- دراسات في علم اللغة - القاهرة – دار المعارف ١٩٧١م بدون (ط) القسم الثاني ص(١٥)

ومن هذا الرأي نستطيع أن نفهم "علم الصّرف" من خلال الترتيب الآتي:

١- علم (الأصوات اللغوّية) يدرس "العنصر" الأوّل الّذي تتكوَّنُ منه اللّغةُ ، أي يدرس الصّوتَ المفردَ في ذاتِهأو في علاقته مع غيره.

٢- علم (الصّرْفِ) يدرس "الكلمة".

٣- علم (النّحْوِ) يدرس "الجملة".

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصّرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات، وبخاصة في موضوع الصّرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوعٍ كالإعلال والإبدال ، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النّحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصّرف وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النّحو والصّرف تحت قسم واحد ، ويسمون النّحو في هذه الحالة (القواعد) على أن يشمل:

أ- الصّرْفَ

ب- النُّظُمَ

وهذا الرَّأي ينبني على أساس صحيح لأنَّ الصرف يُشَكِّلُ مقدمة ضرورية لدراسة النحو، ولنأخذ مثلاً الجملة الآتية:

(زيدٌ قارئٌ كتاباً). فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة كتاباً إلا إذا عرفت أن كلمة (قارئ) اسم فاعل. أي أنك لا تعرف (الوظيفة النّحوية) لكلمة (كتاباً) إلا بمعرفة (البنية) الصرفية لكلمة (قارئ) وهكذا.

والواقع أن علماء العربيّة القدماء لم يفصلوا بين النّحو والصّرف ولا تزا ل كتب النّحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل الِعْلمَين معاً . ومن اللافت للنظر أنّ العالِمُ اللُّغَوِي العظيم أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصّرف قبل درس النّحو، فقال في كتابه المنصف:

(فالتّصريف إنما هو لمعرفة نفس الكلمة الثابتة ، والنّحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشئ الثابت ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة)[١].

ومهما يكن من أمر ، فإن علماء العرب يحددون ميدان (الصرف) بأنه دراسةٌ لنوعين فقط من الكلمة.

---

[١]- التطبيق الصرفي- عبده الراجحي ص(٨)

أ- الاسم المتمكّن.

ب- الفعل المتصرّف

ومعنى ذلك أنه لا يدرس الحرف ، ولا الاسم المبنيَّ ولا الفعلَ الجامد.

يقرر علماء العربية أن (الفعل) لا يقلُّ عن ثلاثة أحرفٍ أصليَّةٍ وحين نقول: أن الفعل يتكون من أحرف أصليةَ معناه أنّه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صفة الماضي.

فإذا قلنا مثلاً:[1] (كتب) فإنه لا يدل على معنى ما إلا بهذه الأحرف الثلاثة مجتمعة.

فالحروف (ك ، ت ، ب) هي الحروف الأصلية التي يتكون منها الفعل (كتب) أما الحروف الأخرى فتسمى حروفاً زائدة، وتزاد لتؤدي وظائف معينة.

والفعل الذي يتكون من أحرفه الأصلية فقط يسميه الصرفيون مجرداً، ويعرفونه بأنّه كُلَّ فعل حروفه أصليّة ، لا تسقط في أحد التّصاريف إلا لعلّة تصريفيّة.

أّما الفعل الآخر فيسمونه مزيداً وهو كل فعل زيد على حروفه الأصليّة حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية ، أو حرفان ، أو ثلاثة احرف.

والفعل المجرد قسمان: (أ) ثلاثي ، (ب) رباعي

والمزيد أيضاً قسمان: (أ) مزيد الثلاثي ، (ب) مزيد الرباعي

والمجرد الثلاثي إذا نظرنا في صيغة الماضي وجدنا له ثلاثة أوزان، وذلك لأن فاءه متحركة بالفتح دائماً ، ولأن لامه متحركة بالفتح دائماً وتبقى عينه التي تتحرك بالفتح أو الضم أو الكسر ، فتكون في أوزانه على النحو التالي:

١- فَعَلَ : نَصَرَ

٢- فَعُلَ : كَرُمَ

٣- فَعِلَ : فَرِحَ

أما إذا نظرنا إلى صيغة الماضي مع المضارع فإننا نجد له أوزاناً سِتّةً، يفيض في شرحها الصرفيون ذلك لأن هذه الأوزان كلها سماعيّة لا تبني على قياس معين وتلتقي بإدراجها على النّحو التالي:

١- فَعَلَ يَفْعُلُ: نَصَرَ يَنْصُرُ- مد يمُدُ – قال يقول – دعا يدعُو

٢- فَعَلَ يفْعِلُ: ضَرب يضربُ وعَدَ يَعِدُ – باع يبيع – أتى يأتِي

[1]- التطبيق الصرفي ص(٢٦،٢٧)

٣- فَعَلَ يفْعَل: فتح يفَتحُ- وقعَ يقعُ- قرأ يقرأ

٤- فِعِلَ يفْعَلُ: فرِحَ يَفْرَحُ -خاف يَخافُ بقى يبقَى

٥- فَعُلَ يَفْعُلُ: كرُم يكْرُمُ – حسُن يحْسُن - شرُف يشرُفُ

٦- فَعلَ يَفْعِلُ: حسِبَ يحسِبُ- ورث يرثُ

والمجرّد الرّباعي:

وليس لهذا الفعل إلا وزن وهو : فَعلَلَ، مثل بَعْثر، غرْبَل، عَرَبَدَ، وسوسَ، زلزلَ غير أن هناك أوزاناً أخرى للرباعي المجرد يقول الصرفيون إنها ملحقة بالوزن الأصلي (فَعْلل) وأشهر هذه الأوزان :

١- فَوْعَلَ : جَوْرَبَة أي ألبسة الجوارب.

٢- فَعْوَلَ : دَهْورَ أي صبّه وقذفه من هوّة

٣- فيعلَ: بيطر أي عالج الحيوان

٤- فَعْلَيَ: عَثْبرَ ، أي أثار التراب

٥- فعلى: سلقى أي استلقى على ظهره.

ومن المهم أن نعرف أن وزن "فَعْلَلَ"[١] الذي ينتمي إليه المجرد الرباعي وزن له أهمية خاصة، إذا استعمله العرب في معان كثيرة ، ونحن نحتاج إليه في عصرنا الحاضر عند استعمالنا أفعالاً من ألفاظ الحضارة أو عند النحت ومن المعاني التي تستعمل فيها الوزن المعاني الآتية[٢]:

١- الدلالة على المشابهة مثل عَلْقَمَ الطعامُ، أي ضار كالعلقم .

٢- الدلالة على ان الاسم المأخوذ منه آلة مثل: عَرْجَنَ أي استعمل العرجون وتستعمل ذلك كثيراً من الألفاظ الأجنبية ، مثل تلفن أن استعمل (التليفون)

٣- الصّيرورة: مثل لَبْنَنَ أي صيره لبنانيًّا، ونلجز أي صيره انجليزياً.

٤- النّحَت وهو أن ننحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدلُّ على معنى الكلام الكثير وذلك على النحو التالي.

(أ) النَّحْتُ من كلمتين مركبتين تركيب إضافياً مثل: نحتوا من عبد قيس عبقسي. عبد شمس عبشمى ويقول: هو دَرْعِمِي أي متخرج في دار العلوم.

(ب) النَّحْتُ من جملة مثل: بَسْمَلَ ، أي قال بسم الله، حوقل قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.، جَعْفَل: قال: جعلني الله فداك.

---

[١]- المرجع السابق ص(٢٨،٢٧)

[٢]- المرجع السابق ص(٣٠،٢٩)

هذه إذن هي أوزان المجرّد ثلاثياً ورباعياً ، وننتقل إلى المزيد وله قسمان:

(أ) مزيد الثّلاثي

(ب) مزيد الرّباعي

فالزيادة في اللّغة لا تكون عبثاً، فالزائد في اللّغة- سواء في الصّرف أم في النحو – ليس وجوده كعدمه، وإنما هو مجرد اصطلاح صرفي أو نحوي ، له وظيفة صرفية أو نحوية .

(أ) مزيد ثلاثي

الفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يزاد حرفاً واحداً أو حرفين أو ثلاثة أحرف.

(ب) مزيد الرّباعي:

الرّباعي المجرّد يزاد حرفاً أو حرفين .

إذاً الصرف مقدم على النّحو ، فالنّحو بدوره يبحث في أواخر الكلمة من حيث الاعراب والبناء والعلامات الاعرابية المقدرة الظاهرة والأصلية والفرعية .

مادة: نحو : جاء في أساس البلاغة : (نحو- هو على أنحاء شتّى: لايثبت على نحو واحد ونحوتُ نحْوَه وعنده نحو من مائة رجلٍ. وإنكم لتنظرون في نُحُوٍ كثيرة وفلانٌ نَحْوِيٌ من النُّحاة . وانتحاه : قصده وانتحى لقرنه : عرض له . وانتحى على شقّه الأيسر : اعتمد عليه وانتحى على سيفه ، قال مُتّمم:

وَهَوَّنَ وَجْدِي بَعْدَ مَا كِدتُ أَنْتَحِي عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يُخْرِجَ الجَوْفَ والحَشَا

ونحاه من مكانه تنحيةً فتنحّى عنه، وتنحّ عنّي. ونحَّ الدمعَ عن خدك . وناحيتُه مناحاة: صرت نحوه وصار نحوي. وأنحى عليه بالسَّوط والسّيف.

ومن المجاز : هو نحيّةَ القوارع أي تنتحيه الشدائد، ونحن نحايا الأحزان) قال البعيث:

نَحيّةُ أَحْزانٍ جَرَتْ مِنْ جُفُونِهِ نفاضةُ دَمعٍ مثلُ ما دَمَعَ الوَشْلُ

وأنحى عليه باللّوائم إذا أقبل عليه. وأنا في ناحية فلانٍ وضربه بناحية سوطه. وأتاه من ناحية الكرم فوجده كريماً ومن أي النواحي أتيته وجدته مرضيا[1]).

إذاً هو يهتم بتقويم اللّسان وَ صْونِهِن اللّحْنِ.

[1]- اساس البلاغة – للزمخشري ص(٦٢٤)

كما قال بعضهم[1]:

اَلنَّحْوُ يَبْسُطُ مِن لِسَانِ الأَلْكَنِ والمَـرْءُ تعظمـه إذا لم يَلْحنْ

وإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُـلُومِ أَجَلَّهَـا فَأَجَلُّها عِنْدِي مُقِيمُ الأَلسُنِ

وقول بعضهم:

إِما تَرَيْنِي وأَثْوَابِي مَقَـارِبَةٌ لَيْسَتْ بِجَزٍّ ولا مِن حرِّ كَتَّابِ

فإِنَّ فِي المَجد هِمَّاتِي وفِي لُغَتِي عُلْوِيَّةٌ ولِسَـانِي غَيْرُ لَحّـانِ

وأما علم الدّلالة فإنه يبحث في دلالة اللفظ من حيث المعنى القريب والبعيد والظاهر والخفي وفصاحة الكلمة وخلوّها من التّعقيد وأن تكون واضحة الدّلالة على المعنى المراد.

فالكلام باعتبار "المعاني والبيان" يقال إنَّه[2] (فصيح) من حيث اللفظ، وأن النظر في الفصاحة الى مجرّد اللّفظ دون المعنى. و(بليغ) من حيث اللّفظ والمعنى جميعاً لأن البلاغة ينظر فيها إلى الجانبين. وبيان ذلك أنّ الفصاحةَ تمامُ آلة البيان فهي مقصورة على اللّفظ لأن الآلة تتعلق باللّفظ دون المعنى والبلاغة إنّما هي إنهاء المعنى في القلب فكأنها مقصورة على المعنى ومن الدّليل على أنّ الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أن البَبَغاءَ يُسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذا هو مقيم الحروف، وليس لها قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللّفظ جيد السبك غير مستكره فجُ ولا متكلفُ، ولا يمنعه من أحد الاسمين شئ لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف.

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة دلل[3]: ((دلل – دلّهُ على الطّريق ، وهو دليل المفازة وهم أدلاّؤها وأدللت الطّريق: اهتديت إليه وتدلّلَ تِالمرأة على زوجها ، ودلّت تَ لِلُّ ، وهي حسينة الدّل والدّلال ، وذلك أن تريه جرأة عليه في تفنج وتشكّل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف، وأدل على قريبه وعلى من له عنده منزلة ، وأدل على قرنه، وهو مُلُّ بفضله وشجاعته ومنه أَسدٌ لُّد ، ولفلان عليَّ دلال ودالَّةٌ، وأنا احتمل دلاله، قال:

---

[1]- معجم الأدباء ج١ ص(٨٥)

[2]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – تأليف السيد أحمد الهاشمي – الطبعة السادسة ص(٣)، الناشر دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – بدون تاريخ

[3]- أساس البلاغة للزمخشري ص(١٩٣)

((لَعَ رُلك إني بالخليل الذي له عليَّ دلال واجب لمفجّعٌ)). ومن المجاز: ((الدّالُّ على الخير كفاعله)) ودَلَّه على الصراط المستقيم. ولي على هذا دلائل. وتناصرت أدله العقل ، وأدله السمع، واستدل به عليه، واقبلوا هدى الله ودليلاه)).[1]

واعلم أن الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البيّن وإنما كان ظاهراً بيناً مألوف الاستعمال ، وإنما كان مألوف الاستعمال بين النابهين من الكتّاب والشُعراء لمكان حسنه، وحسنُهَ مدرك بالسمع ، والذي يُدْرِ كُ السَّمْعَ إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف، فما استلذه السَّمْعُ منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح- والحسن هو الموصوف بالفصاحة – والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه.

يرى الإمامُ عبد القاهر الجرجاني[2] وجمع من المتقدمين أَنَّ الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد تحرى معاني النحو فيها بين الكلم حسب الأغراض التي يصاغ لها.

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والاظهار له وقال الرازي: (في نهاية الايجاز وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة وقال الجوهري في كتاب الصحاح: (الفصاحة هي البلاغة).

وكذلك لوزن الكلمة وموسيقاها دلالة إيحائية تزيد المعنى وضوحاً وبياناً وأن الشعر الذي يجري وزنه وفق البحور العروضية التي ابتكرها الخليل بن أحمد بعد الشعر الفصيح الصحيح الموزون كما هو عند شاعرنا أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي.

[1]- أساس البلاغة – الزمخشري ص(١٩٣)

[2]- جواهر البلاغة للهاشمي ص(٤،٥)

المبحث الثالث: التُّطبيقُ على نُونِ التّوكيدِ الثّقيلةِ فِي دِيوَانِ أَبِي الطّيِّبِ المتَنَبِّي:-

١. قال الشّاعر أبو الطّيب من قصيدة له وقد طلب إليه سيفُ الدّ ولِةإجازةَ أبياتٍ لأبي ذَرٍّ سهلٍ بنِ محمّدٍ الكاتب وهي (من الكامل)[١]

فَوَمَ ْنأِجُّ لَأَ ْعِصَيَّنَّكَ في الهَوَى قَسَماً بِهِوبِ حُبْهِوَبَهَ ِلِه

والشاهد فيه قوله "لَأَ ْعِصَيَنّ ّ َكَ" حيث لحقت نون التّوكيد الثّقيلة الفعل المضارع " أَ ْعِصِي" المسبوق بالقسم الذي وليه لام جواب القسم وصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وكاف الخطاب في محل نصب مفعول به.

والفعل: "لَأَ ْعِصَيَنّ ّ َكَ" فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم المستتر الذي تقديره (أنا) لم يحدث فيه تغيير ماضيه المجرد "عصى" الألف فيه منقلبه عن ياء فهو ناقص يائيّ من باب ضرب، متعدٍّ لواحد اسم الفاعل منه على وزن فاعل. "عاصٍ،عاصي" اسم المفعول منه معصيَّ حدث فيه إعلال والأصل فيه معصُوي اجتمعت الواو والياء وكانتا ساكنتين وقُلبتْ الواوُ ياءً وأدغمت الياء في الياء فصار مَ ْعِيّ، والمصدر منه عصيانٌ ، جاء في الصِّحاح للجوهريّ[٢]: (عَصَى- العَصَى مقصور: مصدر قولك عَ صِى بالسيف يَ ْعصَى، إذا ضرب به .

[١]- ديوان المتنبي، يوسف البقاعي، ص١٣.

[٢]- الصحاح في اللغة والعلوم- تجديد صحاح العلامة الجوهري، المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، المجلد الثاني، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم عمر مرعشلي، أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، بدون ط، المجلد الثاني، ص ١٢٤.

والعصيان: خلاف الطّاعة. وقد عصاه يعصيه عصياً ومعصية فهو عاصٍ وعصيٌّ وعصاه أيضاً مثل عصاه، واستعصى عليه واعتصت النواةُ، أي اشتدت. وأعصى الكَرْمُ إذا أخرج عيدانه والعاصي: العرقُ الذي لا يرقأ. وقال:

صَرَتْ نَظْرَةٌ لو صَادفَتْ جوزَ دارع غداً وَالعَوَاصِي مِنْ دَم الجوفِ تَشْعُرُ.

للدلالة على عزم الشّ اعر على المُضِيّ في حبِ ممدوحه وعدم طاعة اللائم فيه. يقول البرقوقي:"الفاء للعطف، والواو للقسم، يقول، بحق من أحبه وبحق حسنه ونور وجهه لأطعتُك أيها اللاّئمُ فيه"[1] كان ينبغي عليه أن يحلف بالله.

٢. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[2] وقد وشى به قوم الي السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس:

فَلاَ تَ سْمَعَ نَّ مِنَ الكَ اشِحِينَ وَلاَ تَ ْعَأَنَّ بَ مْكِ اليَ هُود

الشاهد فيه قوله: "فلا تَسْمَعَنَّ" وقوله " ولا تَعْبَأَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعلين المضارعين المسبوقين بالطلب والذي صيغته "لا الناهية" المسندين الي ضمير الخطاب المفرد فهما مبّينان على الفتح في محل جزم بلا النّاهية. ونون التّوكيد لا محلَّ لها من الإعراب.

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج١ ص ٨٥.

[2]- ديون المتنبي، د. يوسف البقاعي، ص٦٨.

والفعلان: "فلا تَسْمَعَنَّ" و"تَعْبَأَنَّ" تصريفهما كالأتي:

مضارعان مسندان إلى ضمير المخاطب المذكر ماضيمهما المجرّد: سمع، صحيح سالم، من باب فتح. مُتعدّ لواحد.

والفعل" تَعْبَأَنَّ" أيضاً مضارع مسند الي ضمير المخاطب المذكر ماضيه المجرد عَبَأ صحيح – مهموز من باب فَتَحَ وهو فعل لازم. جاء في مختار الصحاح للرازي[1]: (ع ب أ)

(عبأ) الطِّيبَ المتاعَ هيّأه، وبابُه قطع، (عَّبأه) تعبئة مثله (والِعبء) بالكسر الِحمل جمعه أعباء- وما عبأ به ما بال به وبابُه قطع".

للدَّلالة على عدم الاهتمام والالتفات الي الحاقدين.

يقول "البرقوقي"[2] الكاشح: (العدوُّ الذي يضمر العدواة من كشحه: ويقال ما عبأت به: ما ما باليت وقوله بمحك اليهود: أي لجاجلم ويروي بمحك: وهو الكيد والسِّعاية قال أبن جني: جعل خصومه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً).

٣. قال الشَّاعر أبو الطّيب من قصيدة له[3] لما استُعظم قومٌ ما قاله في آخر مرثيّة جدته. البسيط".

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتاً نَأَمْتُ بِهَا لَا تَحْسُدنَّ عَلَىْ أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا

---

[1]- مختار الصحاح للرازي ص ١٧٢.

[2]- البرقوقي شرح ديوان المتنبي ج١ ، ص ٢٩١.

[3]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص٧١.

الشاهد فيه: " لَا تَ سْدنَّ " حيث لحقت نون التّوكيد الثقيلة الفعل المضارع المسند الي واو الجماعة، المسبوق بلا النّهاهية فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين وبقيت الحركة التي تناسبها وهي الضمة. وحذفت نون الرّفع لتوالي الأمثال فالفعل هنا معرب علامة إعرابه حذف النون والأصل (تحسدُوْنَنَّ).

والفعل: "لا تَ سْدُن" مضارع مسند الي واو الجماعة ماضيه المجرد حسد، صحيح سالم من باب نصر ينصر، فهو متعد لواحد، اسم الفاعل منه حاسد، واسم المفعول منه محسود، ومصدره الحسد. وصيغة المبالغة منه حسود.

قال الجوهري في صحاحه[1]: حسد الحَسَد: أن تتمنىَّ زوال نعمة المحسود إليك يقال: حسده يَ سُدّه حُسُوداً. قال الأخفش: وبعضهم يقول يَ سْدِه بالكسر قال: والمصدر حَسَدا بالتحريك وحَسادَة. وحَسَدتُك على الشئ وحسدتُك الشي بمعنى. وتحاسد القوم. وهم قوم حَسَ دٌه مثل حامل وحملة.

للدلالة على الفخر يقول البرقوقي[2]: (أبيات: تصغير بيت صغرها تحقيراً. ونأم الأسد زأر: والأسد مفعول تَ سْدُنَّ. ويعني بالأسد نفسُه يقول: إنهم يستعظمون أبياتاً هي عندي حقيرة، ثم قال لا تَ سْدُنَّ الأسد على زأره".

٤. قال الشاعر أبو الطّيب[3] من قصيدة له بعد أن اتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولي كافورٍ فأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور مَطَالبة تسليمهم إليه فسلَّمهم بعد أن امتنع من

---

[1]- الصحاح الجوهري ج١.ص

[2]- البرقوقي- شرح ديوان المتنبي، ج ١ ص٣٠٤.

[3]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص٨٠ ج١ ص ٣٣٢.

ذلك مديدة مما سبب بينهما وحشة وبعد أن سلمهم كافور ألقاهم في النيل ثُمَّ اصطّلحا فقال "من الخفيف".

هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كلّ نَادٍ

الشاهد فيه قوله: "هل يَسُرَّنَّ" حيث أَلحق نُونَ التّوكيد الثّقيلة بالفعل المضارع (يَسُرُّ) المثني المسبوق بالطّلب والذي صيغته الاستفهام، والفعل دال على الاستقبال فصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. ولم يحدث فيه تغيير ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل: "يَسُرَّنَّ" فعل مضارع ماضيه المجرد يَسَرّ فهو صيح مضعّف، والأصل سَرَرَ يَ رُرُ من باب نصر ينصر مصدره سرور،سِلم الفاعل منه سارٌّ أي سارِر واسم المفعول منه مسرور.

جاء في الصحاح للجوهري[1]: (سرر- سِرُّ" الذي يكتم، والجمع الأسرار والسريرة مثله، والجمع السرائر. والسرُّ: الجماع. والـ سّرُّ: الذكر وسِرُّ النسب: محضه وأفضله. ومصدره السَّرارة بالفتح يقال: هو في سر قومه أي في أوسطهم... والسُّرور: خلاف الحزن، تقول: سرَّني فلان مَسَرَّة وسُرُّ هو، على مالم يُسَمَّ فاعله".

للدلالة: على تأكيد عدم السرور لمن بقي بعد الذي مضى يقول البرقوقي[2]: "ويقول- أي الشاعر- إذا اقتتلتما وأفنى أحدكما الآخر فهل يسر الذي يبقى منكما أن يتحدثَ الأعداء في

[1]- الصحاح للجوهري ج١ ص ٥٨٠.

[2]- البرقوقي شرح ديوان المتنبي،ج١ ص ٣٣٢

المحافلِ بِغَدْ رِهوتَ ْرِهُحَرَمَةَّ صاحبه؟ وهذا استفهام إنكاري، أي لا يسر الباقي منكما ذلك هذا: والعدواة جمع عدو وكذلك العدى، قال ابن السكيت: لم يأت فعل في النعوت الأ حرف واحد، يقال: هؤلاء قوم عِدْيٌ، وأنشد لسعد بن عمر بن حسان.

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدْيٌ لَسْتَ مِنْهُمَ فَكُلُ مَا عَلِقْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيّبِ) .

٥. قال الشّاعر أبو الطّيب من قصيدة له[١] وقد استنبطأ سيف الدّولة وتنكّر لذلك. (من المتقارب).

فَ لَا تُلْزِمَنيّ ذنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وإِيَايَ ضَارَا

الشاهد فيه قوله "فَلَا تُلْزِمَ يِّ" حيث أدخل نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع "تُلْزِمُ" المسبوق بلا الناهية فالفعل مبني على الفتح في محل جزم. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل المضارع (فلا تُلْزِمَنّي) من ألزم، ماضية المجرد لزم فهو صحيح سالم من باب حسب متعد لواحد مصدره لزوم. اسم الفاعل منه لازم، واسم المفعول منه ملزوم. جاء في الصّحَاح الجوهري[٢] "لَزِم- لَزِ ْمتُ الشيء أَلْزَمُهُ لُزُوماً، ولَزِمتُ به ولازْمْتُه، واللزِاَمُ الملازم. قال أو ذئيب. فَلَمْ يَرَ غيَر عَ لِةٍلِزاماً يَقْتَرِفَهُ كما يَتَفَجَرُ الحوضُ اللّقيفُ"

للدلالة على نفي ما لم يَ ْجزمه حتى لا يؤخذ بِجَرِ يرةغيره كما قال أبو الطيب سابقاً:

[١]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي، ص ٩٢.

[٢]- الصحاح للجوهري، ج٢ ص ٤٤٠.

وَجُرْمٌ جَرَّهُ سُفَاءُ قَوْمٍ وحَلَّ بغير جارِمة والعَذَابُ

يقول البرقوقي[1] (ضاره وضَرَّه بمعنى. يقول وإنما الذنب ذنب الزمان، فهو الذي أورثني هذا الهم فسبب ذلك إنقطاعي عن الشعر، فلا تؤاخذني بذنوب الزمان. على أن إساءته إنما المتنبي أنا، وأنا المساء بها فلا تقع تبعتها على كذلك). العيبُ ليس في الزّمان.

٦. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[2] وقد أراد الارتحال عن على بن أحمد الخرساني (من البسيط).

لَا تَنكُرَنَّ رِحَيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فِإنِيَّ لِرَحِيلِي غِيْرُ مُخْتَارِ

الشاهد فيه قوله: " لاَ تَنْكِرَنَّ" حيث أدخل الشاعر نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع (تُنْكِرُ) المسبوق بالطّلب والذّي صيغته "لا الناهية" وهو دال على الاستقبال فهو مبني على الفتح في محلَّ جزم.

والفعل تنكر من أنكر ماضيه المجرّد نكر فهو صحيح سالم من باب ضرب، إسم الفاعل منه ناكر وإسم المفعول منه منكور والمصدر له نكرانٌ ونكرٌ صيغة المبالغة له نكار قال الرازي في صحاحه[3]: "نكر – والنّكِرَة ضَدُّ المعرفة وقد (نَكِرَهَ) و (نكْراً) بضم النون فيها وأنكَرهَ وإستنكره كلّ بمعنيً. (نكَّره) (فتنكَّر) أي غيرّه فتغيّر إلي مجهول. والمُنَكَرُ واحدُ (المناكير)، و (النّكير) و (الإنكار) تغيير المنكر. و(مُنكر) (ونكيرُ) اسم ملكين. والنّكْرُ

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج١ ص ٣٧٠

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٠١.

[3]- مختار الصحاح للرازي ص ٢٨٣.

والمنكر ومنه قوله تعالى: (لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)[1] وقد يُحرَّك مثل عسر وعُسُر والإنكار الجحود)

للدَّ لالِة على تأكيد الشّاعر على عدم اختيار الرحيل عن ممدوحه طواعية "حباً للإقامة عنده.

٧. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[2] حينما قال أبو محمد يوماً إن أباه الحسين بن عبد الله بن طفح استخفي مره فعرفة رجل يهودبّ فقال : من الرّمل.

لَا تَلُومَنَّ اليَهُودِيَّ عَلَىْ أَنْ يَرَيْ الشَّمْسَ فَلا يُنْكِرُهَا

الشاهد فيه قوله: لا تلومَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تلوم" المسند الي المخاطب فصار مبنياً على الفتح في محل جزم بلا الناهية.

والفعل: "تَلومَنّ" ماضيه المجرد لام مضارعه يَلُوْمُ فالألف فيه منقلبة عن واو فاصلة لَوَمَ فقلبت الواو ألفاً لمناسبتها الفتحة. وهو من باب نَصَرَ يَنْصُر. فهو أجوف واوي إسم الفاعل منه لائم وإسم المفعول ملوم قال أبو الطيب.

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنّني علقَت آمالي بغيرِ الخالَقِ

ومصدره اللوم جاء في تهذيب اللغة للرازي[1] "اللّوْم "الملامة وقد لام يَلُوم. ورجلُ مَلومٌ وَمَليم: قد استحق اللّوْم. قال: واللوماء: الملامة. واللّومة: الشهدة).

[1]- سورة الكهف الآية (٧٤).

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص١٠١.

للدلالة على وضوح ممدوحه وظهور فضله بين الناس حتى ولو استخفى عنهم وذلك مِثْلُه مَثَلُ الشّمسِ " وهذا البيت لا يفهم معناه ومراده إلا بذكر البيت الذي يليه فهو:

إنَّمَا اللّومُ عَلَى حَاسَبِها ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِمَا يُبصرُها .

يقول البرقوقي[٢] "روي هذان البيتان- إشاره إلى هذا البيت والبيت السابق له برفع القافية ونصبها، فالرفع على الاستئناف والنَّصبُ عَطْفٌ على يري، وإذن يَرون البيت الثاني من بعد أن يبصرها، يقول لا يلام من رأى الشمس وقال: هذه شمس، لا إنما اللّومُ على من رآها وقال: هذه ظلمةٌ وضرب ذلك مثلا. يقول: إذ أباه شمس فلا يستطيع الاختفاء، لأن الشمس لا تخفي، ومثله للعكوك.

سمَاَ فَوْقَ الرّجالَ فَلَيْسَ يَخفَى وَهَلْ فِي مَطْلِعِ الشّمْسِ اِلتِبَاسُ

٨. قال أبو الطيب من قصيدة له[٣] يمدح علياً بن أحمد بن عامر الأمطالي (من الطويل).

وَلَا تَحْسِبَنَّ المجْدَ زِقّاً وقِينَةً فَمَا المَجْدُ إلّا السَّيفُ والقَتَلةُ البِكْرُ

---

[١]- تهذيب اللغة- لابي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي٢٨٢هـ، ٣٧٠هـ - الجزء الخامس عشر، ص٣٩٨، تحقيق أستاذ إبراهيم الإبياري. دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، مطابع سجل العرب، القاهرة. بدون ط.

[٢]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج١ ص ٤٠٢.

[٣]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص١٠٤.

الشاهد فيه قوله: " وَلَاَ تَحْسَبَنَ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع (تحسَب) المسند إلى المخاطب فصار مبنّياً على الفتح ولم يحدث فيه تغيير وهو في مَحَلٍّجزم بلا الناهية.

والفعل: (تَحَسَبنّ) على وزن تَفْعَلَنَّ مضارع مسند إلى المخاطب لم يحدث فيه تغيير. ماضيه المجرد حَسِب من باب فَرِح يَفرَحُ، اسم الفاعل له حاسب واسم المفعول محسوب والمصدر حساباً. وهو مُتعَدٍ إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

للدلالة على أنّ المجدَّ والسُّؤدد عند أبي الطيب ليس شرب الخمر والجلوس مع القانيات وإنما المجد عنده خوض المعارك وإعمال السيف فيها.

يقول البرقوقي[1] : (الزِّقُّ: وعاء الخمر. والقينة هنا: المعنية والفتكة: المرة من الفتك وهو البطش، والبكر من كل شئ، الذي لم يسبقه نظير. بقول: لا تظنَّنَّ المجد والشرف أن تلهف بشرب الخمر وسماع القيان، لا فليس المجد إلا ضربُ السيفِ والبطش بالاعداء بطشاً لم يسمع بمثله"

٩. قال الشاعر أحمد بن الحسين "أبو الطيب" من قصيدة له[2] يمدح فيها سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية (من الوافر)

فَلا تستنكِرَنَ لهَ ابتِسامَاً إذَا فَهِق المَكَ رُّ دَمَاً وضَاقَا

الشاهد فيه قوله: فلا تَسْتَنْكِرَنَّ" حيث ألحق الشّاعر أبو الطّيب نون التّوكيد الثقيلة بالفعل المضارع (تَسْتَنْكِرُ) فصار مبنياً على الفتح في محل جزم.

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج ١ ص ٤٠٤.

[2]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ١٣٠.

والفعل (تستنكر) ماضيه استنكر مزيد بثلاثة أحرف الهمزة والسين والتاء مجردة ذَكِرَ صحيح سالم من باب حَسِبَ يِهِمُ، إسم الفاعل منه مُستنكِرٌ إسم المفعول منه مُسْتَنكَرٌ مصدره الإستنكار مُتعدّ لواحد جاء في لسان العرب لابن منظور[1] "نكر، النُكرُ والنّكراءُ، الدهاءُ والفطنة. ورجل نَكرٌ ونَكُرٌ ومنُْكرٌ من قوم مناكير: داه فَطِنٌ حكاه سيبويه. والإنكار الجحود والمناكرة بالمحاربة وناكره أي قائلة لأن كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر أي يداهية ويخادعه وقوله تعالى" (إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[2]

قال أقبح الأصوات للدْلالة على إدراكه مَطْلَبةُ بالأسلحة والخيل عِنْضيق المَكَرِ بازدحام الأبطال وامتلائه بالدم. هذا مما يدل على شجاعته وقوته ومضاء عزيمته يقول البرقوقي[3] " الفَهقُ : الامتلاء ومنه المتفيهق الذي يفهق فمه بالكلام. والمِكَرُّ مجال الحرب. يقول: لا تنكر تبسمه من أهوال ساعة الحرب. وهو عند ضِيقِ المَكَرِّ بإزدحام الأبطال وامتلائه بالدم، يعني أنه ملك عظيم إذا رام مطلباً أدركه بالأسلحة والخيل، ثم يبين علة ترك الإنكار لتبسمِه في البيت التالي وفي هذا هذا يقول البحتري.

ضحوك إلى الأبطِال وهو يُروعُهم للسّيفِ حدٌ حين يسطو ورونق

١٠. قال أبو الطيب من قصيدة له[4] يرثى أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد تُوفي بهيا فارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. (من الطويل):-

[1]- لسان العرب المحيط، لسان العرب للعلامة ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعلشي، المجلد الثالث من القاف الي الياء، ص ٧١٥-٧١٦.

[2]- سورة لقمان الآية (١٩).

[3]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ٨.

[4]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي، ص ١٥٥.

وَقَد ذُقْتُ حَلْوَاء البَنِيْنَ عَلَى الصِبَا فَلَا تَحسَبِنّي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

الشاهد فيه قوله " فَلاَ تَحْسَبَنِّيَ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع المسبوق بالطلب المتصل بنون الوقاية والتي حذفت لتوالي الأمثال وهو مسند إلى المخاطب فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم، ولم يحدث فيه تغيير.

والفعل: "تحسَبَنِّي" على وَزن تَفْعَلَنِّي ماضيه المجرد حَسِب، صحيح سالم من باب فَرِح يفرَح مُتَعَدٍّ لمفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر.

يقول الرازي في مختاره[1]: (ح س ب – "حَسبَهُ) عدَّه وبابه نَصر وكَتَبَ و "حساباً" أيضاً بالكسر و (حُسْباناً) بالضم والمعدود (محسوبٌ) و(حَسبٌ) أيضاً فَعَلٌ بمعني مفعول كنفض بمعني منفوض ومنه قولهم ليكن عملك بحسب ذلك، بالفتح أي على قدره وعدوه. و"الحَسَبُ" أيضا ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، وقيل حَسَبهُ دينه وقيل مالُهُ والرجل (حسيبٌ) وتأبهُ ظرف. قال ابن السّكين والحسبُ والكرمُ يكونان بدون الآباء والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء و (حَسْبُك) درهم أي كفاك وشئ (حِسَابٌ) أي كافٍ ومنه قوله تعالى : (عَطَاء حِسَابًا)[2].

للدّلالة على صدقه في وصف حلاوة البين على صباهم أو على صباهُ يقول البرقوقي[3] "الحلواء: الحلاوة: قال زهير:

---

[1]- المصباح المنير للرازي، ص ٥٧.

[2]- سورة النبأ الآية (٣٦).

[3]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ٩٤

"تَبَدَّلْتْ ـِنْحَلْوَ اِتها طَـْعُ عَلْقَمِ" يقول جربت حلاوة الأولاد وقت شبابي فوجدت الأمر على ما قلته ووصفته ولم أقل ما قلتُه عن جهل وغفلة، يعني قوله هل الولد المحبوب إلا تُعلةُ في بيته السابق لهذا البيت قوله:

هِلِ الوَلَدُ المحبوب إلا تَعَلّةٌ وهل خَلْوَةُ الخنساءِ إلاّ أَذَى البَعَل.

ويجوز أن يكون قوله "على الصّبا" على صبا البَـِين - أي في حالة صباهم. وعبارة ابن جني ولست أسليك إلا عما قد فجعت به فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسي عليه. قال الواحدي: وهذا أي الذي قال ابن جني بعيدا، والحسبان بالضم العذاب أيضاً و(حَسِـَ تُبُهُ) صالحاً بالكسر. (أحَـ بُـِهُ) بالفتح والكسْرِ (يَـْحسِـَبهُ) بكسر السين وفتحها و (حِـْباناً).

١١. قال أبو الطيب من قصيدة له[1] يمدح سيف الدولة "من الكامل"

يَاَ أَيُّهَا القَمَرُ المُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تَكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

الشاهد فيه قوله: "لاَـَ تَكْـِبَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تكذب". المسبوق بلا الناهية الدالة على الاستقبال، فصار الفعل مبنياً على الفتح لمباشرته نون التّ وكيد، ولم يحدث فيه تغيير. ونو التوكيد لا ملـّ لها من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

[1]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ١٥٦.

والفعل "تكذب" مضارعٌ ماضيه المجرَّدُ كَذَبَ صحيح سالم من باب ضرب يضرب، إسم الفاعل منه كاذب، وإسم المفعول مكذوب والمصدر له (كَـِذبٌ)، متعد لواحد. جاء في لسان العرب المحيط[1]: (كذب الكذب: نقيض الصّدق، كَذَبَ يَكْـِذبُ كَـِذباً وكِذْباً وكَـِذبةٌ وكِذْبَةً هاتان عن اللّحياني وكِذاباً وكِذّاباً وأنثر اللّحياني".

نَادت حَليمةُ بِالوَدَاعِ، وآذنت أهَلَ الصّفَاءِ وَودّعَت بِكذَابِ

ورجلٌ كاذبٌ، وكَذَّابٌ ، وكِذابٌ، وكَذَوب، وكَذُوبَةٌ، وكُذَبةٌ. مثال هُمَزةٌ، وكَذْبانٌ، وكَذْبَانٌ، ومكذبانٌ، ومكذبانةٌ، وكُذُبْانٌ، وكُذُّبْانٌ، وكذبذبٌ... وقوله: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)[2].

للدلالة على المفخارة والتباهي. يقول البرقوقيُّ[3]: (المباهي، المفاخر، يقول: للقمر – لا تسمعنَّ الكذب ولا تكذبنفسُك لست من أمثاله في الحُسْنِ والنّور، يعني أن من قال لك أنك مثله فقد كذبك وجعل القمر مباهياً وجهة لأنه يحسنه وزيادته كل ليلة كأنه يباهي وجهه.

١٢. قال أبو الطيب من قصده له يمدح سيف الدولة ويذكر الخيمة التي رميتها الريح، وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة عظيمة بما فارقين وأشاع الناس أن مقامة بتصل بها فهبت ريح من شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس في ذلك فقال[4]:

فَلَا تُنكِرَنَّ لهَا صَرْعَةً فَمِنْ فرحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

[1]- لسان العرب المحيط لسان العرب للعلامة أبن منظور ج ٣ ص ٢٣٣.

[2]- سورة النجم، الآية (١١).

[3]- البرقوقي/ شرح ديوان المتنبي، ج٢ ص ٦٤.

[4]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص١٥٧.

الشاهد فيه قوله: "فَلاَ تَنْكِرَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تنكرُ) المسند إلى ضمير الرفع المستتر الذي تقديره أنت وهو في محل رفع فاعل فالفعل مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلا النهاية.

والفعل: (تَنْكِرَنّ) على وزن تَفْعَلَنَّ ماضية والمجرد نَكرَ صحيح سالم من باب حَسِبَ - يَحْسِب. اسم الفاعل منه ناكر، وإسم المفعول منكور والمصدر نكر ونكران وصيغة المبالغة نكار. جاء في الصحاح للجوهري (نَكِرَ- النِكرَه: ضد المعرفة وقد نَكِرْتُ الرجل بالكسر نُكْراً ونُكوراً وانكرتُه واستَنْكرْتُه، بمعني قال الأعشى:

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الذّي نَكَرَتْ ... مِنَ الحَوادِثِ إلاّ الشَّيْبَ والصّلَعَا

وقد نَكرهَ فتنكّر، أي غيّرَه فتغير إلى مجهول).

للدلالة على إخفاء العلة الحقيقية لسقوط الخيمة حينما أوقفتْها الريح ويقول البرقوقي: (أنكر الشئ، استغربه والصّرعة، السقطة، ومن فرح النفس، خبر مقدم، وما يقتل مبتدأ مؤخر. يقول: فإذا سقطت الخيمة لم يكن ذلك نكراً مستغرباً، لأنها فرحت بذلك غاية الفرح، والفرح قد يقتل إذا بلغ الغاية فكيف لا تُصْرَعُ؟ أي لا تسقط).

١٣. قال أبو الطيب من قصيدة له[1] يمدح فيها سيف الدولة وأنشدها في جمادي الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (من الطويل)

وَلَا تَطْعَمَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ ... وَإِنْ كُنتْ تُبْدِيهَا لَهُ وتَنِيلُ

[1]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٤

الشاهد فيه "ولا تطمعَ نْ حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تطمعُ" المسند إلى المخاطب، الفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم. ونون التوكيد الثقيلة لا محل لها من الإعراب.

الفعلُ "تَطْمَعْ" على وزن تَفْعَلُ فعل مضارع ماضيه المجرد طمع صحيح سالم من باب فَرِح يفرحُ، فعل لازم. إسم الفاعل منه طامع واسم المفعول مطموع. والمصدر له الطَمَعَ، وصيغة المبالغة طمّاع، قال صاحب الصحاح[1] ((طمعَ، طَمِعَ فيه طَمَعاً وطماعةً وطماعيةً مخفف هو طَمعٌ وطَمُعٌ. وأطْمَعَهُ فيه غيرُه، ويُقال في التعجب، طَمُعَ الرِجُلُ فلانٌ بضم الميم، أي صار كثير الطَّمعَ. والطَمَعُ: رزق الجند. يقال: أمر لهم الامير بأطماعِهم، أي بأرزاقهم. وأمراةٌ مطماعٌ، تُطْمِعُ ولا تُمكّنُ).

للدلالة على التحذير الشديد من مودة الحاسد يقول البرقوقي[2] (وتنيل: تعطي. يقول: لا تعطمَنَّ في مودة حاسدٍ، فهو لا يود محسوده ولو أظهر له المودة وبذل له من نعمة وأعطاه).

١٤. قال أبو الطيب من قصيدة له[3] يمدح سيف الدولة عند دخول رسول الروم عليه في صغر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (من الطويل)

أَذَا الجُودِ أَعْطِ النَاسَ مَا أُنتْ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ النَاسَ مَا أَنْا قَائِلُ

[1]- الصحاح للجوهري، ج٢ ص٦٠٩.

[2]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ١٠٣.

[3]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٥.

الشاهد فيه قوله: ولا تُـعطِيَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تُعطي" المسند إلى المخاطب وهو الفاعل المسبوق بالطلب والذي صيغته " لا الناهية" وهو دال على الإستقبال فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم ونون التوكيد لا محل من الإعراب ولم يحدث بالفعل الناقص عند إسناده مع نون التوكيد أيَّ تغيير لأن الياء فيه أصلية.

والفعل تُ ْعِطي فعل مضارع من أعطي الأمر منه أعطِ المصدر له إعطاءً، اسم الفاعل منه مُعطي "مُعطٍ" وإسم المفعول مُعَطَي، وصيغة المبالغة معطاء، مجرده عطي من يُعطي فهو ناقص يائي مُتعّ دٍ إلى اثنين ليس أصلها المبتدأ والخبر جاء في الصحاح للجوهري[1] " أعطاهُ مالاً يُعُطيه إعطاء، والاسم العطاءُ. وأصله عَطاوٌ بالواو: لأنه من عَطَ ْوٌ. وإستْعطَي وَتَعطّي سأل العطاء. ورجل معطاءً : كثير الإعطاء وأمراة ِمْطَاءُ، ومفعالٌ يستوي فيه المذكر والمؤنث: قومٌ معاطيٌ ومَعاطٍ. والعَ يّاُطِ الشئ المُعْطَى، والجمع العطايا.

للدلالة على إنكاره على ممدوحه سيف الدولة- إعطاء أشعاره للناس قال البرقوقي[2]: (يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك، وقال ابن جني، أي لا تعط الناس أشعاري فيسلخوا معانيها، قال الواحدي: وهذا أي كلام ابن جني، ليس بشيء لأنه لا يمكنه ستر أشعاره وإخَفَاءها عن الناس، وأجود الشعر ما سار في الناس، وقال المعري، يريد لا تعط الناس شعري فتجعلهم في طبقتي فتقول أنا مثل فلان).

[1]- الصحاح للجوهري، ج ٢ ص ١٢٩.

[2]- البرقوقي. شرح ديوان المتنبي ج٢، ص ١٣٠-١٣١.

١٥. قال أبو الطيب من قصيدة له[١] يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به، وذلك في جمادي الأولي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (من الخفيف).

ذِيْ المَعَالِي فَلْيَعْلُوَنَّ مِنْ تَعَالَىَ هَكذَاْ هَكَذَا وَإِلَّا فَلَاَلاُ

الشاهد فيه قوله: "فَلْيَعْلُوَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارعَ المعتلَّ بالواو المستند إلى ضمير الرّفع المستتر الذي تقريره "هو" فصار مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلام الامر ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب. ولم يحدث مع الفعل تغيير شأنه في ذلك شأن الفعل الصحيح.

والفعل: "يعلو" فعل مضارع ناقص واوي ماضيه علا فهو عَلَوَ فالألف فيه منقلبه عن واو. والواو قلبت ألفاً لمناسبتها، الفتحة التي قبلها، والأمر منه اعْلُ بحذف الواو وإسم الفاعل منه عالي "عالٍ" واسم المفعول مَ عِلْ والأصل معلوي فحدث فيه إعلال حيث حذف الواو لالتقاء الساكنين أو قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فصارت مَعْلِيٌّ قال صاحب الصحاح[٢] "علا- علا في المكان يَعْلُو عُلوّاً- وعلى في الشَّرف بالكسر يَعْلِي عُلاءً ويقال أيضاً علا بالفتح يَعْلي. قال رؤبه: (لما علاَ لَ بُكَ بي عَليتُ) فجمع بين اللغتين وفلان من عِلْيَةِالناس وهو جمع رجل عَلِيٍّ،أي شريف رفيع. وعلوتُ الرجل: غلبتُه وعلوتهُ بالسيف أي ضربته والعلياءُ: كل مكان مشرف والعلاءُ الرّفعة والشَّرفُ، وكذلك المَعْلاَةُ، والجمع المعالي، والعَلاةُ حجر يُجعل عليه الأقط).

---

[١]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي، ص١٦٨. ١٢٦.

[٢]- الصحاح للجوهري، ج، ص٤٩.

للدلالة على مَ نْطلب المكارم والرّفعة فَلْيَجِدَّ ويَ جْتَهِدَّ حتّي يدركها قال البرقوقي[1]: ((زي: أي هذه اسم مبهم: يشار به الي المؤنث كما يشار به إذا إلى المذكر وهكذا خبر عن محذوف: أي هكذا المعالي، والكلام استئناف ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق، عاملة فليعلوَنّ، أي فليعلوَنّ عُلَوّاً هكذا أو محذوف العامل، أي هكذا فليعلُوَنَّ، وإلَّا هي " إن" الشرطية و "لا" النافية، والشرط والمنفي محذوفان يقدران بحسب ما يقدر قبلهما، وكرر "لا" توكيداً. يقول هذه المعالي التي نراها لك هي المعالي حقيقة، ومن تعالي فليعلون كما علونَ، وإلا فليدع التعالي وبعبارة أخري يقول مشيراً الي ما فعله سيف الدولة في بداره الي جيوش الروم وانهزامهم من بين يديه ومنعه لهم مما كانوا عليه من حصار الحدث وهذه هي المعالي التي تؤثر والمكارم التي تُخلَّدُ فمن حاول التَّعالي، فَلْيَنَ هْضْ بمثلها فهذا سبيلها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها). وأيضا الي هذا المعنى أشار ابن الإفليلي بقوله[2] (فمن تعاطى الإقدام والقوة، والتعالة والرفعة، فلينهض بمثلها، وليتقدم الي فعلها، هكذا سبيلها، ووجهها، وطريقها، وإلا فلا يتعرض الرؤساء لها، ولا يتميزوا بها[3].

١٦. يقول أبو الطيب من قصيدة له[4] (نفس الغرض، سبق ذكره)

حَالَفَتْهَ صُدُورُهَا والعَوَالِيَ لَتَخُوضَنَّ دُوْنَه الأَهْوَالَا

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢، ص ١٢٦.

[2]- شرح شعر المتنبي- لابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الاندلسي المعروف بابن الإفليلي. ٣٥٢-٤٤١هـ. السفر الثاني الجزء الثال، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفي عليان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م.

[3]- التبيان- العكبري ج٢ ، ص١٣٤.

[4]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٨

الشاهد فيه قوله: "لَتَخُوضَنَّ" حيث ألحق الشاعر نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع "تخوض" المسند الي ضمير الرفع المستتر للمخاطب، والذي تقديره أنت، الواقع بعد اللام الموطِئة للقسم فهو مبنياً على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تَخُوضُ" ماضيه المجرد خاض يَخوضُ فالأصل خَوَضَ فالألف منقلبة عن واو. إذاً أجوف واوي. اسم الفاعل منه خائض واسم المفعول مَخوض. والمصدر خَوْضُ وصيغة المبالغة منه خَوَّاضٌ. جاء في مختار الصحاح[1]، خوض- خضت الماء أخوضُه خَوُضَاً وخياضاً. والموضوع مخاضَةٌ، وهو ما جاز الناس فيها مشاة وركباناً وجمعها المخاضَ، والمخاوِضُ أيضاً وأخضت في الماء دابتي. وأخاض القوم أي خاضت خيلُهم الماء. وخُضْتُ الغَمَراتِ اقتحمتها. ويقال خاضَه بالسيف أي حرّك سيفه في المضروب وخوّض في نجيعة، شدد للمبالغة والمِخْوَضُ للشَراب. كالمِخْدَعِ للسّويق. يقال خضت الشراب. وخاض القوم في الحديث وتخاوضوا، أي تفاوضوا فيه. والمخاضة هي الجزء الضحل من مجري النهر أو أي سطح مائي، يمكن عبورة بالقدم).

للدلالة على المبالغة كأن خيوله ورماحه عاهدته على خوض الأهوال دونه يقول البرقوقي[2] (المحالفة: المعاهدة، والعوالي، الرماح، واللام، من قوله لتخوضن، للقسم يقول إن صدور خيله وعوالي رماحه عاهدته على أن تخوض الأهوال والحروب دونه، أي تكفيه أياها كما قال:

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهجَ العَوَالِي وَحَّمل همّةَ الخيلَ العِتَاقَا

[1]- مختار الصحاح، للجوهري، ج١، ص٣٧٨.

[2]- شرح ديوان المتنبي، ج٢ ص١٤٣.

وقد روي اين جني لتخوضَ، ليخوضَنَّ، ثم قال، طال الكلام بيني وبينه أي المتبني في قوله ليخوضن فقال أي المتبني هو مثل قولي، وقلنا السيوفَ هُلمَّنبضم الميم وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجري من يعقل مثل الجماعة المذكرين، ويؤيده قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّ لُهُ ادْخُلُوا مَسَ اِكَكُمْ)[1] وقوله: (وَكُ لٌّ فِي فَلَكٍ يَ سْبَحُونَ)[2]

وقوله جل شأنه (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[3]

كل هذا أجري مجري من يَ ْقِل لما خوطب وأخبر عنه بالسجود والسباحة، والأفعال في الأكثر إنما تكون لذوي العقل، لأن كل ذي عقل يصح منه الفعل، وما ليس من ذوي العقول فإنما يصح الفعل من بعضه كالفرس ونحوه، ومنه ما لا يصح منه الفعل كالدار وشبهها مما ليس فيه روح، فإحراق النار لما وقع منها ليس بفعل لها في الحقيقة، وإنما هو فعل الله تعالى، وهذا يعرفه أهل الكلام. انتهى كلام ابن جني مضافاً إليه العُكْبَري). مما يؤكد ذلك المعنى، قول ِبن الإفليلي نقلاً عن التبيان للعكبري:[4]- "أنها حلفت لتمتِلَّن أمره ولَتَخُوضِ ِن الأهوال دونه، ولَتَبْلُ غَنَّ في ذلك مراده لا تحمل إلا الأبطال، ناهضة غير عاجزة، ومجدّة غير وانية)[5]

١٧. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة[6] (الغرض نفسه السابق)

---

[1]- سورة النمل، الآية (١٨).

[2]- سورة يــس، الآية (٤٠).

[3]- سورة يوسف، الآية (٤).

[4]- أبن الافليلي- شرح شعر المتنبي، ج٣ ص٢٧.

[5]- التبيان، العكبري، ج٣ ص ١٣٦.

[6]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ١٦٨.

وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لاَ يَجِدُ الرُّمْحُ مَداراً وَلاَ الحِصَانُ مَجَالاً

الشاهد فيه قوله: "ولتَ ْمضِنَّ" حيث ألحق نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تمضي" المسند إلى ياء المخاطبة المتصل باللام الموطئة للقسم، فحذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين وحذفت نون الفعل لتوالي الأمثال، ونقلت حركة الكسر إلى الحرف السابق للياء لتناسب الحرف المحذوف وهو الياء والأصل "لَتَ ْمضِينَنَّ"

والفعل: تمضي" ماضيه المجرد مضي والأمر أمضِ بحذف الياء عند إسناده الي نون التوكيد يرد له ما حذف لأجل البناء الياء في الفعل أصلية، فهو ناقص يأئي من باب ضَرَب يَضْوب اسم الفاعل منه ماضٍ والمصدر المُضي قال صاحب الصحاح[1]: "مضى مضي الشئ مَضْياً: ذهب. ومضى في الأمر مضاء: نفذ ومضيت على الأمر مُضَيّاً وَمَضْوتُ مَضُوّاً ومُضُوّاً ومُضِيّاً. وهذا أمر مَضْوٌّ عليه. وأمضيت الأمر: أنفذته والتَمّضِيّ تَفَعُّلٌ منه. والمُضَواءُ التَقَدُّمُ. وقال: فإذا حُبِسْنَ مَضَي على مُضَوَ اِهِ

للدلالة على خوض صدور خيل ممدوحه وهو سيف الدولة ورماحه دونه الأهوال كأنها تفديه. يقول البرقوقي[2]: (يقول وحالفته صدور الخيل والرماح على أن تفعل ما عجز عنه عَرْبُهُ، وقوله حيث لا يجد الرمح الخ. أي في مضايق الحرب التي لا يجد فيها الرمح مداراً لشدة المجالدة ولا الحصان مجالا لكثرة المزاحمة، قالوا وكان الوجه أن يقول ولتمضين كما يقول حلفت هِنْدٌ لتقومن وقد أجاز الكوفيون حذف الياء في مثل هذا، فيقال حلفت هند لتمضِنَّ لسكونها وسكون النون بعدها. ولم تحرك الياء بالفتح، وكان ممكناً أن

[1]- الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري ح٢ ص٥٠١.

[2]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج٢ ص ١٤٣.

يقول وليمضِينَ بالياء دون توكيد. هذا والحصان: الفحل من الخيل، والجمع، حصن، وسمي الفرس الذكر حصاناً قيل لأنه ضن بمائة فلم ينز إلا على كريمة، ثم كثر ذلك حتى ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً، وقيل مشتق من الحصانة، لأنه محرز لفارسة، والعرب تسمي الخيول حصوناً. وسئل بعض الحكام عن رجل جعل مالاً في الحصون، فقال إشتروا خيلاً وأحملوا عليه في سبيل الله. وذهب الي قول الجعفي:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلى تَوَقِيَّ الرَّدَي أَنّ الحُصُونَ الخَيْلُ لَا مَدْرُ القُرَيَ

ومما يدعم ذلك المعنى قول بن الإفليلي[1]: (لتضمِ نَّ مقدمة، ولتنزِلا الأعداء مُقْتَحِمة، حتى تصير في لاحم القرعة، ومَضياق الحرب المتوقعة إلى المكان الذي لا يجد الرمح فيه مداراً لشدة المجالدة، والحصان مجالا لكثر المزاحمة، وأشار بذلك الي موضع سيف الدولة من الشدة، وتقدمه بين أهل البأس والنجدة)[2].

١٨. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[3] يعاتب فيها سيف الدولة، وأنشد في محفل من العرب- وكان سيف الدولة إذا تأخر عن مدحه شق عليه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب، وأكثر عليه مرة بعد مرة فقال يعاتبه "من البسيط".

إذَا نَظَرْتَ نُيوبَ اللَّيثِ بارِزة فَلَا تَظُنَنَ أَنَّ اللَيْثَ مُبْتَسَمٌ

[1]- ابن الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج٣ ص ٢٨.

[2]- التبيان للعكبري، ج٣ ص ١٣٧.

[3]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٠٤.

الشاهد فيه قوله: "فلا تظنن" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تظن" المسبوق بالطلب، والذي صيغته لا الناهية فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تظن" ماضيه المجرد (ظنَنَ) فهوم صحيح مُضَعَّفٌ (ظَنَّ) من باب نصر ينصر، مصدره الظَّنُ، اسم الفاعل منه طانٌ و اسم المفعول منه مظنون وصيغة المالبغة ظنان. قال صاحب الصحاح[1] (ظَنَنَ- الظَنُّ معروف، وقد يوضع موضع العلم قال دريد بن الصمة:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مدُجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيّ المُسَرَّدِ

أي استعينوا. وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك. وتقول ظننتك زيداً وظنَنَ زيدا إياك، تَضَعُ المنفصل موضع المتَّصل في الكتابة عن الإسم والخبر لأنهما مبتدأ وخبر. والظَّنينُ: الرجل المتَّهمُ والظِّنَّةُ: التُّهَمَةُ والجمع اِلظّنَنُ، يقال منه أظنُهُ وأظُنُّه بالطاء والظاء، إذا اتّهَمَتُهُ. قال الشاعر:

وَلاَ كُلَّ من يَظُنُّني أَنَا مُذْنبٌ وَلاَ كُلَّ مَا يُرْوي عَلِيَّ أَقُول

للدلالة على إن ابتسامته للجاهل لا تدل على رضائه عنه فهو كالأسد يكشّر إذا أراد افتراس فريسته.يقول البرقوقي[2]: " يقول: إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسماً بل قصداً

[1]- الصحاح للجوهري،ج١، ص ٦٨.

[2]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ٢٨٩.

للافتراس، يريد أنه وإنْ أبدى بشره وتَبَسُّمَهُ للجاهل، فليس ذلك رضاً عنه، وفي مثل هذا يقول أبو تمام:

قَدْ قلّصَتْ شَفَتَاه مِنْ حَفيظتِه فَخِيل مَن شِدَّةِ التَّعبيس مُبْتَسِماً

١٩. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[١] يعاتب سيف الدولة.. سبق ذكر الغرض.

لَئِنْ تَرَكْن ضُمَيْرَاً عَنْ مُيَامِنَنَا لَيُحْدِثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ

الشاهد فيه قوله " لَ يُحْدِثَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يحدث" المقترن بجواب القسم حيث ترك الشاعر جواب الشرط، لأنهما إذا اجتمعا كان الجواب للقسم، وترك جواب الشرط كما قال البرقوقي. فالفعل مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب

والفعل " ليحدثن" على وزن لِيَفْعَلَنَّ مُجَرّدُهُ حَدَثَ، صحيح سالم من باب نَصَر يَنْصُر. اسم الفاعل منه حادث واسم المفعول له محدوث على وزن مفعول لأنه ثلاثي، والمصدر (حَدَثٌ) جاء في الصحاح للجوهري[٢]: (حدث- الحديث: نقيض القديم والحديث: الخبر، يأتي عل القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس. قال الغرَّاء. نُرَى أن واحد الأحاديث أحدوثه، ثم جعلوه جمعاً للحديث. والحدوث: كون شئ لم يكن وأحدثه الله فحدث

[١]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٠٥.

[٢]- الصحاح للجوهري، ج١، ص٢٤٠.

وحدث أمرٌ: أي وقع. والحَدَثُ والحُدُث والحادثة والحدثان كلها بمعنىً،وأحدث الرجل من الحدث وإستحدث خبراً، أي وجدت خبراً جديداً، قال ذو الزّمة:

أستحدثَ الرَّكبُ عَنْ أَشياعهم خَبْراً أم رَاجَعَ القَلَبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ

ورجل حدث: أي شاب. فإن ذكرت السّنَّ قلت: حديث السن).

للدلالة على تأكيده على ندم سيف الدولة إذا لحق ركابه بمصر يقول البرقوقي[1]: (اللام في "ليحدثن" لام جواب القسم، وترك جواب الشرط لأنهما إذا اجتمعتا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط وضمير "تَرَ ْكنَ" للوخادة والرسم، وضُمَ ْوٌ : جبل عن يمين الراكِبِ الي مصر من الشام قريب من دمشق يقول لئن لحقت ركابي بمصر ليندمن سيف الدولة على فراقي وكان كما قال).

٢٠. قال أبو الطيب من قصيدة له[2] وقد تحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أن يعارض سيف الدولة في الدرب وسأله أن ينجده ببطارقته وعَدَدَه وعُدَدهُ، ففعل، فخاب ظَنُّه، أنشده أياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشده بحلب (من البسيط).

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمَاً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتِمُوا

الشاهد فيه قوله " لا تطلبَنَّ" حيث أدخل الشاعر نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع "تطلب" المسبوق بالطّلب الدّال على الاستقبال فلحقته نون التوكيد وجوباً فهو مبني على الفتح في محلّ جزم.

---

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج٢، ص ٢٨٩

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢١٣

والفعل تطلب، من طلب، صحيح سالم من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه طالب، واسم المفعول لع مطلوب والمصدر الطلب. وصيغة المبالغة طلاب على وزن فعال. قال صاحب الصحاح[1]" طلب- طلبتُ الشئ طلباً، وكذلك أطلبته على افعلته. والطلب أيضا، جمع طالب. قال ذو الرّمّة.

فَانْصَاعَ جَانِبُه الوَحْشِيُّ وَانكَدَرتْ يَلْحَبْنَ لَا تَأْتُلي المَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ

وطالبه بكذا مطالبةً. والتَّطُّلبُ: الطلبُ مرّة بعد أخرى والطِلَبةُ: ما طلبته من شئ للدلالة على جوده. وكرمه فإنه يعطيك ما يكفيك.

يقول البرقوقي[2]: يداً: تمييز. يقول: متى رأيته وظفرت به فلا تطلب بعده كريماً. فلا كريم بَ دَهُ لأنه خاتمة الكرام إذ هو أسخاهم يداً).

٢٠.قال الشاعر أبو الطيب من قصيده له[3] (من البسيط)

لَأَتْرُكَنَّ وجُوهُ الخَيْلِ سَاهِمَةً وَالحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَ اقٍ عَلَى قَدَمٍ

الشاهد فيه قوله: لأَتْرُكَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع " أترك" المقترن بلام القسم، الدال على الاستقبال، فهو مبني على الفتح، ونون التوكيد لا محل من الإعراب، والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنا.

[1]- الصحاح للجوهري، ج٢، ص٤٤

[2]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢، ص٣٢٧.

[3]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢١٥.

والفعل "لأتْرُكَنَ" على وزن لَأفْعَلَنَّ مجردُه الثلاثي " ترك" فهو صحيح سالم من باب نَصَرَيَنَصرُ. اسم الفاعل منه تارم واسم المفعول له متروك، ومصدره "تَرْكٌ" وصيغة المبالغة له ترّاك.

للدلالة على شدة قتاله وصبره في الحرب حتى أنه ليحبس الخيل ويوقفها في معترك الحرب بإنتصاب الساق على القدم يقول البرقوقي: (ساهِمَةٌ: متغيره لما يلحقها من شدائد الحرب: يقال سهم وجه بسهم سهوماً. إذا تغَّير وجملة (والحرب أقوم) الخ. حالية. يقول : لَاَكلَّفَنَّ الخيل من أهوال الحرب ما تسهم له ألوانُنها ولا تركن الحرب قائمة كإنتصاب الساق على القدم: أي شديدة.

٢٢. قال أبو الطيب من قصيدة له[١] وقد قَدَّم له إنسان يده كأساً وحلف بالطلاق ليشربها (من الكامل).

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ اِلَيَّةً لَاُعَلِّلَنَّ بَهذِهِ الخُـــرْطُوْم

الشاهد فيه قوله " لأُعَلِّلَنَّ" حيث ألحق الشاعر أبو الطيب نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع "أُعَلِّلُ" المسبوق بلام القسم، فهو مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

والفعلُ "أعللّ" ماضيه المجرد "علَّلَ على وزن فَعَلَ فَعْلَل. صحيح سالم، جاء في الصحاح للجوهري[٢] " علل – العلُّ: القُرادُ المهزول والعلُّ: الرجل المسن الصغير الجثِة يشبه

[١]- ديوان المتنبي. د/ يوسف البقاعي ص ٢١٦.

[٢]-الصحاح للجوهري، ج٢، ص١٥٠.

بالقراد. وبنو العِلات، هم أولاد الرجل من نسوة شتى، سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها ثُمَّ عَلّ من هذه. والعَلَلُ: الشَّرب الثّاني. يقال عَلَلُ بعد نَهَل. وعَلّةُ يُعَلُّهُ ويعله: إذا سقاه السقية الثانية. وعَلَّ بنفسه، يتعدي ولا يتعدي. وأعَلَّ القَوْمُ: شَربت إبَلُهُم العَلَلَ. والتعليل سقي بعد سقي، وجني الثّمرة مرّة بعد أخرى.

للدلالة على إرغامه واجباره على أن يَبرَّ قسمه، يقول البرقوقي[1] (الآلية: اليمين. والتعليل: التلهية بالشي، وقال الشراح في قوله لأعللمن: أنه من العلل، وهو السَّقي مرة بعد أخرى والخرطوم: من أسماء الخمر، قيل لأنها بزل الدن أنصبت في صورة الخرطوم، وقيل سميت بذلك لأخذها بخرطوم شرابهم- أي أنوفهم – كما قيل:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى خِلتُها أَفْعَى تَكِشُّ عَلَى طَرِيقِ

"كشيش الأفعي: صوت تخرجه من فيها وقبل صوتها من جلدها لا من فمها فإن ذلك فحيحها)[2].

٢٣. قال الشاعر أبو الطيب من قصيده له[3] قاله حينما سار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية في سنة ست وثلاثين، فنزل بطرابلس وبها إسحق من إبراهيم الأعور (من الكامل).

لاَ يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍ دَ مْعةٍ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوّ تُرْحَمُ

[1] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢، ص٣٤٢.

[2]- المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٤٢.

[3]- ديوان المتنبي، د/يوسف البقاعي ص ٢٢٩.

الشاهد فيه قوله "لا يَخْدَعَنَّكَ" حيث ألحق الشاعر أبو الطيب نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يخذعُ" المسبوق بلا الناهية المسند الي ضمير الخطاب "الكاف" فهو مبني على الفتح في مجل جزم. ودمعة فاعل والكاف مفعول به.

والفعل يخدعَنَك" ماضيه المجرد "خدع" فهو صحيح سالم من باب فتح يفتحُ. إسم الفاعل من خادع وإسم المفعول مخدوع. وصيغة المبالغة خدَاع والمصدر له خداع "جاء في الصحاح للجوهري[1] "خَدَع. خَدَعهُ ويَخْدَعُهُ خَدْعاً وخِداعاً أيضاً، أي حتلَهُ وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة. يقال: هو يتخادعَ، أي يُرى ذاك من نفسه. وخدعتهُ فانخدع. وخادعته مخادعة وخِداعاً وقوله تعالى: (يُخَـٰدِعُونَ اللَّهَ)[2]

أي يخادعون أولياء الله. وخدع الضب في جحره، أي دخل. يقال ما خَدَعَتْ في عَيْنَيَّ نَعْسَةٌ. قال الشاعر:

أَرِقْتُ وَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ نَعْسَةٌ وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بُدَّ بَارِقِ

للدلالة على الحذر والحيطة من العدو وإن أظهر الرَّحمة والعطف. يقول البرقوقي: (يقول: لا تنخدع ببكاء عدوّ يستعطفك ولا ترحمه وأرحم نفسك منه فإنك إن رحمته وأبقيت عليه ثم ظفر بك لم يرحمك ولم يبق عليك[3].

[1]- الصحاح للجوهري، ج١، ص٣٣٣.

[2]- سورة البقرة، الآية (٩).

[3]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ٣٩٦.

٢٤. قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له[١] يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يؤمئذ يتقلدُ القضاء بأنطاكية "من البسيط".

لاَ يُعْجِبَنَّ مُضِيماً حُسْنِ بِزَّتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دِفِينَاً جَوْدَةُ الكَفِن

الشاهد فيه قوله: "لاَ يُّعجِبَنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يُعجب" وهو مسند إلي ضمير الرفع المستتر الذي تقديره "هو" والضمير في محل رفع فاعل ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب، فالفعل هنا مبني على الفتح في محل جزم بلا الناهية.

والفعل "يعجب" ماضيه المجرد عَجَبَ صحيح سالم من باب فَتَحَ يفتح، إسم الفاعل منه عاجب، وإسم المفعول له معجوب والمصدر له عَجَبٌ. قال الله تعالى: (فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ)[٢] جاء في الصحاح[٣] (عجب- العجيب: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجابُ بالضَّم، والعُجَّابُ بالتشديد أكثر منه. وكذلك الأعجوبة. وقولهم: عجبٌ عاجبٌ كقولهم ليلٌ لائلٌ، يُؤكدُ به. والتعاجيب، العجائب، لا واحد لها من لفطها ولا يجمع عَجَبٌ ولا عجيبٌ ويقال جمعُ عجيب عجائب، وأعاجيب وعجبتُ من كذا وتعجُبتُ منه، وإستعجبتُ بمعنيً. وعجّبتُ غيري تعجيباً. وأعجبني هذا الشئ لحسنة. وقد أعجبُ فلان بنفسه، فهو مُعْجَبٌ برأيه وبنفسه، والاسم العُنْجُ بالضم. وقولهم: ما أعجبه برأيه شاذٌ لا يُقاس عليه. والعَ نْجُ بالفتح: أصل الذّنب. والعَ نْجُ أيضاً واحد العُجوبِ،وهي أواخر الرّمل).

---

[١]- ديوان المتنبي، يوسف البقاعي ص ٢٤٦

[٢]- سورة الرعد، الآية (٥).

[٣]- الصحاح للجوهري، ج٢، ص٨٠.

للدّلالة على الأنفة والعزّة وإباءِ الضّيم والظلم. يقول البرقوقي[1]: (المضيم: المظلوم، والبزة: اللباس، وراقه الشئ أعجبه والدفين: المدفون، وأرد بحُسْنِ البِزّ ة اليُسْوَ وسعة الرزق. يقول: لا ينبغي للمظلوم أن يُسَ رَّ بسعة رزقه التي من آثارها حُسْنُ البزّة مع ما هو فيه من الذّل، فإنه مثل الميت الذي دفن، والميت لا يُسَرُ بحسن كفنه شبه المظلوم الذي لا يدفع الظلم عن نفسه بالميت، وجعل ثوبه الحسنَ كالكفن).

٢٥. قال الشاعر أبو الطيب يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنظاكي. (من البسيط)[2]:

لاَ يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نِحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيّاً وَمَا قَلْقَلْتُ كِيرَ انَا

الشاهد فيه قوله: "لا يَ جْبَنَّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "يَجذبُ" المسند إلى ضمير الغيبة "هو" وهو في محل رفع فاعل والفعل هنا مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد في محل جزم بلا الناهية، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "يَ جْبَنَّ" ماضيه المجرد جَذب صحيح سالم من باب ضَرَب يضربُ، اسم الفاعل منه جاذب واسم المفعول له مجذوب والمصدر جَذْباً، وهي صيغة المبالغة جَذّاب.

للدلالة عل زهده في رجاء غيره من الممدوحين على حد قوله ولكن يبدو أنه قد قصدهم. قال البرقوقي[3]: "الرّكاب: الإبل. وقلقلنّ: حركْنَ والكيران: جمع كور. وهو رَ لُ الجمل

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢ ص ٤٥٥

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ٢٤٨.

[3]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ص ٤٦١، ٤٦٢.

يقول: لا أقصد أحداً ما حييت وما حركت ركابي أكوارها. يعني ليس هناك من يستحق أن أقصده وانتجع إليه. قال العكبري هذا قوله وقد قصد بعد هذا جماعة، بل يشهد له آخرُ الشعر."

٢٦. قال أبو الطيب من قصيدة له[١] بعد أن فارق سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكتابه الأستاذ كافور بالمسير إليه، فلما ورد مصر أحلي له كافوراً داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدارهم، فقال يمدحه وأنشده إيّاماً في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة (من الطويل).

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِمّاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ المُذاكِيَا

الشاهد فيه قوله: "ولا تَسْتَطِيلَنَّ" وقوله: ولا تَسْتَ يِهَنَّ" حيث ألحق نون التوكيد الثقيلة الفعلين المضارعين المسبوقين بالطلب والذي صيغته لا الناهية فهما مبينان على الفتح في محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

[١]- ديوان المتنبي، يوسف البقاعي، ص٢٦٠

جاء في الصحاح للجوهري[1]: "جود، شئ جيدٌ على فَيْعِل، والجمع جيادٌ وجيائدُ بالهمز على غير قياس. والجَودُ: المطر الغزير تقول: جادَ المطر جَوْداً فهو جائدٌ، والجمع جَوْدٌ، وهاجت لنا سماءٌ جَوْدٌ ، ومُطِرْنا مطرتين جَوْدينِ . وشاعر مِجْوادٌ، أي مُجيدٌ كثيراً. وأحدْتُه النّقد، أعطيتهُ جياداً. وإستجدتُ الشئ: عددته جيداً. وجاودت الرجل من الجود كما تقول ماجدته من المجد وجاد الفرس، أي صار رائعاً، يجود جودة بالضم، فهو جواد للذكر والأنثي من خيل جيادٍ وأجيادٍ وأجوايدّ.

والفعلان: "يَستطليلَنَّ" و "نستجيدَنَّ" الماضي منها استطال واستجاد مجردهما طالِ وجاد الألف فيهما منقلبة عن واو والأصل فيها طَوَل وجَوَد فحدث فيهما إعلال فقلبت الواو فيهما ألفاً لمناسبتها الفتحة التي سبقتها وهما من باب كَرُم. وهما أجوفان. جاء في الصحاح[2]: "طِل الطول: خلافُ العرض. وطال الشئ أي إمتدَّ. وطُلْتُ أصله طُوِلتُ بضم الواو، لأنك تقول طويلٌ فإن أردت أن تعديه قلت طَوَّلتُهُ أو أطَلْتُهُ. ويقال أيضاً طالَ طَوْلُكَ وطَ ْلكُ، ساكنة الياء والواو، وطالَ طُولُكَ بضم الطاء وفتح الواو، وطَالَ طَوالُك بالفتح، وطَيالُ ك بالكسر، كل ذلك حكاه ابن السّكيت. قال: فأما الحبلُ فلم نسْمَ ْهُ إلا بكسر الأول وفتح الثاني. يقال: أرْخ للفرس من طِ ْ ، لِهو الحبل الذي يُطوَّل للدابة فترعى فيه. قال طرفه:

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى كالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْ يْاه بِاليَدِ

[1]-الصّحاح للجوهري، ج ٢ ص ٢٢٠.

[2]- المرجع السابق ، ج٢ ص ٥٧.

للدّلالة على من أراد حياة الذل فلا يمتلك الرماح الطويلة ولا الخيل الكرام. يقول البرقوقي[1]: "الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد. والعتاق: الخيل الكريمة، والمذاك: الخيل القرح التي تمت أسنانها. يقول: ولا تتخذن الرماح الطويلة للغارة ولا تتخذ الخيل الكرام، أي إذا رضيت أن تعيش ذليلاً، لأن هذه إنما تتخذ لنفي الذل".

٢٧ قال أبو الطيب من قصيدة له (سبق ذكر غرضها). (من الطويل)[2]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِيدَنَّ الحُسَامَ اليَمَانِيَا

الشاهد فيه قوله: فَلاَ تَسْتَ يِعَنّ" حيث لحقت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تستعيدُ" المسبوق بالطلبَ الدّال على الاستقبال. المسند إلى ضمير الرفع المستتر "أنت" وهو في محل رفع فاعل. والفعل مبني على الفتح نون التوكيد في محل جزم بلا الناهية، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب.

والفعل "تسعيدنَّ" مضارع ماضيه استعاد والمرد منه عاد فهو عَوَد فالألف منقلبة عن واو لتقدم الفتحة عليها. واسم الفاعل للفعل إستعاد مُستعيد واسم المفعول مُستعاد والمصدر له الإستعادة وماضية المجرد أجوف واو من عاد يعود. جاء في الصحاح[3]: "عود، عاد إليه يَعودُ عَوْدةً وعَوْداً: رجع. وفي المثل "العَوْدُ أحمد" قال:

جزينا بن شيبان أمسِ بقرْضهم جئنا بمثل البَدْءِ والعَوْدُ أحمدُ.

---

[1]- البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، ج٢ ص٥٠١

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٦٠.

[3]- الصحاح للجوهري، ج ٢ ص١٧٣.

وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه. والمعاد: المصير والمرجع. والآخرة ميعاد الخلق. واستعدتُه الشئ، فأعاده، إذا سألته أن يفعله ثانياً. وفلان مُعيدٌ بهذا الأمر، أي مطيق له. وعادٌ: قبيلة، وهم قوم هود عليه السلام. وشئ عاديّ أي قديم، كأنه منسوب إلى عاد. والعيد ما اعتادك من هَمٍّ أو غيره. قال الشاعر: (فالقلب يعتادهُ من حُبِهّا عَيد) قال آخر:

أَمْسَي بِأسماءَ هذا القلبُ مَعْمُوداً إِذَا أَقولُ صَحا يَعْتَادهُ عِيـداً

والعيدُ: واحد الأعياد، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد ويقال للفرق بينه وبين أعواد الخشب.

والدلالة على من أراد حياة الذل والهوان فلا يتخذ الحسام القاطع. قال البرقوقي[1]: (استعده: حاول أن يتخذ عُدَّةً له، والحسام: الـ سيف القاطع. واليماني المنسوب إلى اليمن. يقول: مخاطباً نفسه إنما يتخذ السيف ليرفع به الظلم، فإذا رضيت أن تعيش ذليلاً فما تصنع بالسيف اليماني تعده؟ قال ابن جني: استعمل النهي موضع الاستفهام أي استعمله غيره في قوله:

فَلِمَ طَالَ حَمْلي جَفنهُ ونجادُه إِذَا أنا لم أضْرِب بِهِ مَنْ تَعَرَّضا ؟

٢٨. قال أبو الطيب من قصيدة له من قصيدة له يمدع عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (من المنسرح)[2].

[1]- البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ج٢، ص ١٧٣.

[2]- ديوان المتنبي، د/ يوسف البقاعي ص ٢٥٩..

وَلَا تِغُرَّنَّك الإِمَارةُ فِي غَيْرَ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

الشاهد فيه : ولا تغرنَك" حيث ألحق الشاعر نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تَغَرُّ" المسند إلى المخاطب المسبوق بالطلب والذي صيغته لا الناهية فالفعل هنا مبنيٌ على الفتح لمباشرته نون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية. والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره أنت وكاف الخطاب في محل نصب مفعول به.

والفعل "تَغَرَّنَّك" مضارع على وزن تفعلنّك ماضيه المجرد غرّ فهو صحيح مضعف مضارعه يغرُّ أي يَغْرُرُز من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه غارّ واسم المفعول له مغرور، ومصدره غرور وصيغة المبالغة له غرور؟ جاء عن صاحب الصحاح للجوهري[1] "غرر- الغَرُوُرُ مَكاسرُ الجلد. الواحد غرٌّ: طويت الثوب على غرة، أي كسره الأول والغُ رة، بالضم: بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم. يقال فرسٌأغرُّ وغرةُ كل شئ: أوله وأكرمه. والغُرَرَ ثلاث ليال من أول الشهر. ابن السكيت: الغرورُ: الشيطان. ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[2]

" والَغُرور أيضا: ما يتغرغر به من الأدوية. فقال: والغُرورُ بالضم: ما اغترَّ به من متاع الدنيا"

للدلالة على احتقاره كل أمير جاءته الإماره وظيفة ليست إرث من آبائه وأجداده الملوك. يقول البرقوقي[3]: "في غير أمير: حال من الإمارة، و "إن" أصلية، والجملة حال من "غير"

[1]- الصحاح،- للجوهري، ج ٢ ، ص ١٩٢.

[2]-سورة لقمان، الآية (٣٣).

[3]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي، ج٢ ص ٤٩٩.

وباهي: فاخر. يقول لا يغرَنكّ منصب الإمارة فيمن ليس بأمير حقيقة وإن فاخر بها، أي فهو الأمير على الحقيقة، أما من عداه فهو أمير مَجازاً".

المبحث الثالث: التطبيق على نون التوكيد الخفيفة في شعر أبي الطيب المتنبي

(٢٩) قال أبو الطيب[١]: وقد عُرِضَ على سيف الدّولة سيوفٌ مذهبةٌ وفيها سيفٌ غَيْرُ مَذهّبٍ فأمر بإذهابه (من المنسرح).

فَلَا تَشِينَنهُ بِالنَضَـارِ فمَا يَجتَمِعُ المَـاءُ فِيهِ وَالـذَّهَبُ

الشاهد فيه قوله: (فَلاَ تَشِينَنْهُ) حيث ألحق نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تشين) المسند إلى المخاطب المسبوق بالطلب والذي صيغته (لا الناهية) فهو مبني على الفتح في محل جزم.

والفعل (تَشِينَنْهُ) مضارع ماضيه المجرد شان فهو يشين فالألف فيه مُنقَلبةَ عن ياء فالأصل شان، شَيَن فحدث فيه إعلال حيث قلبت ياؤه ألفاً لتقدم الفتحة عليها. اسم الفاعل منه شائن حيث قلبت الياء همزة. واسم المفعول منه مشين حيث حدث فيه إعلال حيث اجتمعت الواو والياى وكانا ساكنين فحذفت الواو لالتقاء السَّاكنين والمصدر شَيْنٌ قال الجوهري في صحاحه[٢]: ((شَيَنَ الشَيْنُ : خلاف الزين يقال : شأنه يَشينُهُ والمَشاينُ : المعاينُ والمقابح)).

وقول لبيد:

يَشِينُ صِحَاحَ البِيدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَعَوْدِ السَّرَاءِ عِنْدَ بابٍ مُحَجَّبِ

يريد أنهم يتفارقون ويحطُّون بقسيهم على الأرض، فكأنهم تتنانوها بتلك الخطوط.

للدْلالة على جودة السّيف ومتانته فلا يحتاج إلى إذهابه.

يقول البرقوقي[٣]: ((شانه : عابه ، والنضار : الذهب ، يقول : لا تشنه بالأذهاب فإنه إذا أُذْهِبَ ولا يكون ذلك إلا بعد إحمائه ، ذهبت سقايته أي ماؤه)).

(٣٠) قال أبو الطيب المتنبي من قصيدة له قالها في صباه ارتجالا لبعض الكلابيين وهم على شراب (من مجزوء الكامل):[١]

---

[١]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ج١ ص(١٢٩)
[٢]- الصحاح – للجوهري ج١ ص(٦٩٩)
[٣]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج١ ص(١٢٩)

وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذَلُوا وَعَلَى أَنْ لاَ أَشْرَبَا

الشاهد فيه قوله: (أن لا أشربا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (أشرب) المسبوق – (لا) النافية فهنا توكيد جائز ولكنه قليل المسند إلى الضمير المستتر والذي تقديره (أنا) وهو في محل رفع فاعل فقلبت النون ألفاً عند الوقف لمناسبتها الفتحة والأصل (أشربَنْ) فهو مبني على الفتح لمناسبتها نون التوكيد الخفيفة. ونون التوكيد الخفيفة لا محل لها من الإعراب.

والفعل : (أشربا) على وزن أفعلاً مزيد بالهمزة في أوَّلِه. ماضيه المجرد شرب، صحيح سالم ، من باب فَرِح يَفرحَ. اسم الفاعل له شاربُ اسم المفعول مشروب والمصدر شرابٌ وصيغة المبالغة شرَّاب وشَرِب ، يقول الجوهري في صحاحه:[٢] ((شرب – شَرِبَ الماء وغيره شُرْباً وشَرْباً وشِرْباً. وقرأ (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) [٣]، بالوجوه الثلاثة. قال أبو عبيدة: الشَّرْبُ بالفتح مصدرٌ، وبالخفض والرفع اسمان من شَرِبتُ. والتشراب والشراب الشَّربُ والشَّربةُ من الماءِ ، ما يُشرَبُ مَرة ، والشربةُ أيضاً : المرة الواحدة من الشرب المِشربةُ بالكسر : إناءٌ يُشْربُ فيه .

للدلالة على كرمه وعفته.

قال البرقوقي[٤]: (أي يجودوا بالشراب).

(٣١) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح سيف الدولة ، ويذكر هجوم الشتاء لذي عافه عن غزو خرشنة، ويذكر الواقعة: (من الطويل):[٥]

فَلا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ وَاحِدٌ

[١]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٣١)
[٢]-الصحاح- الجوهري ج١ ص(٦٥٥)
[٣]- سورة الواقعة الآية (٥٥)
[٤]- البرقوقي- شرح ديوان المتنبي ج١ ص(١٤٩)
[٥]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٥٨)

الشاهد فيه قوله: (فَلا تَعْجَبَا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تَعَجب) وقلبت ألفاً لمناسبتها الفتحة، والفعل مبني على الفتح في محل جزم والضمير المستتر في محل رفع فاعل.

والفعل (تعجب) ماضيه المجرد عجب صحيح سالم لازم، يتعدى بحرف الجر (من) مصدره العجب جاء في مختار الصحاح للرازي[1] : ((ع ج ب- (العجب) و (العجاب) بالضم الأمر الذي يتعجب منه. وكذا (العجاب) بتشديد الجيم وهو أكثر وكذا (الأعجوبة) و(التعاجيب) العجائب . ولا يجمع (عجب) ولا (عجيب) وقيل جمع عجيب(عجائب) مثل أفيل وأفائل وتبيع وتبائع وقولها (أعاجيب) كأنه جمع (أعجوبة) مثل أحدوثه وأحاديث و (عجب) كمنه من باب طرب و (تعجب) و(استعجب) بمعنى و(عجّب) غيره (تعجّبا) و (أُعْجب)بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو (مُعْجَبٌ) بفتح الجيم والاسم (العُجْبُ) و(العَجْبُ) بالفتح أصل الذين وهو أيضاً واحد (العُجُوب وهى آخر الرمل)).

للدّلالة على المبالغة في اطراء ممدوحه من لكأنه ليس له نظيريين النّاس في زمانه كما وصف نفسه (أبى المتنبي) بهذه الصفة فيما سبق إذ يقول :

خَلِيليَّ إِنِّي لا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُم الدَّعْوى وَمِنِي القَصَائِدُ

يقول البرقوقي:[2] (في هذا البيت من البديع حسن التخلص يقول أنه في الشعراء كسيف الدولة في السيوف ، فكل منهما منقطع النظير. وإن كان له أشباه ونظائر في التسمية وهذا كما يقول الفرزدق: وقد تلقى الأسماء في الناس والكنى في كبيرة ولكن فرقوا في الخلائق).

(٣٢) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي المشطب (من المنشرح)[3] :

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أو أُزَوَدُهَا

[1]- مختار الصحاح – للرازي ص(١٧٤)

[2]- البرقوقي ج١ ص(٢٤٦)

[3]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٦٢)

الشاهد فيه قوله: (قفا) حيث لحقت نون التوكيد بفعل الأمر ([قف) فقلبت نون التوكيد الخفيفة ألفاً والأصل قفن فالفعل مبني على الفتح.

والفعل (قفا) على وزن علا فعل أمر ماضيه المجرد وقف ، مثال واوي من باب ضرب يضرب اسم الفاعل منه واقف واسم المفعول موقوف. ومصدر الوقوف وصيغة المبالغة وقاف. قال الجوهري في صحاحه:[1] ((وقف–الوقف: سوار من عاج يقال وقَّفْتُ المرأة توقيفاً، إذا جعلتَ في يديها الوقف. ويقال وقفت الدّابة وقف وقوفاً، ووقفتها الدار للساكنين وقفاً ، وأوقفتهما بالألف لغة رديئة وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد. أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلفْتُ واستوقفته، أي سألته الوقوف)).

للدلالة على حبه وشوقه لديار محبوبته ويتمنى بأن يقف بها حتى ولو قليلاً يستعيد الذكريات التي تفرحه وتريحه.

يقول البرقوقي:[2] يقول للحادين اللذين يحدوان عيرهما أو عيسهما :

أحبساها على قليلاً لأنظر إليها وأتزود منها نظرة فلا شئ أقل منها وقريبهما هذا المعنى قول ذي الرمة:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاّ مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيـ ـــــلاً فَإِنّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

وقبله.

أَلَمّا عَلَى الدّارِ الّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا أُهْلُهَا مَا كَانَ وَحَشاً مَقِيلُهَا

(٣٣) قال الشاعر أبو الطيب من قصيدة له يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني سنة ٣٢٨ (من المتقارب)[3]:

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لاَ يَجُودَا

[1]-الصحاح – للجوهري ج٢ ص(٧٠٨)
[2]-مرجع سابق ج١ ص(١٠٢)
[3]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٧١)

الشاهد فيه قوله: (بأن لا يجودا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (يجود) وقلبت ألفاً عند الوقف والأصل (يجودن) فالفعل مسند إلى الضمير المستتر الذي تقديره (هو) في محل رفع فاعل، مسبوق بلا النافية فتوكيده جائز ولكنه قليل.

والفعل : (يجود) مضارع ، مجرد جاد، يجود جود . فحدث فيه إعلال حيث قلبت الواو ألفاً لكون الفتحة وقعت قبلها فهو أجوف وادي ، من باب نصر تنصر لأن الأصل فيه يجود على وزن يفعل مصدره الجود جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي[1]: ((وجاد يجود جودة وجودة صار جيداً وأجادة غيره وأجوده وجاد وأجاد أتى بالجيد فهو مجواد واستجاده وجده أو طلب جيداً والجواد السّخِيُّ والسَّخِيةُ)).

للدلالة على جوده وكرمه حتى نفسه لا تطاوعه على الامتناع عن الجود. ووصفه بأنه شديد البخل يترك الجود .

يقول البرقوقي:[2] ((أمير خبر مبتدأ مؤخر أي هو أمير الندى أمير عليه اي ملك عليه أمره فلا يعصيه أي لا يكون بخيلاً البتة ، ثم قال : وهو جواد بكل شئ إلا بأن يترك الجود فإنه لا يجود بهذا الترك والمصراع من قول النمرن:

وَقَفْتُ عَلَى حَالَيْكُمَا فِإذَا النَّدَى عَلَ يْكَ أَمِيرَ المؤمنـــين أَمِيرُ

وقول أبي تمام :

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَـى أَمِـيراً عَلَى مَـالِ الأَمِيرِ أَبِي الحُسَيْنِ

(٣٤) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح أبا الفضل محمد بن العميد (من الكامل)[3].

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاكَ إِذْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

الشاهد فيه قوله: (أم لم تصبرا) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (تصبر) المسند أي ضمير الخطاب (أنت) فهو مبني على الفتح في محل جزم وقلبت نون التوكيد الخفيفة فيه ألفاً والأصل تَصْبِرَنْ.

---

[1]- القاموس المحيط – للفيروز أبادي ج١ ص(٣٩٥)
[2]- البرقوقي ج١ ص(٣٠٢)
[3]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص (١٠٥)

والفعل : (تصبرا) على وزن تفعلا مضارع مبني للمعلوم ماضيه المجرد صبر، صحيح سالم . من باب ضرب يضرب. اسم الفاعل منه صابر، والمصدر له صبر، وصيغة المبالغة صبور على وزن فعول.

للدلالة على جذعة ظهور ألمه وحسرته على فراق محبوبه وضعفه ساعة ارتحالهم عنه. قال البرقوقي[1]: ((يقول – مخاطباً نفسه : سواء أصبرت أم تصبرا: هواك ظاهر للناس باد، وأي محب يستطيع أن يكتم حبه وهناك آياته من النحول والاصفرار وما إليهما وبكاؤك كذلك غير خاف على الناس: أجرى دمعك أم لم يجر لأن ما يبدو في صوت المحب من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيؤ للبكاء شواهد على الدموع. وقال بعض لشراح بكاك: أجرى دمعك أم لم يجر؟ لأن ما يبدو في صوت المحب من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيؤ للبكاء شواهد على الدموع. وقال بعض الشراح وبكاك: عطف على الضمير في قوله صبرت : تقديره صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك أو لم تصبر فجرى (هذا) وقد قيل للمتنبي خالفت في هذا البيت بين سبك المصارعين فوضعت في الصراع الأقل ايجابا بعده نفي وفي الثاني نفياً بعده ايجاب، فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وفقت بينهما من حيث المعنى. وذلك أن من صبر لم يجر دمعة ، ومن لم يصبر جرى دمعه: يعنى أنه أراد : صبرت فلم يجر دمعك أو لم تصبر فيجرى... وقوله لم تصبرا: أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلهما ألفاً قال العكبري: ومثله كثير في الكلام كقوله تعالى:(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ)[2] الخطاب لمالك وحده ، وإنما المعنى ألقين ، ومثله قول الحجاج : يا حرسي اضربا عنقه. والخطاب لواحد. والمعنى : اضربن عنقه، ومثله لسويد بن كراع العقيلي:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحم عرضا ممنعاً

والخطاب لواحد فهذا شاهد على (ألقيا واضربا) ومثله:

فلا تعبد الشيطان والله فاعبدا

[1]- المصدر نفسه ج١ ص(٤١٠)
[2]- سورة ق الآية (٢٤)

سبق البيت بتمامه صفحة (٦٩) مع توثيقه.

فقد جاء في الكتاب العزيز: النون الخفيفة بالألف خطاً في قوله: (لَيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُوناً)[١] ، ومثله: (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ)[٢] وقول الزَّاجر:

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يعلما شيخاً على كرسيه مغمما

(٣٥) قال أبو الطيب من قصيدة له (سبق ذكر الغرض في البيت الذي قبله) :[٣]

لَا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْماً وَلَا الإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا

الشاهد فيه قوله: (أن لا يحسنا) حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع يحسن وقلبت ألفاً والأصل يُحْسِنَنْ فاعله ضمير مستتر تقديره (هو).

والفعل(يحسن) من أحسن احسان مجرده حسن صحيح سالم. فعل لازم مصدره الحسن. جاء في مختار الصحاح [٤]: (((ح س ن- الحسن) ضد القبح والجمع (محاسن) على غير قياس كأنه جمع – مَحْسَنٍ) وقد (حَسُنَ) الشئ بالضم حُسْناً ورجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنَةٌ وقالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وهو اسم أُنثى من غير تذكير كما قالوا غلام أمردٌ ولم يقولوا جارية مرداء فذكرُوا من غير تأنيث و(حَسَّنَ) الشئ تحسيناً زينة وأحسن إليه وبه وهو يحسن الشئ أي يعلمه ويستحسنه أي يعده حسنا والحسنة ضد السيئة والمحاسن ضد المساوئ، والحسنى ضد السّوءى وحسّان اسم رجل إن جعلته فعّالا من الحسن أجريته وإن جعلته فعلان من الحس وهو القتل أو الحِسِ بالشئ لم تُجْرِهِ)).

للدلالة على شجاعته وقوة قلبه وثباته وعلى بذل الاحسان المتواصل وحتى أنه لا يعرف أن لا يحسن يقول البرقوقي[٥]: ((استكنَّ: من الِكنَّ أي توارى وخفى والاحسان – الأول– مصدر أحسنت الشئ إذا حذقته وعلمته؛ والإحسان الثاني؛ ضد الإساءة، ألا يحسنا كان في موضع نصب ، لأنه مفعول المصدر – الذي هو الاحسان ولو قال ولا إحسان أن

---

[١]- سورة يوسف الآية (٣٢)
[٢]- سورة العلق الآية (١٥)
[٣]- ديوان المتنبي – د. يوسف البقاعي ص(٢٤٤)
[٤]- مختار الصحاح –للرازي ص(٥٨)
[٥]- البرقوقي- شرح الديوان ج٢ ص(٤٤٦)

لا يحسنا كان أقرب إلى الفهم من استعماله بالأ لف واللام– وإن كان المعنى سواء– فإن قولك أعجبني ضرب زيد: أقرب إلى الفهم من قولك أعجبني الضرب زيداً يقول : إن الرعي الخوف والفزع– لا يستكنُّ بين ضلوعه أبداً لأنه شجاع لا يخشى مخلوقاً ثم قال: وهؤلاء يسن أن لا يحسن : أي لا يعرف تراه الإحسان – حتى إذا رام أن لا يحسن لم يعرف ذلك ولم يمكنه وهذا من قول الآخر:

يُحْسِنَ أَنْ يُحسِنَ حَتَّى إِذَا رَامَ سِوى الإِحْسَانِ لَم يُحْسِنْ

وقال بن خورجه: الإحسان ضد الإساءة يقول : لا يستكنُّ الاحسان حتى يحسن أي لا يثبت حتى يفعله– وعلى هذا الاحسان الهم به. يقول : إذا هم بالاحسان لم يصبر عليه حتى يفعله ، وقال ابن الشجرى: الإحسان ضد الإساءة يتعدى بحرف الجر بالباء وإلى – قال كثير عزة:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لاَ مَلومةٌ لَدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَةٌ إِن تَقَلَّت

اللغة: (تقلى الشئ تبغض) والثاني يكون بمعنى إجادة العمل إذا كان حاذقاً في فِعله ، وفعله يتعدى بنفسه، قال الله تعالى: (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)[1]، قال امرؤ القيس:

وَقَدْ زَعَمْت بَسْبَاسَةُ الْيَوْمُ أَنَّنِيّ كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

(٣٦) قال أبو الطيب من قصيدة له يمدح بدر بن عمار (سبق ذكره)[2]:

خَلَتِ الْبِلَادُ مِنْ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَاعَاضَهَاكَ اللهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا

الشاهد فيه قوله: (كي لا تحزنا) حيث لحقت نون التوكيد الفعل المضارع (تحزن) وقلبت ألفاً عند الوقف فهو مبني على الفتح في محل نصب بـ(لي) والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والأصل لا تحزنن.

[1]- سورة الكهف الآية (١٠٤)
[2]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(٢٤٥)

والفعل (تحزنا) مضارع ماضيه المجرد حزن صحيح سالم من باب فرح يفرح. اسم المفعول منه محزون ومصدره الحزن وهنا الفعل لازم يتعدى بحرف الجر (على) جاء في الصحاح للجوهري[1]: حزن الحُزْنُ والحَزَنُ: خلاف السُّرور. وحزن الرجل بالكسر فهو حَزَنٌ وحَزِينٌ وأحزنه غيره وحَزَنَهُ أيضاً . ومحزون بني عليه: وقال البزيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم وقد قرئ بهما والحُزَانةُ بالضم والتخفيف: عيال الرجل الذي يتحزن بأمرهم. وفلان يقرأ بالتحزين، إذا أرق صوته به والحزن. ماغلظ من الأرض.

للدلالة على حب الناس السيف وأن يبذل الخير الوفير لهم ويجود عليهم، يقول البرقوقي:[2] ((الغزالة: اسم الشمس يقول : جعلك الله عوضاً من الشمس للبلاد وأهلها عند فقد الشمس بالليل كي لا يحزنوا هذا وقد ال ابن جني: إن سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المستقل على الحاضر في مثل قولك: ما فعل الرجل الذي أعطاهك زيد – على معنى الذي أعطاه إياك فتأتي بالضمير المنفصل وتدع المتصل . وأبو العباس يجيزه فالصواب عند سيبويه فأعاضها إياك لكن الشعر موقف ضرورة، فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره قال العكبري: والصواب عند أهل النحو إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم المخاطب، فكان الواجب: فأعاضكها الله: ويقال عاضه وأعاضه وعوضه)).

(٣٧) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه (من الطويل):[3]

وذَرْنِي وإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَدَابِلِي نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الوَرَى وَانْظُرَنْ فِعْلِي

الشاهد فيه قوله: (وانظرن) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة الفعل الأمر (انظر) المسند إلى ضمير الفاعل فصار مبنياً على الفتح . والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

والفعل (انظرن) فعل أمر على وزن افعلن مزيد بالهمز والنون ماضيه المجرد نظر فهو صحيح سالم من باب نصر ينصر. اسم الفاعل منه ناظر واسم المفعول منظور والمصدر له نظر .

---

[1]- الصحاح- الجوهري ج١ ص(٢٦٠-٢٦١)
[2]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(٤٥١)
[3]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(١٧٢)

جاء في الصحاح للجوهري[1]: ((نظر– النظر : تأمل الشئ بالعين وكذلك النَظَران بالتحريك وقد نظرت إلى السماء والنظر: الانتظار.

ويقال: حيٌّ حلالٌ ونظرٌ، أي متجاورون يرى بعضهم بعضاً. والناظر: الحافظ. والنظرة: التأخير وأنظرته: أي أخرته. واستنظره: أي استعمله. وتنظره: أي انتظره في مهلة. وقولهم نظار، أي النظرة. وناظره من المناظره. والمنظرة: المراقبة ويقال: منظرة خير من مخيرة)).

للدلالة على صموده وشراسته وأنه يقاتل جميعا بنفسه ورمحه وسيفه وبكل بسالة. يقول البرقوقي[2]: ((وإياه : يعني النصل؛ والطرف: الفرس الكريم، والذابل: ما لان واهتز من الرماح. وقوله (نكن) جواب الأمر . يقول : دعني وهذا السيف وفرسي ورمحي حتى نجتمع فنكون في رأى العين شخصاً واحداً يلقى الورى. أي يحارهم فانظر بعد ذلك إلى ما أفعله من قتل الأعداء ، قال ابن جني:

وقد لاذ في هذا البيت بلفظ ذي الرمة، ومعناه في قوله:

وَلَيْلٍ كَجُلْبَابِ العَرُوسِ ادّرَعْتُهُ يَأَرْبَعةٍ والشَّخْصُ فِي العَيْنِ وَاحِدُ

أَحَمُّ غُـدَافِيٌّ وأَبيضُ صَـــارِمٌ وَأَعْيَسَ مَهْرِيٌّ وأَرْوَعُ مَاجِـدُ

هذا: وقوله يلقى الورى : نعت (واحداً) ويروى نلق: مجزوماً على البدل من نكن.

(٣٨) قال أبو الطيب من قصيدة له في صباه(من الطويل):[3]

قِفَا ترَيَا وَدَقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ وَلَا تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

الشاهد فيه قوله: (قف) حيث لحقت نون التوكيد الخفيفة فعل الأمر (قف) فقلبت ألفاً لمناسبتها الفتحة والأصل قفن فالفعل مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

---

[1]-الصحاح – للجوهري ج٢ ص(٥٨٠-٥٨١)
[2]- البرقوقي – شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(١٥٩)
[3]- ديوان المتنبي- د. يوسف البقاعي ص(١٧٣)

والشاهد فيه أيضاً قوله: (فهاتا) حيث حقت نون التوكيد الخفيفة اسم فعل الأمر (هات) وقلبت ألفاً وهو مبني على الفتح.

والشاهد فيه ثالثاً قوله: (ولا تخشيا) حيث ألحق نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية المسند إلى الضمير المستتر (أنت) فهو مبني على الفتح في محل جزم.

تصريف الأفعال:

١. (قفا) ماضيه المجرد وقف يحذف الواو عن الأمر والمضارع (يقف ، قف) مثال واوي. من باب ضرب يضرب أسم الفاعل منه واقف واسم المفعول له (موقوف) والمصدر الوقوف. وصيغة المبالغة (وقّاف).

٢. (فهاتا) اسم فعل أمر غير مُتَصَرِف يستعمل للمذكر والمؤنث بصفة واحدة (هات)

٣. (ولا تخشيا) مضارع ماضيه المجرد خشى ناقص يائي. عند اسناده إلى نون التوكيد لم يحدث فيه تغيير ظلت الياء كما هي.

للدلالة على صدقه وأن قوله يوافق فعله يقول البرقوقي[١]: ((الودق: المطر. وهاتا : بمعنى هذه والمخايل جمع المخيلة – بضم الميم وكسر الخاء – السَّحابة الخليقة بالمطر – والخلف اسم من الإخلاف في الوعد. يقول – لصاحبه اصبرا قليلاً تريا من أمري شأناً عظيماً فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدكما من نفسي من قتل الأعداء وبلوغ الآمال ، وإني لا أقول شيئاً أعد به ولا أفعله)).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فيما سبق قدمت بحثي والذي بعنوان نونا التوكيد في شعر أبي الطيب المتنبي والذي تناولت فيه فصول البحث الثلاث وهي التعريف بالشاعر ، دراسة نوني التوكيد والتطبيق على نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة في الديوان . ففي الفصل الأول تكلمت عن حياة الشاعر

[١]- البرقوقي- شرح ديوان المتنبي ج٢ ص(١٦٥)

منذ نشأته وتنقلاته واتصالاته ومدحه لغيره وهجائه حتى وفاته. ثم تحدثت عن شئ من ثقافته، وختمت الفصل الأول بملخص عن بعض الشعراء العباسين الذين تأثر بهم وتأثروا به من كان قبله وممن جاء بعده ومن الذين عاصروه في وقته مع أخذ بعض النماذج من أشعارهم.

وتكلمت في الفصل الثاني بالتفصيل عن أنواع النون بصورة عامة مع تركيزي على نوني التوكيد الثقيلة الخفيفة لأنها هي عنصر البحث وروحه مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وشواهد من الشعر لبيان قواعد هاتين النونين وكل نون لها علاقة بالفعل، والاسم، والحرف، وتطرقت لأنواع النون العديدة وأوضاعها النحوية في الأفعال والأسماء والحروف من كسرٍ لها ، وفتحٍ، وحذفٍ واثباتٍ وتشديدٍ وتخفيفٍ .

وختمت بحثي بالفصل الثالث والذي طبقت فيه على النونين في الديوان فأحصيت الأبيات التي وردت بها نون التوكيد الثقيلة فوجدها ثمانية وعشرين بيتاً من شعر أبي الطيب المتنبي متمثلة في تسع وعشرين كلمة.

وأحصيت الأبيات التي احتوت على نون التوكيد الخفيفة فوجدتها عشرة أبيات من شعر الشاعر أبي الطيب المتنبي احتوت على اثنتي عشر كلمة.

وختاماً أرجو القبول والتوفيق

(وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)

صدق الله العظيم

نتائج البحث

بعد تحليل ودراسة متأنية توصلت إلى النتائج التالية:

١. أنّ الشاعر أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي لم يدع النبوة وإنما هذا الأمر انتحل عليه، وذلك لتفوقه في الشعر، ولعجز شعراء عصره عن مجاراته وملاحقته، فاتهموه بأنه ادعى النبوة، بل هو لم يرضَ هذا اللقب (المتنبي).

٢. تأثر الشاعر أبو الطيب المتنبئ بشعراء عصره وتأثروا به. ولكنه في الجملة تفوق عليهم حتى أنّ أبا العلاء المعري مع رسوخه وعلو كعبه في الشعر يقدمه عليه.

٣. اشتمل ديوان أبي الطيب على مائتين وخمس وثمانين قصيدة كلها جارية على بحور الشعر العربية المعروفة بعلم العروض الذي أسسه الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٤. يمكن أن يستشهد بشعره في النحو.

٥. احتوى الديوان على ثمانية وثلاثين بيتاً تضمنت إحدى وأربعين كلمة بها نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة تفصيلها كالآتي:

أ. ثمانية وعشرون بيتاً بها تسع وعشرون كلمة احتوت على نون التوكيد الثقيلة.

ب. عشرة أبيات تضمنت اثنتي عشرة كلمة لحقتها نون التوكيد الخفيفة.

٦. استخدم الشاعر نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة غالباً بغرض الفخر والمبالغة، وتأكيد ما يصبو إليه، وإقناع سامعيه بتثبيت حجته ودعم قوله باستخدامه نوني التوكيد.

٧. حرف النون حرف حيوي يدخل في بنية الكلمة ويمكن أن يؤثر فيها نحوياً وصرفياً ودلالياً ويأتي في مواقع مختلفة من الكلمة في أولها أو وسطها أو في آخرها. يأتي ثقيلاً (مشدداً) أو خفيفاً، يمكن أن يثبت أو يحذف أو يفتح أو يكسر أو يسكن أو يضم.

توصيات البحث:

في ختام هذا البحث أوصي بالنقاط التالية:

١. الاهتمام بدراسة ديوان نحوية الشاعر أبي الطيب المتنبي لاحتوائه على الفصاحة والبلاغة والبيان واشتماله على لغة ثرة تفيد طلاب العلم.
٢. الاستشهاد بشعره في النحو والصرف.
٣. الاهتمام بالمصادر والمراجع التي تناولت حياة الشاعر وشعره بالنقد والتحليل والنتائج وتجديدها وتحديثها لأن معظم هذه المصادر قديمة بالية
٤. الاستفادة من شعره في فهم ما أشكل من مفردات اللغة.
٥. ينبغي على كل طالب علم أن يقتني ديوان الشاعر أحمد بن الحسين أبي الطيب المتنبي لأنه اشتمل على حكم وأمثال سار بها الركبان وبلغ مداها ما بلغه الليل والنهار.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإبانة عن سرقات المتنبي- تأليف أبي سعيد محمد بن أحمد العميدي (الرسالة الحاتمية من مجموعة التحفة البهية) تقديم وتحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي- دار المعارف بمصر ١٩٦١م بدون ط.

٢. أخبار أبو تمام محمد بن يحي الصولي- تحقيق خليل محمد وعساكر- بيروت – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ١٩٦٠م (بدون ط).

٣. شرح الأشموني أبي الحسن نور الدين على بن محمد عبد الله بن عيسي المتوفي سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك قدم له ووضع هوامشه وفهارسه- حسن حمد- إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب- منشورات دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م لبنان – بيروت.

٤. الأغاني- تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين طبعة ١٣٥٧هـ – ١٩٦٥م الأغاني الملحقة بديوانه نشر سامي الدهان.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين الأنباري- عبد الرحمن بن أبي الوفاء- ت ٥٧٧هـ – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة قومسيون ١٩٦٠.

٦. أوضح المسالك إلي الفيّة بن مالك- تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد- الطبعة الثامنة- دار إحياء علوم التراث العربي ١٩٨٦م بدون ط.

٧. زهرة الآداب وثمار الألباب- إبراهيم بن على الحصري- تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد- الطبعة الخامسة. بيروت- دار الجيل ١٩٩٩م.

٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلاك ، تأليف الإمام الحافظ، أحمد بن على الخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣هـ – تحقيق مصطفي عبد القادر عطا– الطبعة الأولى – بيروت لبنان– دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٩. التطبيق الصرفي– تأليف الدكتور عبده الراجحي– دار النهضة العربية للطباعة والنشر– الطبعة الرابعة– لبنان بيروت ١٤٠٤–١٩٨٤م.
١٠. الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة أبي الحسن ابن قاسم المرادي تحقيق د/ فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل منشورات محمد على بيضون– دار الكتب العلمية– لبنان – بيروت بدون ت، ط.
١١. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب– تأليف المرحوم السيد أحمد الهاشمي– طبعة جديدة منقحة– تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين– مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بدون ت،ط .
١٢. حاشية الدسوقي على المغني– الناشر عبد الحميد حنفي – شارع المشهد الحسيني ١٨ النوريّة – نسخة مصورة بدون ط، ت.
١٣. حاشية الصّبان على شرح الأشموني على الفيّة بن مالك– دار الفكر – بيروت– لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م بدون ط.
١٤. الحيوان– تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ– ١٥٠–٢٥٥هـ – الطبعة الأولى– مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م الناشر الكتاب العربي– بيروت– لبنان.
١٥. خزانة الأدب– تأليف عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحجاج أحمد البغدادي– تحقيق وشرح– عبد السلام محمد هارون– دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. بدون ط.

١٦. خزانة الأدب– ولب لباب لسان العرب– عبد القادر عمر البغدادي ١٠٣– ١٠٩٣هـ- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون– طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م– الطبعة الثانية.
١٧. ديوان أبو تمام– أبوبكر زكريا يحي بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب– تحقيق محمد عبده عزام– الطبعة الخامسة (بدون ت).
١٨. ديوان البحتري – تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل القيرمي– دار المعارف بمصر ١٩٦١م– بدون ط.
١٩. ديوان المتنبي– جمعه وحققه د/ يوسف محمد البقاعي– شعراؤنا– دار الكتاب العربي/ لبنان/ بيروت ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٢٠. السبك العجيب في نظم مغني اللبيب لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى، تحقيق أ/د/ صلاح عبد العزيز على السيد – جامعة الأزهر بدون ط،ت.
٢١. شرح التسهيل المساعد على تسهيل الفوائد – المؤلف بن عقيل – تحقيق محمد كامل بركات – جدة دار مدني للطباعة والنشر ١٩٨٤م (بدون ط).
٢٢. شرح المعلقات العشر للقاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزونزي منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر لبنان بيرت ١٩٨٣م بدون ط.
٢٣. شرح المفصل– تأليف موفق الدين إلى البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي المتوفي سنة ٦٤٣هـ قدّم له ووضح هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب – منشورات محمد على بيضون– نشر كتب السنة والجماعة– دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة الأولة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٤. شرح بن عقيل– قاض القضاة– بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمزاني المصري، المولود سنة ٦٩٨هـ المتوفي في سنة ٧٦٩هـ على ألفيّة الإمام الحجة الثبت: أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك المولود سنة ٦٠٠هـ والمتوفي سنة ٦٧٢هـ – الطبعة الثانية – المكتبة الفيصلية– مكة المكرمة– بدون ت.
٢٥. شرح ديوان أبو فراس الحمداني – شرح وتعليق عباس إبراهيم– دار الفكر العربي– بيروت– الطبعة الأولى ١٩٩٤
٢٦. شرح ديوان المتنبي– وضعه عبد الرحمن البرقوقي– راجعه وفهرسه د/ يوسف الشيخ محمد البقاعي– الناشر دار الكتاب العربي– بيروت– لبنان– الطبعة (بدون) ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢٧. شرح ديوان صريع الغواني– مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفي سنة ٢٠٨هـ– تحقيق وتعليق– الدكتور سامي الذهاب– الطبعة الثالثة–دار المعارف بمصر (بدون ت) .
٢٨. شرح صحيح مسلم القاضي عياض المسسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ، الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤هـ تحقيق دكتور يحيى اسماعيل – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ج، م ، ع المنصورة الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢٩. شرح كتاب سيبويه ، الحسن بن عبدالله السيرافي – تحقيق حسن مهدي وعلي سيد – بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٨ (بدون ط).
٣٠. شواهد المغني– للبغدادي – تحقيق عبد العزيز رباح– وأحمد يوسف دقاق طبعة دار المأمون بدمشق ١٩٧٨ (بدون ط).
٣١. الصبح المنبي– عن حيثية المتنبي– يوسف البديعي الدمشقي المتوفي ١٠٧٣هـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣م. تحقيق مصطفي الشقار– محمد شتا وعبده زياده.

٣٢. الصناعتين- أبو هلال حسن عبد الله العسكري الطبعة العاشرة- القاهرة- عيسي البابي الحلبي ١٩٥٢هـ.
٣٣. طبقات الشعراء- عبد الله محمد بن المعتز- تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج- القاهرة - دار المعارف ١٩٥٦م (بدون ط).
٣٤. العصر العباسي الثاني- دكتور شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي - الطبعة الثانية- الناشر دار المعارف بمصر- القاهرة بدون ت.
٣٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي- تحقيق محمد محي الدين الذين عبد الحميد- طبع دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.
٣٦. العكبري - أبو القاسم عبد الواحد على الأسدي، شرح ديوان المتنبي- المسمي بالتبيان في شرح الديوان- ضبطه وصححه مصطفي الشقاء إبراهيم الأبيراري وعبد الحفيظ شلبي - طبع مطبعة مصطفي البابي الحلبي (بدون) سنة ١٩٣٦م.
٣٧. الفن ومذاهبة في الشعر العربي-د/ شوقي ضيف- مكتبة الدراسات الأدبيّة- الطبعة الثانية عشر- دار المعارف بمصر / القاهرة - ١٩٦٠م.
٣٨. كتاب سيبويه- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر ١٨٠م - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٣٩. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ بدون ط.
٤٠. المحتسب أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي- القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بدون ت ط.

٤١. مروج الذهب– على بن الحسين المسعودي– تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد– الطبعة الرابعة– القاهرة– المكتبة التجاريّة ١٩٦٤م.
٤٢. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص– تأليف الشيخ عبد الرحيم أحمد العباسي، المتوفي عام ٩٦٣هـ– تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد– بيروت عالم الكتب ١٩٤٧م – الطبعة الأولى بدون ت.
٤٣. معجم الأدباء– ياقوت بن عبد الله الياقوت الحمودي–بدون ط، ١٩٥) شرح د/ يوسف شكري فرحات– دار الجيل – بيروت– الطبعة الأول ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري– المصري– المتوفّي سنة ٧٦١ من الهجرة، تحقيق أ. د صلاح عبد العزيز على السّيد– دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة لصاحبها عبد القادر محمود شاكر– الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
٤٥. المقتضب– صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠هـ – ٢٨٥– تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة– الجمهورية العربية المتحدة– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضه– الكتاب السادس – بدون ت،ط.
٤٦. منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل– تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد– المكتبة الفيصلية– مكة المكرمة– الطبعة الثانية– بدون ت.
٤٧. الموازنة بين الطائيين– تصنيف الإمام النقاده– أبي القاسم الحسن بن بشر بن محيي الآمدي البصري المتوفي عام ٣٧٠هـ – تحقيق السيد أحمد صقر– دار المعارف بمصر – القاهرة– ١٣٨٠هـ– ١٩٦١م (بدون ت،ط).

٤٨. موسوعة الحروف في اللغة العربية- إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الجيل- بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٤٩. موسوعة شعراء العصر العباسي- عبد عون الروضان من ٣٥١هـ- ٩٦١م إلى ٦٥٦هـ ١٢٥٨م، دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن عمان الطبعة الأولي (بدون ت).
٥٠. النجوم الزاهرة- في ملوك مصر والقاهرة – تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي ٨١٣-٨٧٤هـ مطابع كوستاتسوماس وشركاه- القاهرة بدون ط ، ت.
٥١. النوادر في اللغة – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري- نشر – بيروت – الناشر دار الكتاب العربي ١٩٨٤م (بدون ط).
٥٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدّين السيوطي، المتوفي سنة ٩١١- تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم- دار البحوث العلمية للنشر والتّوزيع، الكويت ١٣٩٥هـ – ١٩٧٧م (بدون ط).
٥٣. وفيات الأعيان- وأبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان- تحقيق – د/ إحسان عباس – طبع دار صادر- بيروت.
٥٤. يتيمه الذهر في محاسن أهل العصر- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري- المتوفي ٤٢٩هـ – شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٥٦م.
٥٥. أبو الطيب_المتنبي http://ar.wikipedia.org/wiki/
٥٦. النحو الوافي- تأليف عباس حسن – الطبعة الثالثة عشرة – دار المعارف، القاهرة.
٥٧. شرح السنة – تأليف الامام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط.

فهرس الآيات القرآنية